دروس

في

التفسير التحليليّ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد

(سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَأْخُذُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ سُبْحَانَ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُوراً وَبَصَراً وَفَهْماً وَ عِلْماً إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

دروس

في

التفسير التحليليّ

الاستاذ الدكتور

ضرغام كريم كاظم الموسوي

موسسة دار الصادق الثقافية

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع-نشر-توزيع)

اسم الكتاب:دروس في التفسير التحليلي

اسم المؤلف: ضرغام كريم الموسوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2432) لسنة 2026

الرقم الدولي (ردمك) :9789922771434

عدد الصفحات: 266

Lorem ipsum

,dolor sit amet

العراق - بابل- الحلة -شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما

هاتف: 009647801233129

E-mail : alssadiq@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على افضل الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد

لقد تعددت الاساليب التفسيرية والمناهج، ومن هذه الاساليب التفسير التحليليّ، الذي يعد أكملها ؛ لأَنَّهُ يتناول جميع المستويات المتصورة في النص القرآنيّ ، فهو يقف على المستوى المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى اللغويّ، والمستوى البلاغيّ، والمستوى الدلاليّ، وغيرها من المستويات، حتى يخرج بفهم دقيق لمراد الله عز وجل ، فالتفسير التحليليّ ليس وليدا جديدا ، وانَّما ظهر في الايام الأولى لنزول القرآن الكريم، التي شرع بها المسلمون لفهم كتاب الله عز وجل ، حتى جاء في الاثر أنهم لا يتجاوزن الآية حتى يقفوا على معناها وفهمها، وكان هذا الفهم على مستويات ومراحل مختلفة، يختلف باختلاف الاشخاص أيضا ، خصوصاً بعد أن تطورت العلوم وتخصصت، فهنا بدأت معالمه تظهر وتتحدد شخصيّته، وأخذ الباحثون يهتمون به كثيرًا، لما يمتاز به من دقة وموضوعية، يقول احد الباحثين: (انَّ الفضل في تحليل النص

يرجع الى القرآن نفسه، الذي اغرى العلماء ببحث احكامه واسـراره وبنيته المحكمة المحبوكة، ومعانيه الفياضة، وبلاغة أسلوبه الساحر الذي يعلو و لا يعلى عليه ونفاسة حجاجه وقوة اقناعه)[١].

ومن هنا جاءت هذه المحاولة لإظهار الاسس التي يقوم عليها هذا الاسلوب التفسيري ، مستشعراً اهميته وحاجة القارئ للوقوف عليه، فاقتضت منهجية الكتاب أن يكون على شكل دروس تتناول المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتفسير التحليليّ، وبيان الاهمية والتفريق بينه وبين الاساليب الاخرى، والتعريج على الخصاص والمصادر التي يرجع اليها المفسر، والتعرف على خطوات التفسير التحليليّ ، والوقوف على الآليات التي يعتمد عليها هذا التفسير ، ثم الانتقال الى البحث التطبيقي وكان لمجموعة من آيات من سورة النساء .

---

(١) عكاشة: محمود: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، ط١-٢٠١٣م، دار النشر للجامعات ، القاهرة – مصر:١٢.

الدرس الاول

الاطار النظريّ لبيان مفهوم التفسير التحليليّ

اهداف الدرس:

١ـ معرفة المصطلحات المتمثلة بالتفسير، والتحليل.

٢ـ معرفة المصطلح التركيبي لمصطلح التفسير التحليليّ.

٣ـ بيان أهمية التفسير التحليليّ.

٤ـ التفريق بين التفسير التحليليّ وغيره من الاساليب والمناهج والاتجاهات.

أوّلاً: معنى التفسير:

١ـ معنى التفسير لغةً: أصله من (فسر)، وهو الكشف، والبيان ، والتفسير: على وزن تفعيل يدل على في المبالغة في الكشف والبيان، والتفسير: قد يقال: انّهُ فيما يختص بمشكل مفردات الألفاظ وغريبها ، وفيما يختص بالتأويل . ولهذا يقال : تفسير الرؤيا وتأويلها [1] ، قال تعالى: ﴿ **وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[2].

---

(١) ينظر: لسان العرب، ج٥، ص: ٥٥، وأبو القاسم الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ١٤٢٤هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان ، ص٥٦٨ .

(٢) الفرقان : ٣٣ .

٢ـ معنى التفسير اصطلاحاً: عرّفه الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) بأنَّه (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه) [(١)] .

وعرّفه بعض العلماء بأنَّهُ علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشريّة، وهذا التعريف مع إيجازه فقد جعل هدفه الأعلى على إبراز هداية القرآن وتعاليمه، وبيان مراد الله حسب الطاقة البشريّة[(٢)]، وهذا القيد فيه نظر إذ لا ينساق مع المنظومة الاسلاميّة؛ لأنَّ المفسر لا يقتصر على الانسان العادي بل كان سيد المفسرين هو الرسول الاكرم ﷺ ، والائمة عليهم السلام، فلا يمكن تعميمه؛ لأنَّ هناك من التفسير ما هو قطعي بأن هذا مراد الله تعالى .

ثانياً: معنى التحليل في اللغة وفي الاصطلاح:

١ـ معنى التحليل لغةً: التحليل مصدر حَلَّل، يقول ابن فارس: إنَّ فروع هذا الأصل كثيرة، وأصلها كلُّها عنده ترجع الى معنى واحد وهو: فَتْح الشيء، وقال : لا يشذُّ عنه شيء يقال حلَلْتُ العُقدةَ أحُلُّها حَلاًّ [(٣)]. أي اذا فتحتها، ومثله في المعجم

---

(١) بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ٢٠٠٨م ، دار التراث ، النجف ، ١ / ١٣ .

(٢) التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، أحمد عمر أبو حجر ، ط١ـ١٩٩١م ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، ص١٧ .

(٣) ظ : ابو الحسن : احمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام هارون ، ط١– ١٤٠٤هـ ، طبع ونشر : مكتب الاعلام الاسلامي ، قم – ايران ٢: ٢٠

الوسيط ؛ إذ يقول: وحَلَّل (الشيء رجعّه إلى عناصـره يقال حَلَّل الدم و حَلَّل البول، ويقال حَلَّل نفسية فلان درسها لكشف خباياها)[1].

والتحليل على وزن تفعيل، وهو للمبالغة والتكثير، وجاءت لفظة التحليل في استعمال العرب بمعنى التفتيت، والتفكيك، والاستخراج، قال عبدة بن الطبيب يصف ثوراً:

يُخْفي التُّرَابَ بأَظْلافٍ ثَمانيةٍ   في أَربعٍ مَسَّهنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ [2]

أراد أنه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه. وقال كعب بن زهير:

تَخْذِي على يَسَرَاتٍ وهـي لاحِقَـةٌ   ذَوَابِلٌ مَسُّـهُـنَّ الأرْضُ تَحـليـلُ [3]

أراد ان مسَّ خفافها الارض يفتتها ويجزؤها.

٢ـ معنى التحليل اصطلاحاً : هو ارجاع الآية الى عناصـرها المكونة لها وبيان أجزائها، ووظيفة كل جزء منها، والتعرف على انواع العلاقات بين مفرداتها، مع بقاء الكلمات نفسها في الجمل أو الجمل الأخرى[4].

---

(١) المعجم الوسيط مادة حلل.

(٢) عكاشة: محمود: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ط١-٢٠١٣م، دار النشر للجامعات، القاهرة – مصر:١٢.

(٣) كعب بن زهر: الديوان، تحقيق: علي فاعور، ط١– ١٩٩٧، طبع ونشر : بيروت – لبنان: ٦٤.

(٤) الحمداني: محمد صالح: منهج التفسير التحليلي للنص القرآني. ط١– ٢٠٠٩ هـ ، نشر مركز البحوث الاسلامية المعاصرة ، بغداد ـ العراق : ١٣

وقال محمود عكاشة: هو تفكيك النص وحلّه الى وحداته، التي تسهم في بنائه الشكلي ودلالته ، للتعرف على وظيفة كل عنصـر منها في الخطاب ، واثره فيه لاستنباط اسـراره ومقاصده(١).

اذن مسألة التحليل هي بيان أصل المفردات المكونة للنص في اللغة والمفردات المرادفة لها ، وعلاقتها بالموضوع الذي سيقت له ، وهل جاءت موافقه للوضع ام انَّ هناك استعمال جديد ، وبيان دلالتها، مع ذكر الاشارات أو الايحاءات التي تحويها ، وعلاقة المفردة بالجملة والمفردات الاخرى في النص، ومطابقة المفردة للمعنى المساقة من اجله، والوقوف على جميع ما يمكن الوصول اليه من العلاقات والعلل على اختيار لفظة دون غيرها.

ثالثا: معنى التفسير التحليليّ كمركب:

تعريف التفسير التحليليّ : إنَّ المعنى الاصطلاحي لا يبتعد عن المعنى اللغويّ، فقد استعمل في المعنى نفسه، وعُرّف بأَنَّهُ " تفسير الآيات حسب ترتيبها في السورة، ويذكر ما فيها من معانٍ، وأقوال، وإعراب، وبلاغة، وأحكامٍ، وغيرها مما يعتني به المفسّر "(٢).

---

(١) عكاشة : محمود : تحليل الخطاب:١١.

(٢) الطيار: مساعد : مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ٣٢٥.

وعرّف ايضاً : " هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآنيّ، والسير معه سورة سورة وآية آية. وهو النمط الذي سلكه سائر المفسرين القدامي إلا القليل النادر "(1).

ويمكن انْ نعرفه: بأَنَّهُ اسلوبٌ يُعنى بتوضيح النص القرآنيّ عن طريق تجزئته الى عناصـره المكونة له، بالوقوف على كل مفردة ، وتركيب، والتعرف على انواع العلاقات بين أجزائه ومكوناته، بالوقوف على مستويات الخطاب اللغويّة ، وصولاً الى فهم دقيق وسليم. ويمكننا أن نقول : التفسير التحليليّ هو أن يتتبع المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة، أو سورة كاملة ، أو القرآن الكريم كله مبيناً ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، و وجوه البلاغة فيها وإعرابها وأسباب نزولها إن وجدت وما يتعلق بها من أحكام وحِكمٍ.

ثالثاً: أهميّة موضوع التفسير التحليليّ:

١ـ إنّ أبرز ما يميز هذا الاسلوب أَنَّهُ شامل ؛ لأَنَّهُ يعتمد كل ما يمكن أن يدخل في فهم النص القرآنيّ من علوم تعين على فهم النص، والوصل الى الغاية المرجوة ، فهو يعتمد كبريات مسائل القرآن الكريم نفسه؛ لان هناك مجموعة علاقات فيما بين الآيات لا يمكن للمحلل تجاهلها ، فمن تلك العلاقات علاقة المحكم والمتشابه ، فمن خلالها يمكن معرفة المعنى المراد من المتشابه بإرجاعه الى المحكم ، كما ان هناك علاقة العام والخاص، فكثير من الاحكام خصصت فعليه لا بد من الرجوع اليها لمعرفته ذلك ، كما

---

(١) الرومي: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط٣ـ ١٩٩٧م، دار الرسالة، بيروت٣ : ٨٦٢.

أنَّ بعض الاحكام جاءت مجملة في موطن قد بُيّنت في موطن آخر، كما لا يخفى أنَّ هناك موضوعات توزعت في اثناء القرآن الكريم فلا يمكن اعطاء صورة لموضوع ما ما لم ينظر في تلك الموضوعات المتفرقة، ومما يعتمد في التفسير التحليليّ الحديث الشريف؛ لانَّ السنة الشريفة جاءت مبينة لما اجمل في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ**﴾[1]، ومما يفيد المحلل كتب التفسير المعتبرة، وعلوم القرآن، وآيات الاحكام، وقصص الأنبياء، وتأريخ الامم الماضية، اضف الى ذلك علوم اللغة من نحو، وصرف، وبلاغة ؛ لانَّ القرآن جاء بلغة العرب ، وغيرها مما يمكن ان يخدم المحلل.

٢ـ يتميز هذا المنهج بأَنَّهُ يحمل الباحث على التفكر، واجالة النظر، لاستخراج ما يستفاد من النص، وهذا لا يتأتى الا بوقفات طويلة على مفاصل النص، وظلال النص ، وتأمل بالغ للوصول الى أقرب المعاني للواقع.

٣ـ إنَّ الخطوات العلمية المتبعة في اسلوبه تنمي لدى الباحث عملية الاستنتاج، واكتشاف العلاقات بين الآيات، وتنمي لديه دقة العمل ، والقناعة بسبب الاختيار والترجيح.

٤ـ إنَّ هذا الاسلوب يحمل الباحث على مراجعة علوم كثيرة بسبب المستويات المتعددة التي يبحثها ،أو لإثبات قضية ما، أو أنه يقف على رأي لم يطلع عليه مسبقاً، وهذا بالتالي يؤدي الى زيادة الحصيلة العلمية للباحث.

---

(١) سورة ابراهيم: ٤.

٥ـ انَّ التفسير التحليليّ يُعد ميداناً تطبقياً للعلوم النظرية، التي درسها الباحث خلال مراحل حياته العلمية، إذ انَّ القبليات المعرفيّة التي اكتسبها تتضافر للوصول الى ادق مراتب الفهم .

٦ـ إنَّ أجود طريقة للتعايش مع جو النص هو اسلوب تحليل النص؛ لأَنَّهُ يكشف عن الدقة في التعبير ، وترابط السياق ، والاختيار المناسب للكلمات التي تتفق مع المقام ، أو تقديم بعضها على بعض ، أو حذف كلمة، أو اظهار أخرى، وغيرها.

٧ـ خير مكان لظهور شخصيّة الباحث العلميّة وما يمتلك من قدرات معرفيّة هو تحليل النص؛ لأَنَّهُ من خلاله تظهر قدراته من حيث العرض، والتنسيق، والاستنتاج، واكتشاف العلاقات بين المفردات والجمل، والترجيح المبني على الدليل.

٨ـ يمكن الافادة من هذا الاسلوب كأسلوب عمل للحياة اليومية إذ بالوقوف على هذا الكم الهائل من العلوم والمعارف حري بنا أن نطبق هذه المعلومات ولو بالقدر المستطاع فهو اسلوب معرفي واجتماعيّ يتبع والسير على وفقه.

٩ـ بما أن المستويات التي تدرس فيه متعددة؛ كالمستوى العقدي، والعملي، والاخلاقي، فله غاية تنويرية تعمل على تقوية الايمان، وزيادة ثقة الفرد بدينه من خلال استجلاء الظواهر المعجزة فيه. بل يتعدى ذلك ويكون له غاية وهدف دفاعي عن وحيانيّة القرآنيّ واعجازه.

١٠ـ بما انَّ القرآن الكريم المعجزة الخالدة ، وأنه صالح لكل عصـر، فان اسلوب تحليل النص يجمع بين الاصالة والمعاصـرة، من خلال اظهار صور الإعجاز العلمي،

التي سبق بها الآخرين بقرون من خلال الاشارات العلمية في القرآن، مع العلم بالبيئة التي كان يعيشها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

١١ـ كما انَّ تحليل النص اسلوب عملي يساعدنا في بناء خطاباتنا على غراره لما فيه من الدقة اللغويّة والعلمية، والمنهج الحكيم في حواراته، واسلوبه العلمي في المناظرة والاقناع، مع مراعاة الجانب الانساني والزماني والمكاني. فهو خير مرشد للأديب والبليغ والخطيب.

رابعاً: خصائص التفسير التحليليّ:

يمتاز **التفسير التحليليّ** بجملة من الخصائص التي جعلته الأسلوب الأوسع حضورًا في تاريخ التفسير، ومن أبرز سماته:

١ـ **الريادة التاريخيّة**: يعد هذا الأسلوب أقدم اساليب التفسير، إذ كان الصحابة والمفسرون الأوائل يتناولون الآيات متسلسلة وفق ترتيبها القرآنيّ، فيقفون عند كل مقطع حتى يتضح معناه ويُعمل بمضمونه، فلا ينتقلون إلى غيره قبل استيعابه، ومن خلال ذلك تلازم في بدايات التفسير جانب العلم بجانب العمل، وهو ما ترك أثرًا واضحًا في مناهج التابعين الذين ورثوا هذه الطريقة عن الصحابة.

٢ـ **غلبة الحضور في المؤلفات**: معظم ما أُلِّف من كتب التفسير، قديمًا وحديثًا، جاء وفق هذا النسق التحليليّ، حتى أصبح هو الصورة المألوفة للتفسير، ومن خلاله ظهرت مؤلفات عُدّت من عيون التراث الإسلامي، وارتبطت بأسماء كبار العلماء

والمفسرين الذين أثروا المكتبة الاسلاميّة بعطاءاتهم المتنوعة، كالتبيان في تفسير القرآن للطوسي(٤٦٠هـ) ، ومجمع البيان للطبرسي (ت٥٤٨هـ).

٣ـ **مرونة اسلوب التفسير التحليليّ:** يختلف المفسرون في حجم البحث فيه ومستوى التفصيل؛ فبعضهم اكتفى بعرض وجيز للتفسير ضمن مجلد واحد جمع القرآن كله، بينما توسع آخرون فدوّنوا تفاسير مطوّلة تجاوزت العشرات من المجلدات. وهذا التفاوت يعكس مرونة هذا الاسلوب وقابليته للتقليص أو التوسعة بحسب مقصد المؤلف ومنهجه.

٤ـ **تنوع الاتجاهات والمناهج:** يظهر في هذا الأسلوب التباين بين المفسرين بوضوح؛ فبعضهم قصر عمله على النقل والتفسير بالمأثور، بينما اتجه آخرون إلى إعمال الرأي أو الاعتماد على المذهب العقدي أو الفقهي الذي ينتمون إليه، وهناك من توسع في السرد التاريخيّ والقصص، أو عُنِي بالبلاغة ووجوه الإعجاز البياني، أو صرف جهده إلى آيات الأحكام والتفسير الفقهي، أو ركّز على الإشارات الكونيّة والمعارف العلميّة، بل إنَّ بعضهم استرسل في قضايا النحو واللغة، وآخرون توسعوا في مباحث الفلسفة وعلم الكلام أو وظّفوا مصطلحات التصوف.

وبهذا التنوع الواسع، ظل **التفسير التحليليّ** هو الإطار الأشمل الذي يجمع بين هذه الاتجاهات جميعًا، مع محافظته على خصوصيته الأساس، وهي الانطلاق من **وحدة الآية القرآنيّة** تفسيرًا وبيانًا، دون الخروج عن نسق الترتيب القرآنيّ.

خامساً: التفسير التحليليّ بين المنهج، والاتجاه، والاسلوب، واللون :

وقع خلاف بين الاعلام حول حقيقة التفسير التحليليّ هل هو منهج، أم اتجاه، أم اسلوب، أم لون؟ وقبل ذلك لنمر على معنى هذه المصطلحات ثمَّ نحدد طبيعة التفسير التحليليّ .

أ ـ المنهج: ويقصد به كيفية الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم ومقاصدها ، ويطلق عليه المنهج التفسيري .

ب ـ الاتجاه: ويقصد به تأثير الاعتقادات الدينية، والكلامية، والاتجاهات العصرية ، والتي تتكون على أساس عقدية و وأيدولوجية المفسر.

ج ـ الاسلوب: وهو طريق كتابة التفسير وكيفية تبيين الآيات، وتتفاوت على أساس الذوق ومراعاة حال المخاطب.

د ـ اللون: وهو أن يفسر المفسر القرآن الكريم وفقاً لتخصصه أو اهتمامه بعلم من العلوم، وتكون تلك التفاسير قائمة على ما برعوا به من تلك التخصصات، ومن هنا، ظهرت وألوان تفسيرية متعددة منها: اللون الأدبي ، والفقهي، والاجتماعيّ، والعرفانيّ الأخلاقيّ، التاريخيّ.

فبعد هذا البيان للمصطلحات التي ربما يستعملها بعض الباحثين في التفسير التحليليّ تسامحاً نستطيع أن نقول: إنَّ التفسير التحليل هو اسلوب من اساليب بيان المعنى الذي يعتمد على التفكيك وارجاع المفردات الى اصولها واكتشاف العلاقات بينها للوصول الى اقرب المعاني الى مراد الله عز وجل.

سادسا: الفرق بين التفسير التحليليّ والاساليب التفسيرية الأخرى:

١ـ الفرق بين التفسير التجزيئي والتفسير التحليليّ:

عادة ما يحدث خلط بين مصطلحي التفسير التحليليّ والتفسير التجزيئي في الدراسات القرآنيّة، رغم أنَّ التحليل يختلف جوهريًا عن التجزيئي، وإن كان التجزيئي يمثل مرحلة أولية أو خطوة تأسيسية ضمن عملية التحليل الأوسع.

ويُعرّف الاسلوب التجزيئي في التفسير بأنه العملية التي تبيّن النص القرآنيّ آية آية أو مقطعًا مقطعًا وفقًا لتسلسل المصحف ، بهدف رئيس هو فهم وبيان مدلول اللفظ أو القطعة القرآنيّة موضع التناول، معتمدا في ذلك على أدوات التفسير المعروفة (كالظهور، والمأثور من الأحاديث، والعقل، والسياق، والاستعانة بآيات أخرى تشترك في مصطلح أو مفهوم)، لكن هذا الاستعمال يكون محدودًا بالقدر الذي يلقي ضوءًا على مدلول القطعة القرآنيّة المفسرة، مع الأخذ في الاعتبار السياق المباشر الذي وردت فيه. ويمكن للمفسر ضمن هذا الاسلوب يوظف الاسلوب التحليليّ، كأحد الوسائل الإجرائية لتفكيك وفهم الآية، لكن الاسلوب التحليليّ ليس هو الاسلوب التجزيئي نفسه.

أما اسلوب التفسير التحليليّ فهو يمثل عملية ذهنية وإجرائية أعمق تتجاوز مجرد شرح المفردات والعبارات، فهو عملية تفكيك عناصر النص المعقدة (الألفاظ، التراكيب، الدلالات، السياقات، الإشارات) إلى مكوناتها الأساس لفهم علاقاتها المتبادلة وكيفية مساهمتها في المعنى الكلي. والسمة الجوهرية والاساس للتفسير التحليليّ

هو التحليل فإذا فُقدت هذه السمة يبتعد عن وظيفته الأساس في بيان معنى النص وإقامة الدليل عليه.

٢ـ الفرق بين التفسير التحليليّ والتفسير الاجمالي :

في التفسير الاجمالي فانه يقوم على الإيجاز والتبسيط، و إيصال المعنى العام الظاهر والمقصود للآيات بأسهل عبارة، ويسير المفسر على وفق الترتيب للآيات ويفسر القرآن آية آية أو مجموعة آيات، ويقدِّم معناهما بشكل مُركَّز، ويقوم على تجميع المعاني ، ويركز على المعنى العام، وربط الجمل ببعضها للوصول إلى الخلاصة الإيمانية أو التشريعية، مع إيجاز شديد أو حذف للعلوم المساعدة وجيز ومختصر، وقد يكون حجمه قريباً من حجم المصحف نفسه أو أصغر يُخاطب القارئ العام غير المتخصص الذي يريد فهماً سريعاً وواضحاً، أو وسيلة للمراجعة والحفظ، من امثلته التفسير القرآن للسيد عبد الله شبر ، والمبين للشيخ محمد جواد مغنية وغيرها..

أمّا التفسير التحليليّ فقد تقدم أن المفسر فيه يسير مع النص كلمة كلمة، وجملة جملة، وآية آية متبعا ترتيب المصحف. ويقوم على تفكيك النص. وابرز مجالاته التركيز على: أسباب النزول بتفصيل، والقراءات المختلفة والحجة على تلك القراءات، والمفردات الغريبة، والإعراب، والبلاغة، والأحكام الفقهية المستنبطة، حجم التفسير غالبا يكون ضخما ومُطوَّلاً، يغطي مجلدات كثيرة نظراً لعمق بحوثه، والمخاطب يُخاطب العلماء والباحثين وطلاب العلم المتخصصين، ويُعدّ مادة أساس للدرس والتحقيق.

٣ـ الفرق بين التفسير التحليليّ والتفسير المقارن:

يقوم التفسير المقارن اساسا على التركيز على عرض الآراء المتعددة والاجتهادات حول آية أو قضية معينة على صعيد واحد ، سواء داخل التراث الإسلامي أو خارجه، وعقد مقارنة وموازنة بين تلك الأقوال المختلفة حول مسألة واحدة ليُرَجِّح الأقوى دليلاً، ويكون دور المفسر فيه كالقاضي، لا يرجح قول على قول الا وفق المعطيات العلمية والموضوعية، لإظهار مظاهر الاجتهاد البشريّ في فهم النص، وتحديد التفسير الأقرب للصواب بناءً على قوة الدليل، ومخرجات هذه العملية هو إنتاج دراسة نقدية تُبين نشأة الخلاف وأدلة كل مذهب، وتُرشِّح الأقوى من الآراء .

أمَّا التفسير التحليل وكما تقدم فإنَّهُ ينصبُّ التركيز على النص القرآنيّ وحده (الآية أو السورة)، لاستخلاص معانيها اللغويّة والشرعيّة والبلاغيّة، ومنهجيته تقوم على تفسير وشرح الآيات وفق الترتيب في المصحف، والمفسِّر يقدِّم الرأي المعتمد أو مجموعة آراء دون إطالة في المقارنة النقدية الا ما كان يخدم عمله ، وهدفه إثراء الفهم الجزئي والتفصيلي للنص، وتوفير معلومات شاملة حول كل آية . وتقوم مخرجاته على إنتاج موسوعة تفسيرية شاملة تغطي كل جوانب النص.

٤ـ الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليليّ:

التفسير الموضوعي هو اسلوب يتعامل مع القرآن الكريم بوصفه وحدة متكاملة في الموضوع؛ فيتتبع الباحث الآيات ذات الصلة بقضية أو موضوع معين من مختلف

السور، ثم يجمعها ويحلّلها ليستخلص منها رؤية قرآنيّة متكاملة حول هذا الموضوع فهو أخص.

أما **التفسير التحليليّ** فهو اسلوب يلتزم فيه المفسِّر بترتيب المصحف كما هو في تقدم، ويتناول الآيات والسور وفق ترتيبها، محلِّلًا كل آية أو مقطع على حدة. ويشمل هذا التحليل : بيان فضل السورة وعدد آياتها، وبيان الارتباط بين الآية والآية، وبين السورة وما قبلها وما بعدها، وذكر أسباب النزول عند توفرها، ودراسة الألفاظ من جهة اللغة وأوجه استعمالها بما يناسب السياق، والكشف عن جوانب الفصاحة والبيان وأوجه الإعجاز في النص، توضيح المعاني والمقاصد الشرعيّة والأحكام المستنبطة، ويستعين المفسر في ذلك بما ورد في القرآن نفسه، وما صحّ من السنة النبوية، ثم يصوغ النتائج بأسلوب يناسب المخاطَبين – سواء كانوا مختصين أو عامة – ويشمل هذا المنهج ما يُعرف بالتفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي المنضبط.

تمرينات

س١. عرف التفسير التحليليّ .

س٢. ما اهمية التفسير التحليليّ.

س٣. ما الفرق بين التفسير التحليليّ والتفسير التجزيئيّ.

س٤. ما الفرق بين التفسير التحليليّ والتفسير المقارن.

س٥. ما الفرق بين التفسير التحليليّ والتفسير الاجماليّ.

س٦. ما الفرق بين التفسير التحليليّ والتفسير الموضوعيّ.

الدرس الثاني

مصادر التفسير التحليليّ

اهداف الدرس:

١ـ معرفة المصادر التي يرجع اليها المفسر في عملية التحليل.

٢ـ بيان معنى تفسير القرآن بالقرآن وكيف يوظف في معرفة كتاب الله عز وجل.

٣ـ معرفة علاقة الكتاب الكريم بالسنة الشريفة ، وكيف افادت في تفسير كتاب الله عز وجل.

٤ـ بيان اثر اللغة العربية في عملية التحليل ، وسبب الرجوع الى اللغة العربية.

٥ـ الوقوف على علاقة التاريخ بالتفسير التحليليّ.

مصادر التفسير التحليليّ:

إنَّ التفسير التحليليّ يستمد مادته من مجموعة من المصادر، والتي لها دور فاعل في إثراء العملية التفسيرية، ويمكن اجمالها في مجموعات اربع هي: المصادر النقليّة، والمصادر العقليّة ، والمصادر اللغويّة والمصادر التاريخيّة.

أوّلاً: المصادر النقليّة :

ويقصد بها النصوص الشرعيّة المتمثلة بالقرآن الكريم نفسه ، والسنّة المطهرة ، والاجماع ، وغيرها بحسب المدرسة والاتجاه فبعضهم ادخل قول الصحابي ، وشرع من قبلنا ، وغيرها.

١ـ القرآن الكريم :

تعارف بين ارباب التفسير أنَّ القرآن الكريم قد اسس مجموعة من القواعد المعرفيّة، التي يمكن الرجوع اليها في فهم خطاباته، ومن المبادئ التي قررها القرآن الكريم أنّهُ تبيان لكلّ شيء إذ يقول الله عز وجل: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾[١] ، فهو يقوم ببيان بعض الآيات بآيات أخرى لعلاقة بينهما، وهو ما يسمى بتفسير القرآن بالقرآن، فالقرآن الكريم يعد المصدر الأول لبيان معانيه ؛ لأنَّ المتكلم به هو الله عز وجل ، وهو أولى من يوضّح مراده بكلامه؛ فإذا تبيّن مراده به منه ، فإنَّه لا يُعدل عنه إلى غيره.

فهو أول مستوى من مستويات تفسير القرآن الكريم ، وعدَّ بأنَّهُ من أبلغ التفاسير، فإنّ اللجوء الى بعض الآيات في فهم وتفسير آيات اخرى منهج علمي سليم، وقد وضع الامام علي عليه السلام اساس هذا المنهج بقوله: **(القرآن ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض)**[٢].

ومن امثلة تفسير القرآن بالقرآن هو تفسير الامام علي عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً**﴾[٣]، إذ فسَّرها ـ انْ جاز التعبير ـ عن طريق ردها الى قوله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾[٤]، فاستخرج من الآية

(١) سورة النحل : ٨٩.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ٢: ١٧.

(٣) من الآية ١٥ من سورة الاحقاف.

(٤) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

الأولى والثانية أنَّ اقل مدة للحمل هي ستة اشهر ، فقد جاء في الإرشاد عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ أُتِيَ بِامْرَأَةٍ قَدْ وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَهَمَّ بِرَجْمِهَا، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: " **إِنْ خَاصَمَتْكَ بِكِتَابِ اللهِ خَصَمَتْكَ إِنَّ اللهَ عَزَّ اسْمُهُ يَقُولُ: ﴿وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾**[١]، **وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿ وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾**[٢]، **فَإِذَا تَمَّتِ الْمَرْأَةُ الرَّضَاعَةَ سَنَتَيْنِ وَ كَانَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثِينَ شَهْراً كَانَ الْحَمْلُ مِنْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَخَلَّى عُمَرُ سَبِيلَ الْمَرْأَةِ وَ ثَبَتَ الْحُكْمُ بِذَلِكَ يَعْمَلُ بِهِ الصَّحَابَةُ وَ التَّابِعُونَ وَ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا**"[٣].

وجاء في تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام، قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: " ﴿ **صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ ... وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ- وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾[٤]"[٥].

مثال آخر ما روي عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[٦] ، قلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أيّنا لم

---

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) سورة البقرة : ٢٣٣.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ؛ ج١ ؛ ص٢٠٦

(٤) سورة النّساء: ٦٩.

(٥) تفسير الامام الحسن العسكري ص: ٤٨.

(٦) سورة الأنعام: ٨٢.

يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، ﴿ **لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ** ﴾: بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ **يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾(١).

فالرجوع الى آيات من القرآن الكريم لتفسير آيات اخرى مبدأ اساس من مبادئ اكتشاف المعاني القرآنيّة، وحمايتها من التحريف والتزييف، لاسيّما في مجال العقيدة والفكر.

ملاحظة وتعقيب:

بعد أن عرفت أنَّ تفسير القرآن بالقرآن هو الاستعانة بالقرآن نفسه للكشف عن معانيه، نقول: ليس كل ما يمكن ان يكون من الآيات تبيانا لآيات أخرى هو حجة؛ وذلك للمنع الوارد عن اهل البيت عليهم السلام في مواد كثيرة، منها ما روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام في تفسير العياشي، قَالَ: "**مَا ضَرَبَ رَجُلٌ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إِلَّا كَفَرَ**"(٢).

وروي باللفظ والمعنى ذاته في الكافي(٣)، وفي ثواب الاعمال(٤)، وقال الصدوق رحمه الله في تفسير الحديث: "سألت ابن الوليد عن معنى هذا الحديث؟ فقال: هو أن تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى"(٥).

---

(١) سورة لقمان: ١٣.

(٢) تفسير العياشي؛ ج١؛ ص١٨، معاني الأخبار ص ١٩٠.

(٣) الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص: ٦٣٢.

(٤) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، النص، ص: ٢٨٠.

(٥) معاني الأخبار، النص، ص: ١٩٠.

فتفسير القرآن بالقرآن الذي يكون حجة هو خصوص ما كان مروياً عن الامام عليه السلام لا مطلقا ؛ لأنَّ مناسبات الايات لا يمكن معرفتها إلّا للامام عليه السلام.

٢ـ السُنّة النبوية الشـريفة :

إنَّ المصدر الثاني لفهم القرآن الكريم السنة النبوية، وهي مصدر متفق عليه؛ لأنَّ مهمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي هداية الناس الى الصـراط المستقيم، وهذه الهداية تقوم على البيان، والتوضيح لمعالم الشـريعة؛ وهذا ما صـرّح به الكتاب الكريم والسنة الشـريفة، أما الكتاب لقوله تعالى:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْـحَكِيمُ**﴾[٢].

ومن خلال تتبع علاقة القرآن الكريم بالسنة الشـريفة نجدها لا تخلو واحدة من ثلاث وهي:

الأولى: أنْ تكون مؤكدةٌ لما في القرآن الكريم، فيكون توارد القرآن الكريم والسنة الشريفة في الحكم الواحد موافقة له من كل وجه ، كما في كثير من احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت عليهم السلام في فضل العبادات.

الثانية: ان تكون السنة مُبَيِّنَةٌ للقرآن الكريم ؛ أي أَنْ تَكُونَ بَيَانًا لِمَا أُرِيدَ بِالقرآن الكريم وَتَفْسِيرًا لَهُ ، كقول الصادق عليه السلام (في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ**

---

(١) سورة النحل: ٤٤.

(٢) سورة ابراهيم : ١٤.

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً ﴾[١]، قال : مفروضاً). وفي رواية أخرى عن الْعَيَّاشِيُّ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَ هُوَ يَقُولُ: (﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً**﴾ قَالَ: لَوْ كَانَتْ مَوْقُوتاً كَمَا يَقُولُونَ، لَهَلَكَ النَّاسُ وَ لَكَانَ الْأَمْرُ ضَيِّقاً وَ لَكِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْجُوبا)[٢]. وعن أَبِي بصير ـ يعني المرادي ـ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أوّل صلاة أنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم**)[٣].

الثالثة: أَنْ تَكُونَ السنة مُؤسسَة أي مشـرعة لِحُكْمٍ لم يرد في القرآن الكريم إيجَابِهِ أَوْ تَحْرِيمِهِ[٤]، كما في حديث القاسم بن سليمان قال: (**سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل قتل أمَهُ أ يرثها؟ قال: سمعت أَبِي عليه السلام يقول: أيما رجل ذو رحم قتل قريبه لم يرثه**)[٥].

فهذا الحكم لم يرد في القرآن الكريم، ولكن السنة الشـريفة أسست له، وشـرعته.

امثلة من تفسير القرآن الكريم بالسّنة الشريفة :

١ـ جاء في تفسير القمي ، قَالَ: وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَهْدِيِّ قَالَ دَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام : "... **فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ فَأَسْأَلُكَ عَنْ**

---

(١) سورة النساء :١٠٣.

(٢) تفسير العياشي، ج١، ص: ٢٧٤.

(٣) الحر العاملي : تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ٤: ٢٢.

(٤) ظ : الحكيم: محمد تقي: الاصول العامة للفقه المقارن، ط٤-٢٠٠١م، طبع ونشر: المؤسسة الدولية، بيروت- لبنان. ٢٤٢.

(٥) الكليني : محمد بن يعقوب: الكافي ٧: ١٤٠.

مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: سَلْ وَلَا إِخَالُكَ تَقْبَلُ مِنِّي، وَلَسْتَ مِنْ غَنَمِي وَلَكِنْ هَاتِهَا، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: كُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ قَدِيمٍ فَهُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا كَانَ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فَهُوَ قَدِيمٌ وَهُوَ حُرٌّ، لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ:﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[1] فَمَا كَانَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَهُوَ قَدِيمٌ حُرٌّ، قَالَ: فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ افْتَقَرَ وَذَهَبَ بَصَرُهُ ثُمَّ مَاتَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَبِيتُ لَيْلَةٍ"[2].

٢ـ جاء في تفسير القمي، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ: " كَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدِ اعْتَلَّ عِلَّةً شَدِيدَةً فَنَذَرَ إِنْ عَافَاهُ اللهُ- أَنْ يَتَصَدَّقَ بِدَنَانِيرَ كَثِيرَةٍ- أَوْ قَالَ: بِدَرَاهِمَ كَثِيرَةٍ فَعُوفِيَ، فَجَمَعَ الْعُلَمَاءَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَحَدُهُمْ: عَشَرَةُ آلَافٍ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: مِائَةُ أَلْفٍ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا قَالَ لَهُ عُبَادَةُ: ابْعَثْ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام فَاسْأَلْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الْكَثِيرُ ثَمَانُونَ، فَقَالُوا لَهُ: رُدَّ إِلَيْهِ الرَّسُولَ، فَقُلْ مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[3] وَ كَانَتِ الْمَوَاطِنُ ثَمَانِينَ مَوْطِنا"[4].

٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَرَّاحٍ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام : " فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ

---

(١) سورة يس : ٣٩.

(٢) تفسير القمي ؛ ج٢ ؛ ص٢١٥.

(٣) سورة التوبة : ٢٥.

(٤) تفسير القمي ؛ ج١ ؛ ص٢٨٤ – ٢٨٥.

أَحداً﴾ [١] **قَالَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللهِ إِنَّمَا يَطْلُبُ تَزْكِيَةَ النَّاسِ- يَشْتَهِي أَنْ يُسْمِعَ بِهِ النَّاسَ فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ أَسَرَّ خَيْراً فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ أَبَداً حَتَّى يُظْهِرَ اللهُ لَهُ خَيْراً وَ مَا مِنْ عَبْدٍ يُسِرُّ شَرّاً فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ أَبَداً حَتَّى يُظْهِرَ اللهُ لَهُ شَرّاً"**[٢].

٤ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، قَالَ: " **دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عليه السلام وَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِبْرِيقٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَهَيَّأَ مِنْهُ لِلصَّلَاةِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَصُبَّ عَلَيْهِ فَأَبَى ذَلِكَ وَ قَالَ مَهْ يَا حَسَنُ فَقُلْتُ لَهُ لِمَ تَنْهَانِي أَنْ أَصُبَّ عَلَى يَدِكَ تَكْرَهُ أَنْ أُوجَرَ قَالَ تُؤْجَرُ أَنْتَ وَ أُوزَرُ أَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ أَ مَا سَمِعْتَ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: ﴿ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**[٣]**وَ هَا أَنَا ذَا أَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَ هِيَ الْعِبَادَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ يَشْرَكَنِي فِيهَا أَحَدٌ)**[٤].

كما أنَّ هناك معانٍ لا يمكن ان تدرك للمفسر أو المحلل حتى ولو أحاط بجميع ادوات التفسير ؛ إذ قد تكون من أخبار الامم الغابرة التي لم يطع عليها أحد فمن هذه الروايات ما جاء في **الكافي الشريف** عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: " **سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ أَوْصَى بِجُزْءٍ مِنْ مَالِهِ؟ قَالَ عليه السلام: جُزْءٌ مِنْ**

---

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) الكافي (ط – الإسلامية) ؛ ج٢ ؛ ص٢٩٣ـ٢٩٤.

(٣) الكهف: ١١٠

(٤) الكافي (ط – الإسلامية) ؛ ج٣ ؛ ص٦٩.

عَشَرَةٍ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ:﴿ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ﴾[1]، وَ كَانَتِ الْجِبَالُ عَشَرَةً"[2].

ومن خلال ما تقدم لابد لمن يشـرع في التفسير التحليليّ من الرجوع الى السنة الشريفة لمعرفة أحكام الشـريعة من صاحبها ؛ لأَنَّهُ أعرف بها من غيره.

ثانياً : المصدر العقليّ:

لا إشكال في أنّ حكم العقل القطعيّ، وإدراكه الجزميّ من الأمور الّتي تعدّ من أصول التفسير، والمراد به هو : قابلية العقل على ادراك الملازمات الكونيّة والتشريعيّة، فإذا حكم العقل بخلاف ظاهر الكتاب في موردٍ لا محيص عن الالتزام به، وعدم الأخذ بذلك الظاهر، ضرورة أنّ أساس حجّيّة الكتاب، وكونه معجزة كاشفة عن صدق الآتي به، إنّما هو العقل الحاكم بكونه معجزة خارقة للعادة البشريّة، ولم يؤتَ، ولن يؤتَى بمثلها، فإنّه الرسول الباطنيّ الّذي لا مجال لمخالفة حكمه ووحيه.

ففي الحقيقة يكون حكمه بخلاف الظاهر وإدراكه الجزميّ لذلك بمنزلة قرينة متّصلة، موجبة للصرف عن المعنى الحقيقيّ، وانعقاد الظهور في المعنى المجازيّ، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿**وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[3] وإنْ كان ظهوره الابتدائيّ في كون الجائي هو الربّ نفسه، وهو يستلزم الجسميّة الممتنعة في حقّه تعالى، ولكنّ العقل القطعيّ يحكم باستحالة ذلك؛ لاستلزام التجسّم لتحيز، والتحيز لازمه الافتقار

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢) الكافي (ط – الإسلامية) ؛ ج٧ ؛ ص٤٠.

(٣) سورة الفجر : ٢٢.

للمكان، وهذا الاحتياج منافي لواجب الوجود وكونه غنيّاً بالذات، بما يمنع انعقاد ظهور اللفظ في هذا المعنى، وهو اتّصاف الرّب بالمجيء.

وهكذا قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾[(١)]، ومثله الآيات الظاهرة على خلاف حكم العقل القطعيّ، التي توهم الحلول والتجسد؛ لأنَّ الامام علي عليه السلام قال: " **وَ مَنْ قَالَ فِيمَ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ؟ فَقَدْ أَخْلَى مِنْه** "[(٢)] .

فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾[(٣)] فالعقل يقول: لا يمكن تصور اليد الجارحة لله عز وجل؛ لأَنَّهُ لو قصد من اليد هنا هو الجارحة التي تحتوي على خمسة أصابع لزم منه التبعيض والاجزاء ولا يمكن تصور اليد الا مع الذراع والذراع مع الساعد واليد بأجزائها تحتاج الى الجسم، وهذا لا يجوز على الله تعالى؛ لأَنَّهُ سبحانه وتعالى ليس بجسم، وأنَّ كل جسم محدود وفانٍ، والله سبحانه ليس محدوداً ولا يفنى وهو أزلي أبدي، بل المقصود من ذلك هو قدرة الله سبحانه التي تكون فوق قدرة الجميع ، فإطلاق اليد على القدرة إطلاق مجازي لأن قدرة الإنسان عادة ما تكون في اليد وعن طريق اليد [(٤)] .

---

(١) سورة طه : ٥.

(٢) نهج البلاغة (للصبحي صالح) ؛ ص٤٠.

(٣) سورة الفتح : ١٠ .

(٤) محمد علي الرضائي الأصفهاني ، مناهج التفسير واتجاهاته ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠٠٨م ، بيروت ، ص١٦٩ .

وأمّا حكم العقل الظنّي فلا اعتبار له في التفسير، لأنّهُ لا يفيد القطع، وغاية ما يفيده الظنّ: **﴿إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾**[١].

ثالثا : المصادر اللغويّة :

ويتمثل بأقوال أهل اللغة، وكتب التفسير اللغويّة؛ ونبينها بهذا الاجمال: بما أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب فلا بد لمن يخوض في هذا العلم من أنْ يكون مطلعاً على علوم العربية من نحو، وصرف، وبلاغة ؛ حتى يعرف طرائق أداء المعنى ، وأساليب الخطاب حتى يقف على تلك المعاني، التي اتبع بها القرآن منهج العرب في لغتهم، فعَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ[٢]، قَالَ أَبُو الْـحَسَنِ الرضا عليه السلام: (... **إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصرِهِ الْخُطَبَ وَ الْكَلَامَ وَ أَظُنُّهُ قَالَ: الشِّعْرَ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَ حِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِم..**)[٣].

---

(١) سورة يونس : ٣٦.

(٢) ابن السِكّيت : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقى الأهوازى الشيعى أحد أئمة اللغة و الأدب، ذكره كثير من المؤرخين و أثنوا عليه و كان ثقة جليلا من عظماء الشيعة و يعد من خواص الامامين التقيين عليهما السلام و كان حامل لواء علم العربية و الأدب و الشعر و اللغة و النحو، له تصانيف كثيرة مفيدة منها كتاب تهذيب الألفاظ و كتاب إصلاح المنطق قتله المتوكل في خامس شهر رجب سنة ٢٤٤ و سببه أن المتوكل قال له يوما: ايما أحبّ إليك ابناى هذان اي المعتز و المؤيد أم الحسن و الحسين عليهما السلام؟ فقال ابن السكيت: و الله إن قنبرا خادم على بن أبي طالب خير منك و من ابنيك فقال المتوكل للاتراك: سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات.

(٣) الكليني: محمد بن يعقوب: الكافي ١: ٢٤.

اذاً من خلال المعرفة الدقيقة لعلوم اللغة نستطيع تصور تلك المستويات من الإعجاز التي جاء بها القرآن الكريم، فمن لا حظَّ له بعلوم العربية لا يمكنه الخوض في هذا المضمار .

رابعا : المصادر التاريخيّة الاطلاع على تأريخ العرب والديانات:

يُقصد بالمصادر التاريخيّة في سياق التفسير التحليليّ تلك المواد والمعارف، التي تُعنى بالوقائع والأحداث والظروف المحيطة بنزول آيات القرآن الكريم، أو التي ورد ذكرها في سياق القصص القرآنيّ، فالاطلاع على تاريخ العرب يُوقف المحلل على أجواء النص وأسباب نزوله، فبها يرفع الإبهام عن الشخصيات المبهمة أو الاحداث أو الاماكن أو واقعة معينة تشير إليها الآية، والوقوف على أحوال من كان يعيش معهم من الشعوب والقبائل الأخرى؛ لأنَّ القرآن الكريم له موقف مما كان سائد من العادات والتقاليد فقد امضى بعضها ، وحرم بعضها، كما تناول تأريخ تلك الشعوب على سبيل التعريض تارة ، وأخرى على سبيل العبرة؛ لأنَّ معرفة السياق التاريخيّ للآيات القصصية (عن الأمم السابقة) تمكن المفسّر من اكتشاف السنن الإلهية في التاريخ واستخلاص العبر والدروس من مصائر الأمم، وكيفية تطبيقها على واقع المسلمين، وغيرها من مبررات التعرض لتلك الشعوب .

تمرينات

س١. عدد مصادر التفسير التحليليّ، واشرح واحداً منها بالتفصيل.

س٢. كيف يفسر القرآن الكريم نفسه.

س٣. ما علاقة الكتاب الكريم بالسنة الشريفة؟

س٤. هل للعقل أثر في التفسير التحليليّ؟ اذا كان هناك أثر بيّنه بالتفصيل.

س٥. ما سبب الحاجة الى معرفة اللغة في تفسير كتاب الله العزيز؟

س٦. تكلم عن أثر المصادر التاريخيّة في التفسير التحليليّ.

الدرس الثالث

خطوات التفسير التحليليّ

اهداف الدرس:

١ـ معرفة الخطوات التي يتبعها المفسر في التفسير التحليليّ.

٢ـ انَّ الخطوات يحكمها تسلسل منطقي لا بد من اتباعه حتى يكون الفهم منظما.

٣ـ لكل خطوة من خطوات التحليل مجموعة من الضوابط لا بد من الالتزام بها حتى يؤتي التحليل ثماره.

خطوات التفسير التحليليّ:

لا بد للمفسر من اتباع مجموعة من الخطوات حتى يأتي التفسير التحليليّ أُكله، وهي كالآتي:

الخطوة الاولى : التمهيد للسورة (بين يدي السورة):

يُعَدّ هذا بمثابة مقدمة علميّة للسورة المدروسة، ويتضمن:

١. اسم السورة أو الاسماء اذا كان لها أكثر من أسم ، ووجه التسمية.

٢. عدد آياتها ، ومواضع النزول (مكية أو مدنية).

٣. زمن نزولها وسياقها التاريخيّ.

٤. فضلها وما ورد في السنة الشريفة من أحاديث صحيحة بشأنها.

٥. أسباب النزول لما يرد فيها من آيات.

٦. المعنى العام للسورة.

٧. اغراض السورة .

٨. مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

والهدف من هذه الخطوة هو: تكوين تصور متكامل عن السورة تمهيداً لفهم آياتها وتفسيرها ، وتعتمد على ما ورد في كتب التفسير واسباب النزول وفضل القرآن وسوره.

الخطوة الثانية: مستوى القراءات:

الوقوف على القراءات القرآنيّة المعتبرة، وخاصة المتواتر منها، والموافق لوجه من وجوه العربية الصحيح ، لا الشاذ النادر، والمتعلقة بالنص المختار سواء كانت قراءات بالأداء من إمالة أو فتح أو ترقيق أو تفخيم أو مد أو قصر أو توسط، أو كانت قراءات باختلاف الحروف أو الكلمات ، ثمّ الوقوف على الحجة على القراءة و بيان علة كل قراءة وحجتها وتوجيهها، والمقارنة بين القراءتين، أو الأكثر في اللفظة، أو الجملة الواحدة ومدى توافقها مع المقام واقربها الى المعنى وانسجاماً، مع ذكر أسماء القراء وخاصة المعروفين، وتقدمت القراءات على سائر الخطوات؛ لأنَّها تحدد المعنى المراد للمفردة الواردة في النص القرآنيّ بل تمثل المعنى نفسه .

والقراءة ليست محل للاجتهاد بل هي تعبدية متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فإذا ثبت عدم ورودها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والائمة عليهم السلام أو لم ترد على وجه من وجوه العربية، ولا شياع لغة، فلا يجوز الأخذ بها، والّا يكون تعدد القراءات تعدد المعاني أو بمنزلة تعدد الآيات، فيكون لكل قراءة معنى يغاير معنى القراءة الأخرى وهما في موضع

واحد، ولا يمكن اجتماعهما في شيء واحد، فهذا يخرج الكتاب عن كونه من لدن حكيم، فيكون قابلا للأوجه فيخرج عن كونه معجزاً.

الخطوة الثالثة: الوقوف على المستوى الصرفي:

تفكيك وتحليل الألفاظ المفردة في النص المُراد تفسيره، وهي عملية تتجاوز مجرد إيراد المعنى القاموسي، لتشمل الآتي:

١ـ الدرس الصرفي: ويتمثل ببيان أصل الكلمة وجذرها اللغويّ، ومعنى البنية التي جاء على وزنها، من حيث التشديد أو الزيادة أو على صيغة خاصة، ثم تحديد المشتقات المختلفة للفظ (مثل: اسم الفاعل، اسم المفعول، المصدر) وتصريفها، لفهم السياق الدلاليّ المحدد الذي أتت به في الآية.

٢ـ التحديد الدلاليّ والعمق المعجمي: ويتم من خلال التعمق في معنى الكلمة الأساس ومعانيها الفرعية والعلاقة بين الوضع والاستعمال، مع التركيز بشكل خاص على غريب ألفاظ القرآن والكلمات ذات الدلالات الصعبة أو النادرة، ومعالجة الألفاظ التي تبدو معانيها متفقًا عليها أيضًا، لضمان استيعاب كافة أبعادها السياقية.

٣ـ بيان الفروق والعلاقات الدلاليّة: ويتمثل بدراسة وجوه الكلمة ونظائرها (الألفاظ المشتركة في اللفظ والمختلفة في المعنى أو العكس)، يُقصد بالوجوه الدلالات المختلفة للفظ الواحد في مواضع مختلفة، والنظائر هي الألفاظ المتعددة التي تحمل معنى واحدًا. وبيان الفروق الدقيقة بين الكلمة وأخواتها اللغويّة (الفروق اللغويّة)، لتثبيت المعنى الأقرب للمقصد الإلهي.

لإنجاز هذه الخطوة لا بد من الرجوع الى المصادر المعرفية المعتمدة مثل: كتب معاجم اللغة الأصيلة: لاستكشاف الجذر اللغويّ للكلمات، وكتب غريب القرآن: لتحديد معاني الألفاظ الصعبة وغير الشائعة. ومؤلفات الفروق اللغويّة: للتمييز بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، ومصنفات الوجوه والنظائر: لفهم العلاقات الدلاليّة الواسعة للكلمة في سياقاتها القرآنيّة المختلفة. وهذا البعد من التحليل المعمق للمفردة هو ما يفتح الباب لاحقًا لفهم دلالة التركيب والسياق الكلي للآية.

الخطوة الرابعة: الوقوف على المستوى النحويّ والإعراب:

تُعنى هذه المرحلة بالتدقيق في بنية الجملة القرآنيّة عبر تحليل المواقع الإعرابيّة للمفردات، ولكن ليس كل المفردات، وإنَّما التركيز يكون على المواقع الإعرابيّة التي تؤثر في دلالة النص، والهدف هو استجلاء جمال النص القرآنيّ وثرائه الدلاليّ؛ لأن الإعراب ما هو الاّ تفسير عن طريق الحركات فوظيفة في التفسير هو بيان المعاني، لذا يجب التركيز على الحالات التي لها أكثر من توجيه، والتي تعطي معان مختلفة في كل توجيه ، مثلا نجد المنصوبات مشتركة في حالة النصب، لكن لكل نوع وظيفة دلاليّة خاصة، فهل هي حال تُبيّن الهيئة؟ أم استثناء يُخرج شيئًا؟ أم تمييز يُوضّح الإبهام؟ أم من المفاعيل المختلفة (به، فيه، له، معه)؟ أو أنها تابعة (مثل المعطوف، الصفة، البدل)، أو عاملة (مثل اسم "إن" أو خبر "كان"). وكذا المرفوعات فإنَّ لها وظائف يقتضيها الموقع ، فهل هي مبتدأ ، أو خبر (أركان الجملة الاسميّة)؟ أم فاعل أو نائب فاعل (أركان الجملة الفعلية)؟ أو هي من المتممات النواسخ (مثل اسم "كان" أو خبر "إن")،

فإن تغيير وظيفة الكلمة بين هذه المواقع يُحدث فارقًا جوهريًا في المعنى المقصود من الآية.

الخطوة الخامسة: مستوى المعنى العام:

تُمثل هذه الخطوة ذروة العملية التحليليّة؛ إذ ينتقل المفسر من تفكيك الأجزاء (الألفاظ، التراكيب، الأساليب البلاغيّة) إلى تركيبها وتوليفها لاستخلاص المعنى الكلي والنهائي للآية أو المقطع القرآنيّ. هذا التركيب لا يتم بمعزل عن السياقات الخارجية للنص، ولا يمكن الوصول إلى المعنى العام الشامل، الا إذا استثمر المفسر جميع المعطيات التي جُمعت في الخطوات السابقة، فالتوليف بين هذه العناصر يؤدي إلى تقديم تفسير جامع يُراعي النظم القرآنيّ، ويستوعب جميع الأبعاد اللغويّة والتاريخيّة والشرعيّة، مما يُبرز الحكمة والمقصد التشريعيّ أو التوجيهيّ للآية ضمن سياقها القرآنيّ العام.

الخطوة السادسة: المستوى البلاغيّ[1]:

تُعدّ هذه المرحلة من أدق خطوات التفسير التحليليّ وأجلّها ، إذ تتناول الوجوه البلاغيّة في النص، وجماليته، وأسرار إعجازه البياني، والهدف من هذا المستوى هو الكشف عن الوجوه البلاغيّة التي تبرر اختيار هذا اللفظ دون سواه، وهذا التركيب دون غيره.

---

(١) رب سائل يسأل لماذا أخر هذا المستوى عن مستوى المعنى العام ، فان الاجابة تكون: ان المستوى البلاغي يمثل مرحلة متقدمة من مراتب الفهم والمعاني، والتي ربما لا تكون من شأن القارئ غير المختص فهي مرحلة متأخرة فلذلك ارتأيت التأخير.

ويعتمد هذا المستوى من التحليل على علوم البلاغة الرئيسة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع) والتي يصل مجموع فنونها إلى حوالي سبعين فنًا، فعلم المعاني يختص بدراسة تراكيب الجمل وكيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، لضمان صحة الأداء اللغويّ، والخبر والإنشاء، والوصل والفصل (العطف وعدمه)، الإيجاز والإطناب والمساواة، التقديم والتأخير (القصر والتقييد). ثم علم البيان الذي يختص ببيان كيفية أداء المعنى الواحد بطرق متعددة، ويهتم بالصور الجمالية والدلالات غير المباشرة، ومن فنونه التشبيه، والمجاز (المرسل والعقلي)، والاستعارة (بأنواعها المختلفة)، والكناية (بأنواعها)، وعلم البديع يختص بدراسة المُحسِّنات التي تُزيّن اللفظ والمعنى، وتُضفي عليهما رونقًا وجمالًا، ويشمل صنفين من المحسنات: المحسنات المعنويّة: وتشمل حوالي ثمانية وثلاثين نوعًا، مثل التورية، والطباق (التضاد)، المقابلة، المشاكلة، الالتفات، وحسن التعليل. والمحسنات اللفظيّة: وتشمل حوالي أربعة وعشرين نوعًا، مثل الجناس (تشابه اللفظ واختلاف المعنى)، السجع، الترصيع، وحسن الختام.

الخطوة السابعة: ما يستفاد من النص :

تمثل هذه الخطوة المرحلة النهائية والحصاد المعرفي لعملية التفسير التحليليّ؛ إذ ينتقل المفسر من مرحلة الفهم والتركيب إلى مرحلة التطبيق والاستثمار عبر استخلاص الأبعاد المعرفيّة والعمليّة من النص القرآنيّ المُدْرَس، وهنا تحدد ابرز الفوائد من النص والتي لها ابعاد لا تنحصر بجانب ويمكن اجمالها بما يأتي:

١ـ الأحكام العقدية: استنباط المسائل المتعلقة بأصول الإيمان، مثل توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، والبراهين الدالة على النبوة أو اليوم الآخر.

٢ـ الأحكام الفقهية والتشريعيةّ: استخراج الأحكام العملية المتعلقة بعبادات المكلفين ومعاملاتهم، وتحديد دلالات الأمر والنهي والإباحة، وتبيان المقاصد الشرعية الكامنة وراء النص.

٣ـ الدروس التربوية والسلوكيّة المستخلصة من القيم الأخلاقيّة، والآداب، والتوجيهات النفسيّة والاجتماعيّة التي تصلح الفرد والمجتمع، وكيفية بناء السلوك القويم.

٤ـ أثر الفوائد اللغويّة والبلاغيّة، التي تبرز الإعجاز القرآنيّ وتعززه، كالدلالات الجديدة لكلمة ما، أو الأثر العميق لأسلوب بلاغيّ معين (كقصر أو إيجاز)، وإثبات القواعد النحويّة من النص.

٥ـ الإشارات العلمية (الكونيّة): رصد الإشارات والتوجيهات التي قد تتفق مع حقائق علمية كونية ثابتة، بعيدًا عن التكلف أو تحميل النص ما لا يحتمل.

ويجب في هذه الافادات أن تكون مؤيدة من قرآن وسنة ، ومتصلة اتصالاً وثيقًا بالنص، وليست مجرد أفكار عابرة، بل مستنبطة بشكل مباشر أو ضمني من دلالة اللفظ أو التركيب أو السياق، منضبطة بالأصول التي لا تتعارض مع الأصول الشرعية الكلية ، والقواعد اللغويّة المتفق عليها.

تمرينات

س١. خطوة التمهيد للسورة (بين يدي السورة) تتضمن مجموعة من الأمور، ما هي؟

س٢. ما الضوابط المعتبرة في القراءة في التفسير التحليليّ؟

س٣. في المستوى الصرف نقف على مجموعة من الامور اذكر اهمها.

س٤. في المستوى النحويّ والإعرابيّ هناك مجموعة ضوابط منهجية لابد من مراعاتها في التفسير التحليليّ ما هي ؟

س٥. ما الجوانب التي يتعرض لها مستوى ما يستفاد من النص؟

س٦. على ماذا يعتمد المستوى البلاغيّ ؟

الدرس الرابع

الأصول العامّة للتفسير التحليليّ (١)

أهداف الدرس:

١ـ معرفة الأصول العامة للتفسير التحليليّ.

٢ـ معرفة أنَّ هذه الأصول تمثل المعيار الذي يقيم عمل المحلل، و من دونها لا يكون العمل ذا ثمرة.

٣ـ هذه الآليات يمكن تطبيقها على كثير من النصوص؛ لأنَّها تمثل أدوات فهم النص الادبي عموماً، والنص القرآنيّ خصوصاً.

الاصول العامة :

هنا مجموعة من الأصول استفدت بعضها من استاذنا الفاضل كَاصد الزيدي وهي ايضا منشورة ، فنقول: لا بدّ للباحث في التفسير التحليليّ أنْ يعتمد مجموعة من الأصول عامّة منوّعة، تعينه على فهم النص الكريم فهمًا دقيقًا شاملاً، يتناول أطُرَه المختلفة وصوره المتعددة، بما فيها من معان وجمال وأساليب. ويمكن إجمال هذه الأصول العامّة بما يأتي :

١ـ فهم النص المراد تحليله فهمًا جيّدًا أوّلاً، وذلك بالرجوع الى كتب التفسير ومعاني القرآن الكريم ، وكتب مفردات القرآن الكريم ، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وكتب إعجاز القرآن الكريم ، وما إليها. وذلك لطبيعة النص القرآنيّ فقد جاء

عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: (**سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّفْسِيرِ، فَأَجَابَنِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ ثَانِيَةً فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ آخَرَ ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كُنْتَ أَجَبْتَنِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابٍ غَيْرِ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: يَا جَابِرُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْناً وَ لِلْبَطْنِ بَطْناً وَ لَهُ ظَهْرٌ وَ لِلظَّهْرِ ظَهْرٌ يَا جَابِرُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ القرآن إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَ آخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَ هُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُنْصرفٌ عَلَى وُجُوهٍ**)[(١)].

٢ـ الرجوع إلى روايات أهل البيت عليهم السلام المعتبرة، إذ ارسى أهل البيت عليهم السلام قواعد التفسير ، وبينوا ما أُجمل من خلال احاديثهم وخطبهم، وإلّا وقعنا في التخبط، وعدم معرفة مراد الله عزو جل ، ومن خلال مراجعة كتب الشأن القرآنيّ تجلى لي انَّ هناك اخطاء كبيرة تحتاج الى تنقيح وفق تلك الروايات المعتبرة، واذكر مثالا واحد حتى لا تكون مجرد دعوى ، في قوله تعالى : ﴿ **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ** ﴾[(٢)]، عدَّ جل المفسرين أنَّ فاعل (أملى) هو عين فاعل (سوّل)، لكن من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام نستطيع أن نميز الضمير المستتر في (سوَّل وأملى)، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام في وصيته لكميل: (... ﴿**الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلى لَهُمْ**﴾، **وَ الْمُسَوِّلُ الشَّيْطَانُ، وَ الْمُمْلِي اللهُ تَعَالَى**)[(٣)]. وهذا ليس مقتصراً على طرق الخاصة، بل جاء عن طرق العامة

(١) البرقي : أحمد بن محمد بن خالد: المحاسن ٢ : ٣٠٠.

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ٢٥.

(٣) الطبري الآملي: عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم: بشارة المصطفى لشيعة المرتضى المكتبة الحيدرية،ط٢- ١٣٨٢ هـ ، النجف: ٢٧ .

جاء في تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٠٥هـ): (الشيطان سَوَّلَ لهم يعني : زين لهم ترك الهدى ، يعني إيمانًا بمحمد ﷺ ، وأملى الله لهم)[١] .

٣ـ توظيف مباحث علوم القرآن الكريم في التفسير التحليليّ؛ إذ انَّها تُعين على استجلاء معانيه، ومن أجل فهمه فهمًا سليمًا متكاملاً، ومثال ذلك الرجوع إلى (أسباب النزول)، إذ إنها تعين على فهم النص المراد تحليله، وتكشف عن ظروفه التي صحبته عند نزوله، من حيث الزمان والمكان والأحداث . ومثله تماما علم (المكي والمدني)؛ إذ غالبا ما نجد ان الآيات المدنية حاكمة على الآيات المكية ، فلا يمكن التعويل على الآيات المكية ما لم نلاحظ الآيات المدنية؛ لأنَّها متأخرة عنها ، والمتأخر هو الذي يعول عليه في مراد الشارع إذ ان بعض الآيات يصيبها النسخ. وهذا يظهر جليا من خلال المناظر التي جرت بين مُحَمَّد بْنَ النُّعْمَانِ صَاحِبَ الطَّاق[٢] وأَبِي حنيفة، إذ قال ابو حنيفة: (**يَا أَبَا جَعْفَرٍ، إِنَّ الْآيَةَ الَّتِي فِي**[٣] **﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ تَنْطِقُ بِتَحْرِيمِ الْـمُتْعَةِ،**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: شحاتة، عبد الله محمود، ط١-١٤٢٣ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت٤: ٤٩.

(٢) هو محمد بن علي بن النعمان الاحوال، أبو جعفر، الملقب بـ (مؤمن الطاق) قال في الفهرست: محمد بن النعمان الاحول (رحمه الله) يلقب عندنا بـ (مؤمن الطاق) ويلقبه المخالفون بـ (شيطان الطاق) من أصحاب أبي عبد الله، جعفر بن محمد عليه السلام، وكان ثقة متكلما حاذقا حاضر الجواب له كتب.

(٣) الآية التي في(سَأَلَ سَائِلُ) هي قوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ* إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ﴾ المعارج: ٢٩ -٣٠.

وَ الرِّوَايَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ جَاءَتْ بِنَسْخِهَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ، إِنَّ سُورَةَ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ مَكِّيَّةٌ، وَ آيَةَ الْـمُتْعَةِ مَدَنِيَّةٌ)(١).

فاراد ان يقول عليه السلام له: انَّ التي يعمل بها ويعول عليها هي الآية المدنية؛ لأنَّها متأخرة عن المكية فتكون حاكمة عليها.

ومن علوم القرآن الكريم التي ينبغي على المحلل أن يلتفت إليها، معرفة (الْـمُحْكَم والمتشابه)؛ لأنَّها ضرورة أكد عليها آل البيت عليهم السلام ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ: مَا أَذْكُرُ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَّا كَادَ يَتَصَدَّعُ قَلْبِي، قَالَ: **(قَالَ أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : .. مَنْ أَفْتَى النَّاسَ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ وَ الْـمَنْسُوخَ، وَ الْـمُحْكَمَ وَ الْـمُتَشَابِهَ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَك)**(٢). وتتجلى أهمية بحث المحكم والمتشابه في مسائل العقيدة ، وأهمها (متشابه الصفات)، صفات الله تعالى، فيجب ارجاع المتشابهات الى المحكمات لئلاّ يحملها المحلل للنص الكريم على غير المراد، وخير مثال ما عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: **(دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ لِي: .. إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ* اللهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾**(٣)**، وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَ**

(١) الكليني: محمد بن يعقوب: الكافي ١١: ١٣.

(٢) البرقي : أحمد بن محمد بن خالد: المحاسن ١ : ٢٠٦.

(٣) سورة الاخلاص: ١-٤.

جَلَّ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[١]، وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَكَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ)[٢].

كما ينبغي على المفسر للنص الكريم الالتفات إلى (الناسخ والمنسوخ) من نصوص القرآن الكريم ؛ لئلاّ يقع في وَهْم الأخذ بما هو منسوخ من الآيات، ولا سيّما ما يتعلق منها بالتشريع؛ إذ لا خلاف بين أهل العلم في أنّ المنسوخ لا يجوز العمل به، بل يعمل بالناسخ له. يقول الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : (لِقَاضٍ هَلْ تَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ أَشرفْتَ عَلَى مُرَادِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَمْثَالِ القرآن؟ قَالَ: لَا. قَالَ عليه السلام: إِذاً هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ)[٣].

٤ـ من المستويات المهمة في التفسير التحليليّ هو دراسته لغويّاً، والوقوف على المستوى المعجمي للمفردة، والتركيز ابتداءً على تفسير (الألفاظ القرآنيّة الغريبة)، التي تحتاج إلى شرح وبيان، وهو ما يعرف بـ (غريب القرآن)؛ لأنَّ اللغة العربية من اغنى اللغات بمادتها، والتي واكبت تطور الفكر الاسلامي والعلوم الاسلاميّة ، واستيعاب تراث الحضارة الانسانية، وكانت البداية من القرآن الكريم ، الذي جاء بألفاظ كانت لها معان لغويّة معينة ، فأعطاها دلالات جديدة ، كألفاظ الصلاة ، والزكاة والايمان والكفر والتقوى ، وغيرها كثير ، فمعانيها اللغويّة قبل الاسلام معروفة في معانيها ، وربما استعملها القرآن الكريم في غير تلك المعاني ، وبذلك يكون القرآن سنَّ للمسلمين

---

(١) سورة الشورى : ١١.

(٢) الصدوق: التوحيد : ٩٥.

(٣) مصباح الشريعة ؛ منسوب الى جعفر بن محمد عليه السلام: ١٧.

سنة الاصطلاح، فلا بد من معرفة تلك المفردات وملاحظة العلاقة بين الوضع وبين الاستعمال، إذ أُلِّفتْ في هذا العلم كتب كثيرة قديمًا وحديثًا، من أشهرها (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، و(تفسير غريب القرآن) المسمى نزهة القلوب، لمحمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠هـ)، و(مفردات ألفاظ القرآن) للأصفهاني (٤٢٠هـ).

ومثاله استعمال كلمة (العجل) في قوله تعالى: ﴿ **خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ** ﴾[١] بمعنى الطين، نقله اليزيدي (٢٣٧هـ) عن ابن عباس [٢]، ونقله الطبرسي عن أبي عبيدة وجماعة، واستشهدوا بقول الشاعر:

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل تنبت بين الماء، والعجل[٣]

ورواه ثعلب: " والنبع في الصخرة الصماء منبته ". فعلى هذا يكون كقوله: وبدأ خلق الانسان من طين "[٤].

وكذا في قصة امرأة إبراهيم ، في قوله تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوب** ﴾[٥]، إذ الظاهر من ضحكت، هو الضحك المعروف على حين نجد أنّها في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام اراد به (

---

(١) سورة الانبياء: ٣٧.

(٢) اليزيدي، عبد الله بن يحيى: غريب القرآن و تفسيره، ط١ـ ١٤٠٥ هـ . المحقق: الحاج، محمد سليم، الناشر: عالم الكتب، مكان الطبع: بيروت : ٢٥٤.

(٣) لم اعثر على قائله.

(٤) الطبرسي : مجمع البيان ٧: ٧٦.

(٥) سورة هود: ٧١.

الحيض) ، ففي رواية عن أَبِي عبد الله عليه السلام: (**حَاضَتْ فَعَجِبَتْ مِنْ قَوْلِهِم**)[١]، وفي كتب اللغة يقول الخليل : (وقوله ﴿ **فَضَحِكَتْ فَبَشرنَاهَا** ﴾ يَعني طَمِثَتْ)[٢].

وغير ذلك من استعمالات دقيقة في تعبير القرآن ، وتسمية الخوان (مائدة) اذا كان عليه طعام، كما في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿ **اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾[٣]، فملاحظة الدقة في استعمال الألفاظ وغريبها له أثر كبير في فهم النص القرآنيّ الكريم.

٥ـ الوقوف على اللهجات العربية، بل ربما يتعدى ذلك الى اللغات غير العربية ، كالعبرية، والحبشية، والقبطية، والهندية ، ذات الصلة بفهم النص القرآنيّ المراد تفسير وتحليله وربطها قدر الإمكان بالمعنى المراد، فنجد أن البيئة العربية القديمة كانت توجد فيها اكثر من لهجة، كلهجة الحجاز، ونجد، وتهامة، واليمن، وما إليها. فمثلا نجد ان كلمة (طه) في لغة (طي) تختلف عن غيرها من اللهجات، فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَ أَبِي جَعْفَرٍ عليهما السلام، قَالا: (﴿ **طه**﴾ **بِلُغَةِ طَيٍّ يَا مُحَمَّد**)[٤].

وجاء عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ **يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ**﴾[٥] قال: نزلت بلغة الهند اشربي ، و في رواية عباد عنه: " ﴿ **يا أَرْضُ ابْلَعِي**﴾

(١) العياشي: محمد بن مسعود: تفسير العياشي ٢ : ١٥٢.

(٢) الفراهيدي: الخليل بن احمد: العين ٣: ٥٨.

(٣) سورة المائدة : ١١٤.

(٤) القمي: علب بن ابراهيم: تفسير القمي ٢ :٥٧–٨٥.

(٥) سورة هود: ٤٤.

ماءَكِ حبشية "[1]، نقل ابن منظور والزبيدي: انَّها اختلف في أصلها، فقد قيل: سريانية، وقيل: نبطية، وقيل: حبشية[2].

٦ـ الوقوف على حقيقة دلالة اللفظ أو التركيب، إذ انَّ بعض الالفاظ أحدثها الإسلام بعد ظهوره، مثل (الزكاة)، إذ ان أصلها في اللغة: النماء والزيادة، يقال: زكاة الزرعُ: إذا كثُر ونما، ثم استعملها القرآن اضافة الى معناها اللغوي في الدلالة على مقدار من المال يخرج من اجمالي المال عند توفّر الشروط المعتبرة في وجوبها ، وتدفَع إلى بيت مال المسلمين.

ومثلها (الربا)؛ إذ أصله الزيادة من ربا يربو: إذا زاد الشيء ونمى، ثم استعملها القرآن اضافة الى معناها اللغوي في المال الذي يؤخذ زائدًا على القرض، وهو ما حرّمه الإسلام بنص القرآن والحديث بشِدّة، ومن هذه الألفاظ الاسلاميّة (الكَلالة) في الإرث، وغير ذلك .

٧ـ بيان العلاقات الدلاليّة: إنَّ القرآن يمثل منظومة متكاملة، وأنَّ كلماتِه تربطها مجموعة من العلاقات، ومن هذه العلاقات، هي العلاقات الدلاليّة، ويقصد بها: الروابط " التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته أو بعضها دون بدو وسائل شكليّة في ذلك عادة، وينظر إليها على أنها علاقات دلالية "[3] ؛ لأنَّ النص يتقوم بأمرين: تناسق شكلي بين الالفاظ والجمل وهو (السبك) ، وتناسق معنوي بين الالفاظ

---

(١) تفسير العياشي، ج٢، ص: ١٤٩ .

(٢) ابن منظور: لسان العرب٤: ٢٧١٤، والزبيدي: تاج العروس ٣٦: ٤٣١ .

(٣) جاسم : علي جاسم: أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، دار الكتب العلمية: ١٢٥ .

والجمل، وهو (الحبك)، وهذه العلاقات التـــي بين الألفاظ في النص القرآنيّ تحمل بين طياتها معانٍ جليلة، فلا يمكن الكشف عنها الّا من خلال معرفة تلك العلاقات، فبهـا تتجلي حقائق كثيرة، توصلنا الى فهم متكامل ، والعلاقات كثيرة لكن نذكر اهمها وهي:

أ ـ علاقة الاجمال والتفصيل: من العلاقات البارزة في الـنص القـرآنيّ هـو علاقـة الاجمال والتفصيل ويقصد بها: أن يكون ظاهر الآية أو الجملة في سورة من سور القرآن مجملاً فتأتي آية أخر أو جملة أو أكثر تفصّل ما أجمل(١)، وهذا التفصيّل على نحوين:

أحدهما : أن يكون في سياق واحد، كقوله تعالى في صـفة فريـق مـن المـؤمنين: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾(٢)، إذ أبهم التعبير الكريم عملهـم الصالح أوّلاً، مكتفيًا بوصفهم بأنَّهم كانوا محسنين في دنياهم قبل أن يقفوا بين يـدي الله تعالى للحساب، ثم فصَّل في السياق بعده مباشـرة، ماهية هذا الإحسان بثلاث صفات هي :

أوّلاً: كانوا يسهرون أكثر الليل في الصلاة، وذكر الله، وتلاوة القرآن.

ثانيًا: أنهم كانوا في أوقات السَّحَر، أي قبيل الفجر، يستغفرون الله تعالى.

ثالثًا: أنهم يجعلون جزءًا من أموالهم للفقراء والمساكين، بحسب ما تمليـه شـــريعة ربّ العالمين.

---

(١) ينظر: يونس: أحمد عزت: العلاقات النَّصِيَّة في لغة القرآن الكريم: ٢٨٦.

(٢) سورة الذاريات : ١٦-١٩.

الآخر: أن يكون التفصيل بين سياقين مختلفين ومتباعدين، ومن الامثلة على ذلك الاجمال في سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[1] فقد جاءت يوم الدين مجملةً، وقد فصّل في سورة الانفطار في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله**﴾[2]، إذ جاءت الثلاثة مفصلة لقوله تعالى المجمل في سورة الفاتحة ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[4]، فقد ذكر القرآن مجملا ثم فصّل خصائص القرآن بأنه عربي وقويم.

وقوله تعالى: ﴿**وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا**﴾[5]، وقوله في سورة الملك: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا**﴾[6]، فأبهم في النص الأول بقوله: (سَبْعًا شِدَادًا)، ثم بيّن في النص الثاني ماهية السبع الشِّداد.

---

(١) سورة الفاتحة: ٤.

(٢) الانفطار: ١٧ – ١٩.

(٣) سورة الفاتحة: ٤.

(٤) سورة الزمر: ٢٧ـ٢٨.

(٥) سورة النبأ: ١.

(٦) سورة الـمُلْك: ٣

ومن هذا النوع المتعلق بالعلاقات الدلاليّة بين الألفاظ والتراكيب في السياقات، عطف العامّ على الخاصّ، كعطف قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ على ما تقدّمه، وهو: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾[١].

ب ـ علاقة الاشتراك: تُعَدّ علاقة الاشتراك اللغوي (Polysemy) من أبرز صور تعدد المعنى في اللغة، وهي ظاهرة واسعة الانتشار في العربية كما في غيرها من اللغات، ويُقصد بالاسم المشترك : هو اللفظ الواحد الذي يدل على أكثر من معنى، ووضع لكل واحد على حدة مع تداخل هذه الدلالات تحت إطار لفظيّ واحد، ومثلوا له بكلمة "عين" التي قد تدل على عين الماء، أو عين المال، أو عين السحاب أو الذهب أو الجاسوس، ومن هنا يظهر أن جوهر الاشتراك يقوم على قابلية اللفظ لأن يحمل عدة معان، دون أن يكون أحدها أَولى من الآخر إلا بقرينة توضح المراد، ومن امثلة المشترك اللفظيّ كلمة (الكعب) في قوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٢]، فقد اختلف المفسرون ما المراد من (الكعب)؛ إذ له اطلاقان: الاوّل: هو مجمع العضمين مُلْتَقَى الساقِ و القَدَمِ، والآخر: هو ظهر القدم او القبة التي في ظهره [٣]، ومثله كلمة (النكاح) فهي مشترك لفظيّ بين الوطء والعقد وهو ظاهر كلام كثير من اللغويين.

---

(١) سورة النحل: ١١.

(٢) سورة المائد: ٦.

(٣) لسان العرب ؛ ج١ ؛ ص٧١٨.

ب ـ **علاقة الاشتمال أو التضمن**: ويقصد بها تلك الرابطة التي تقوم بين معنيين يكون أحدهما متضمَّنًا للآخر، ويُطلق على هذه العلاقة في بعض المصادر مصطلحات أخرى مثل (التضمّن) أو (العموم والخصوص)، لكونها تشير إلى احتواء أحد الطرفين لمعنى الآخر في إطار كلي أو جزئي ، ويختلف الاشتمال عن الترادف بأنَّهُ يكون من جانب واحد، ومثلوا له بالعلاقة بين المخاض والطلق ، يقول ابن سيده: " المَخَاضُ للناس والبهائم، والطَّلْقُ للناس " [(١)].

ج ـ **علاقة الجزء بالكل**: تعد علاقة الجزء بالكل من بين العلاقات الدلالية البارزة، التي يقوم عليها المجاز المرسل، إذ يحدث الانتقال الدلالي إمّا من الجزء إلى الكل أو من الكل إلى الجزء، ففي الحالة الأولى يُذكر الجزء ويُراد به الكل، وهو ما يُعرف بالعلاقة الجزئية، كإطلاق لفظ (الرقبة) الجزء على العبد ، كما في قوله تعالى: ﴿ **أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** ﴾[(٢)]، إذ إن الرقبة جزء من الإنسان ولكنها استُعملت للدلالة على الشخص كله. أما الحالة الثانية فهي عكس الأولى، إذ يُذكر الكل ويُراد به الجزء، وتُسمّى بالعلاقة الكلية، مثل قوله تعالى:﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ**﴾[(٣)]، إذ المقصود هو بعض الأصبع لا كلها، وبالنظر في هذين النمطين، نجد أن علاقة الجزء والكل ليست مجرد ترف لفظيّ، بل هي أداة بلاغيّة تفتح المجال لتوسيع

---

(١) ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي: المخصص، ط١- ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ١ : ٤٧.

(٢) سورة المائدة : ٨٩.

(٣) سورة البقرة : ١٩.

الدلالة وتكثيف المعنى، أو بالعكس بحيث يُفهم المقصود من خلال القرينة والسياق، فتمنح النص بعدًا تصويريًا ودقةً في التعبير يتجاوزان حدود المعنى المباشر.

د ـ علاقة التضادّ: ويقصد بها دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى بينهما تناف، وهو نوع من المشترك، يقول السيوطي: المشترك يطلق على شيئين ضدين، وعلى مُختلفين غير ضدين، فما يطلق على ضدين (كالجُون) فانه يطلق للأبيض والاسود، و(جَلَل) على العظيم والحقير، وما يطلق على مُختلفين غير ضدين (كالعين) [1]، وهذا ما ذهب اليه أهل الأصول، وبعض علماء اللغة، ومن أمثلة التضاد في القرآن الكريم، وإن كانت قليلة، كلمة (ظنّ)، فقد وردت بمعنيين متضادين: أحدهما: الشَّك، كما في قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [2]. والآخر: اليقين والعلم بالشيء، كما في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾[3]، فقد جاء عن أبي معمر، عن الإمام علي عليه السلام في قوله: ﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ** ﴾ يقول: "يوقنون أنهم مبعوثون والظن منهم يقين"[4]. فالثناء عليهم ومدحهم جاء من يقنهم بلقاء ربهم يوم القيامة.

---

(١) ينظر: السيوطي: المزهر ١ : ٣٠٥.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

(٣) سورة البقر: ٤٦.

(٤) تفسير العياشي ؛ ج١ ؛ ص٤٤.

ومثاله استعمال كلمة (حنيفا) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١]، للقويم من الدين، بدل (مستقيم)، على حين نجد أنَّ أصلها في اللغة هو الميل والانحراف، يقول ابن فارس: انَّ أصلها يدل على الميل[٢]، فإنما اراد : انه مائل عن الباطل الى الحق، وهو ما تؤيده ايضا الروايات.

هـ ـ **علاقة التقابل**: تُعدّ واحدة من أبرز العلاقات النصيّة القائمة على الترابط المفهومي، ويقصد بها : " إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة " [٣] ، وهذا التقابل يكون على نحويّن :

أحدهما: أن يكون التقابل بين لفظتين متضادتين في اللفظ والمعنى، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٤]، إذ قابل بين (يحيي) و(يميت) ، والتقابل هنا كان من جهة الحقيقة ، وقد يكون من جهة المجاز، باي وجه من وجوهه ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى

---

(١) سورة الانعام : ٧٩.

(٢) ظ: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٢ : ١١٠.

(٣) العسكري : أبو هلال: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : تح علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط١ـ١٩٥٢م، دار إحياء الكتب العربية، ص ٣٣٧.

(٤) سورة غافر: ٦٨.

فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(١) ، فالعمى هنا كناية عن الضلال الذي يقابل الهدى .

ويلحق به التقابل على نحو الايجاب والسلب، كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(٢)، أو يكون التقابل من حيث الأمر والنهي ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(٣).

الآخر: التقابل بين المعاني، أي انّ التضاد يكون في المعنى، كقوله تعالى: ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾(٤)، فلا يمكن انْ يكون مكر الله عز وجل كمكرهم ، إنما هو المجازاة على فعلهم، ومثله قوله تعالى : ﴿ **نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾ (٥).

وقد بيّن البلاغيّون أنَّ جوهر المقابلة يكمن في إيراد المعاني أو الألفاظ ثم مجيء ما يقابلها من حيث المعنى أو اللفظ، لتتحقق بذلك صورة متوازنة تُبرز التباين أو الانسجام، كما أنَّها تقوم على الجمع بين معنيين تربط بينهما علاقة تتطلب ذكر أحدهما إلى جانب الآخر، سواء بسبب التضاد أو التقارب، مع صياغةٍ تجعل العبارات متناسبة بحيث يساند أحد المعنيين الآخر في بنية متكاملة.

---

(١) سورة فصلت : ١٧.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) سورة الجاثية : ١٨.

(٤) سورة آل عمران: ٥٤.

(٥) سورة التوبة : ٦٧.

بهذا المعنى، فالمقابلة ليست مجرد تقابل ظاهري، بل هي وسيلة أسلوبية تهدف إلى توضيح المعنى وإبرازه من خلال التضاد أو التلاقي بين المفردات والأفكار داخل النص.

وللتقابل صور عددية لا يتناسب ذكرها في المقام ؟

و ـ **علاقة الترادف** : ومن العلاقات التي يجدر بالمفسر الوقوف عليها علاقة (الترادف)، ويقصد به " اشتراك الألفاظ المتعددة في معنى واحد"[(١)]. والغاية منه ليست التأسيس لوروده في القرآن أو عدمه؛ وانما هو محاولة لإدارك سبب اختيار هذه اللفظة دون غيرها مع امكان استعمالها محلها، سواء أكان ترادفًا تامًّا، كما بين (البعل) و(الزّوج)، أم ترادفًا غير تامٍّ، كما بين (اليمين)، و(الحِلْف)، و(الرُّؤيا) و(الحُلُم)، وغير ذلك ، وخير مثال لملاحظة هذه العلاقات ما روي عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عليه السلام: (.. **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[(٢)] يَعْنِي الْفَقْرَ، وَ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ﴾[(٣)]، فَالسُّوءُ هَاهُنَا الزِّنَاءُ، وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي قِصَّةِ مُوسَى** عليه السلام **﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[(٤)] يَعْنِي مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَ اجْمَعْ ذَلِكَ عِنْدَ**

---

(١) المظفر: المنطق: ٢٤.

(٢) سورة الاعراف: ١٨٨.

(٣) سورة يوسف: ٢٤.

(٤) سورة النمل: ١٢.

حِجَامَتِكَ وَ الدَّمُ يَسِيلُ بِهَـذِهِ الْعُـوذَةِ الْمُتَقَدِّمَـةِ)[١] . فهنـا اراد الامـام ﷺ ان يبيـّن انَّ مشتركٌ لفظيّ يقعُ على معانٍ مختلفةٍ قد حددها السياق وانْ اتفق اللفظ.

٨ـ **الافادة من (الدلالة الإيحائية)**: للألفاظ والتراكيب والتعابير القرآنيّة، تُعرَّف بأنَّها : " المعنى الذي يتعلّق بكلمات ذات مقدرة خاصّة على الإيحاء نظرًا لشـفافيتها"[٢]، وهذا التعريف مع قيمته العلمية في إبراز البعد الإيحائي لبعض الألفاظ، إلا أنّـه يواجـه إشكالًا منهجيًا يتمثل في إعادة اللفظ المعرَّف به (الإيحـاء) في مـتن التعريـف، وهـو مـا يُسمّى عند المناطقة والأصوليين بـ"الدور"، أي تعريف الـشيء بنفسـه، وهـذا الخلـل يضعف من دقة التعريف العلمية، إذ إنّ مـن شروط التعريـف أن يكـون جامعًـا مانعًـا بعيدًا عن التكرار.

وعليه، يمكن صياغة تعريف نتجاوز فيه هذا الإشكال بما يأتي: **الدلالة الإيحائيـة هي المعنى الذي تستبطنه بعض الألفاظ بفضل خصائصها الصوتية أو التركيبية المميزة، مما يجعلها قادرة على إثارة تصور أو معانٍ إضافية في ذهن المتلقي، لا تستفاد مـن المعنـى المعجمي المباشر**"، وبهذا التعديل نحافظ على جوهر ما أراده أحمد مختار عمر مـن إبـراز "الطاقة الخاصة" للألفاظ ذات الشفافية الإيحائيـة، مـع تفـادي إعـادة اللفـظ نفسـه في التعريف، ليصبح أكثر دقة وانسجامًا مع القواعد العلمية للتعريف.

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام : ٥٥-٥٦.

(٢) عمر : أحمد مختار: علم الدلالة : ٣٩.

ومن أمثلة ذلك الكلمات التي تحاكي الأصوات أو الضجيج مثل: قوله تعالى: كقوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صرةٍ ﴾[١] للتعبير عن الصيحة الشديدة، وقوله تعالى: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾، وهو تعبير عن شدة الجهد في الصراخ، و﴿صَرْصَرٍ﴾ للتعبير عن الريح الشديدة التي تبلغ من الشدة ان يكون لها صوت، و ﴿ زُلْزِلَتِ ﴾ للتعبير عن شدة الحركة والاضطراب، والتأفُّف ككلمة (أُفٍّ)، في قوله تعالى: ﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٢]،للتعبير عن التحسر والتضجُّر، وهذه الدلالة يسمّيها بعض المعاصرين (الإضافية)، أو (ظل المعنى) (Shade of meaning)، وكما للمفردات دلالة إيحائية فكذلك بعض التراكيب لها الدلالة ذاتها، كالإيحاء الى عظيم ملك سليمان من خلال مجموعة من الالفاظ التي ذكرها القرآن كقوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[٣]، إذ نستطيع تصور عظمة مملكة سليمان من أمرين:

أحدهما: انَّ القدور الراسية هي الثابتة على الاثافي[٤] لا تبدل لعظمتها، والتي يكون لازمها عظيم ما يوضع فيها من الطعام، وبالتالي عظيم عدد المطعومين.

الآخر: ان لفظة القدور جمع.

---

(١) سورة الذاريات: ٢٩.

(٢) سورة الانبياء: ٦٧.

(٣) سورة سبأ: ١٣.

(٤) الحجر الذي يستقر عليه القدر.

فمن خلال هذين الامرين تتجلى عظمة ملك سليمان عليه السلام، إذ الحديث لم يكن مساقاً لبيان هذا الشيء، وانما كان يتحدث عن تسخير الجن لسليمان عليه السلام ، وانتزع هذا المعنى من هاتين الدلالتين.

نذكر دلالة أخرى هو انَّ الالهة لا يحتاج الى الامتلاء ولا الى الخلو وهذا مستفاد من كلامه تعالى عن السيد المسيح وأمّه عليهما السلام، اذ قال تعالى:﴿ **مَا الْـمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَـأْكُلَانِ الطَّعَـامَ** ﴾[١]، يعني كانا محتاجين الى الطعام ، فعبَّر الله عز وجل بصارف الالوهية عنهما ، وهو أكل الطعام ؛ لانَّهُ لازم المحتاج ، ولا يمكن للمحتاج ان يستغني عن الطعام[٢].

٩ـ الوقوف على الدلالة الرمزيّة في التعبير القرآنيّ، بصورها المتعددة، واستجلاء معانيها، والرمزيّة مأخوذة من الأصل اللغوي للرمز الذي يعني: " تصويت خفي باللسان كالهَمْس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إِبانة بصوت إِنما هو إِشارة بالشفتين، وقيل: الرَّمْزُ إِشارة و إِيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرَّمْزُ في اللغة كل ما أَشرت إِليه مما يُبانُ بلفظ بأَي شيءٍ أَشرت إِليه بيد أَو بعين، ... وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا، عليه السلام: ﴿ **أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً**﴾[٣] "[٤].

---

(١) سورة المائدة : ٧٥.

(٢) القمي: تفسير القمي١ : ١٧٦ .

(٣) سورة :

(٤) لسان العرب ؛ ج٥ ؛ ص٣٥٦.

وفي الاصطلاح يقصد به: " الإشارة بكلمة إلى معنى غير محدد يتفاوت القـراء في فهمه وإدراك مداه بتفاوت ثقافاتهم "[١]، فالرمز هـو اشـارة والاشـارة في لغـة العـرب احدى طرق الدلالة؛ إذ لا تنحصر المعاني بالألفـاظ فقـد تكـون في الكتابـة والاشـارة، فالإشارة لغة العاجز والقاصد ، وتتصف الدلالة الرمزية بأمور: انّها خاطفة وسريعـة ، ولا تكون مباشرة، ولا يدرك المعنى مباشرة ، فهي تفصـح عـن المـراد الا بعـد تأمـل، وتتمخض عن الخاصتين السابقتين خاصية اخرى، وهي كونها خفية ،" فهي لـسرعتها وقصرها لا يفهمها إلا من يفطن إليها ويكون ذهنه مهيأ لها "، ومن الرموز التـي تحمـل بين طياتها معان أمور منها: (الألوان) إذ تعد من ابرز الرموز التي وظفها القرآن الكريم للدلالة على معان جليلة، فاستعمل اللون الابيض، والاسود، والاخضـر، والاصـفر، والازرق، كما في كقوله تعـالى: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُـرُونَ** ﴾[٢]، فـالأبيض هو رمز للكرامة والعاقبة الحسنة ، والسواد هو رمز للمهانة وسوء العاقبة، ومثله قولـه تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَـلَكَهُ يَنَـابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُـمَّ يُخْـرِجُ بِـهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَـذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾[٣]، فإنَّ تغير الألوان، والوصول إلى الصفار رمز للتحول، الذي يصيب دار

---

(١) يعقوب: إميل، وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط١ـ ١٩٨٧م. ، دار العلم للملايين، بيروت: ٢١٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٣) سورة الزمر : ٢١.

الفناء وان لا شيء يدوم ، والصفرة هي نهاية العمر ، ومثله قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُر الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا** ﴾[١]، فللون الازرق له عدة معان واستعمل ليرمز الى الموقف المرير الذي سيتعرض له هؤالاء المجرمين، اذن فكل لون له دلالة ، بحسب ما ترمز إليه لدى العرب عند ظهور الإسلام .

وكذلك للحركات رموز ، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾[٢]، فلما لم يجدوا طريقا للتشفي منكم رجعوا على انفسهم وعضوا اناماهم تأسّفاً و تحسّراً عندما رأوا ائتلافكم و اجتماع كلمتكم وعلو امركم [٣]، وقوله **تعالى**:﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا** ﴾[٤]، فهذه الحركة دلالة و رمز على الندم، وقوله تعالى : ﴿ **فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾[٥]، وهذا رمز للتعجب ، ومن الرموز التي تبطنت دلالة الأصوات التي عُبِّر بها عن حالات نفسية، وما إلى ذلك من رموز صوتية.

١٠ـ من الأمور التي يجب الوقوف عندها (القرائن الدلاليّة) ، وعرفت: بأنها " الدليل الذي يصاحب النص فيكشف معناه، سواء أكان لغوياً أم حالياً أم عقلياً"[٦]،

---

(١) سورة طه: ١٠٢.

(٢)سورة آل عمران: ١١٩.

(٣) ينظر: تفسير **الصافي** ؛ ج١ ؛ ص٣٧٣.

(٤) سورة الكهف :٤٢.

(٥) سورة الذاريات : ٢٩.

(٦) عدوية عبد الجبار كريم الشرع: القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني: ٩.

فالمراد منها ما يصاحب النص، من أمور لغويّة، أو حاليّة أو عقليّة تصـرف اللفظ عن معناه الأصلي، ومبيّنة للمعنى الذي يريده المتكلم ، وهي ثلاث:

أوّلاً: القرائن اللفظيّة: وهي التي تفهم من اللفظ، وهي قسمان: السياقية وغير السياقية.

ثانيا: القرينية الحاليّة (context of situation): (وهي ما يدلُّ على مُرادِ المُتكلِّم وغرضِه من الكلامِ من خارجِ اللفظ، والقرائن الحاليَّةُ قد تُسمَّى: قرائن مقاميَّة)(١). كما قوله تعالى: ﴿**وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(٢) فهذه مخاطبة للنبي ﷺ ، و المعنى لأمته(٣)؛ لان إشراكِه مقطوعٌ بعدمه، ولا يتناسب مع مقام النبوة.

ثالثا: القرينة العقليّة: (هي التي تكون العلاقة بينها وبين مدلولها قائمةً على العقل، بحيث يستنبطها العقل في كل وقتٍ وحين)(٤)، وهي التي سمّاها اللغويّ المعاصـر جومسكي (Competence)، أي (القُدرة)، ولنذكر مثال حتى تتضح الصورة أكثر قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾(٥)، فلا يمكن أنْ نتصور مع عدل الله عز وجل أنَّ من كان في الدنيا اعمى فان مصيره في

(١) القالش: ضياء الدين: القرائن في علم المعاني :١٠٣

(٢) سورة الزمر: ٦٥.

(٣) القمي: علي بن ابراهيم: تفسير القمي٢: ٢٥١.

(٤) الزرقاء : مصطفى أحمد: المدخل الفقهي العام ٢: ٩٣٦.

(٥) سورة الاسـراء : ٧٢.

الآخر يكون العمى ايضاً، ولكن من خلال القرينة العقليّة نستطيع انْ نعرف انَّ المراد من العمى هو الضلال عن سبيل الله عز وجل، فقد روي عن أَبِي عبد الله عليه السلام أنه قال : (... يا أبا بصير أ وما سمعت قول الله: ﴿ **وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾؟ عَمِيَ عَنْ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الله)[1].

تمرينات

س١. بيّن أثر السنة الشريفة في التفسير التحليليّ.

س٢. تعد علوم القرآن من الاصول المهمة في التفسير التحليليّ بيّن تلك الاهمية من خلال الشواهد.

س٣. ما العلاقة التي تربط بين المستوى المعجم والتفسير التحليليّ؟

س٤. ما الأثر المترتب على معرفة اللهجات في التفسير التحليليّ؟

س٥. للدلالة أهمية كبيرة في التفسير التحليليّ بينها.

س٦. اذكر خمسا من العلاقات الدلالية واشرح واحدة منها بالتفصيل.

س٧. الدلالة الرمزية من المرافئ التي يقف عندها المفسر التحليليّ بيّن المعنى والخصائص والاهميّة.

س٨. عرف القرائن الدلالية وبين انواعها بالتفصيل .

---

(١) العياشي: محمد بن مسعود: تفسير العياشي٢ : ٣٠٦.

الدرس الخامس

الأصول العامّة للتفسير التحليليّ (٢)

ذكرنا في الدرس السابق مجموعة من الاصول وهنا نكمل الاصول الباقية:

١١ـ الوقوف على الجانب النحويّ في التراكيب المختلفة للنص المراد تفسيره تحليليّاً، إذ بعد تشكيل المصحف ووضع الحركات الإعرابيّة اصبحت دليلاً على المعاني ، فلا بد من مراعاة الجانب الإعرابيّ حتى لا نقع في تفسير خاطئ للنص، وهذا وحده لا يكفي أي الاعتماد على الجانب النحويّ، فلا بد من تحكيم العقيدة وثوابت الشرع في مسائل النحو، ففي قوله تعالى: ﴿ **أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْـمُشْـرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾[1] لو قرئت بالكسر لما جاز اتباع الرسول؛ لانَّ الله تعالى تبرأ من الرسول وحاشاه، وَ رُوِيَ (أَنَّ إعرابيّاً سَمِعَ مِنْ سُوقِيٍّ يَقْرَأُ: ﴿ **أَنَ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْـمُشْـرِكِينَ**﴾، وَرَسُولِهِ فَشَجَّ رَأْسَهُ، فَخَاصَمَهُ إِلَى أَمِيرِ الْـمُؤْمِنِينَعليه السلام ، فَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَفَرَ بِاللهِ فِي قِرَاءَتِهِ، فَقَالَ عليه السلام: إِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ ذَلِكَ)[2].

وعند الإعراب هناك مجموعة ضوابط منهجية لابد من مراعاتها في التفسير التحليليّ، يمكن اجمالها بما يأتي:

---

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالبعليهم السلام ٢ : ٤٧.

أـ يجب على المفسر الذي يعتمد على اللغة والإعراب أنْ يلتزم بالنصوص الروائية الصحيحة، المفسرة للنص القرآنيّ حتى يصل الى تفسير يليق بجلال القرآن الكريم وقدسيته، وخاصة بما يتعلق بالله عز وجل والنبي ﷺ.

ب ـ تجنب الاحتمال النحويّ القاصر؛ إذ لا يجوز تفسير النص القرآنيّ بناءً على مجرد احتمال نحويّ أو إعرابيّ (وجه إعرابيّ ممكن)، إذا كان هذا الاحتمال يؤدي إلى معنى ضعيف، قاصر، أو غير لائق بعظمة النص، ويجب دائمًا تقديم المعنى الأعظم والأجلّ الذي يُناسب السياق والقداسة.

ج ـ الابتعاد عن التقدير والتكلف: فلا ينبغي التقدير النحويّ الا عند الضرورة ، والابتعاد عن التوجيهات البعيدة (كتقدير محذوفات كثيرة) ومعقدة التي تُخرج النص عن ظاهره الواضح وتُثقل فهمه.

د ـ لا ينفك الصرف عن النحو، فالإلمام بـتصريف اللفظة وأصلها الاشتقاقي (كما في الخطوة السابقة) يُعين بشكل كبير في ترجيح الوجه الإعرابيّ الصحيح الذي يخدم المعنى المقصود، ويردّ الأوجه المرجوحة.

هـ ـ النص القرآنيّ هو الأصل: لا يجوز تحريف معاني القرآن أو حملها على وجه إعرابيّ بعيد لمجرد المحافظة على قاعدة نحويّة أو رأي مذهبي، فيجب أن تكون القاعدة النحويّة خادمة للنص القرآنيّ، لا مهيمنة عليه.

وـ الاحتراز من اللغات الشاذة: القرآن نزل بلسان العرب الأفصح (لغة قريش)، فيجب تجنب الإعرابات التي تُبنى على اللغات النحويّة الشاذة أو القراءات غير المتواترة؛ لأنّها لا تمثل الأصل الذي نزل به الوحي.

زـ الالتزام بظاهر النظم: يجب تجنب الإعرابات المخالفة للظاهر أو المنافية لنظم الكلام وتسلسل الجمل. وكثيرًا ما وقع أهل البدع والتعصب المذهبي في هذا الخطأ، إذ حملوا النصوص على أعاريب صعبة وخلاف الظاهر لتأييد مقولاتهم الباطلة.

١٢ـ ومن المستويات المهمة التي يجب الوقوف عندها المستوى الصـرفي، وبيان علاقته بالمعنى؛ لانَّ التصـريف هو بناء الكلمة وفق ما نريد من معنى، كصيغ (الأفعال)، مثل دلالة (فَعلة) على حدوث الفعل مرة واحدة ، ودلالة (فِعلة) على هيئة الفعل ،و(فَعَّلَ) على التكثير والتكرير، و(فاعَلَ) على المشاركة، و (فَعْلَلَ) على الاضطراب والحركة الشديدة، و(اسْتَفْعَلَ) دلالة على طلب الشـيء ، وغيرها من الصيغ ، وكذلك صيغ (الأسماء)، مثل (فَعِلٌ) للدلالة على المبالغة، و(فَعُولٌ) كذلك، و(فَعّال) للتكثير... وغيرها من صيغ ذات دلالات معيّنة، بيان العلاقة بين (زيادة المبنى) و(زيادة المعنى)، كما بين (خَرْج) و(خراج) و(صـر) و(صـرصـر)؛ إذ الثانية منهما أبلغ من الأولى في المعنى، ولهذا قال سبحانه وتعالى مخاطبة النبي: ﴿ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[1]، فأضاف الأكثر والأعظم إليه سبحانه وهو (الخراج) دون الخرج.

١٣ـ الوقوف على الاساليب التربويّة التي بُني عليها الـنص القـرآنيّ، واسـتظهار المعاني الجليلة فيه، الذي شمل بين جنباته ما يعزز الجانب النفسـيّ عند المؤمن، ويرغب الكافر بالإيمان ، كالترقق في مخاطبة لقمان لابنه وهـو ينصـحه بقولـه: ﴿ **يَبُنَـيَّ** ﴾ التـي

---

(١) سورة المؤمنون: ٧٢

تُشعر بالحنان البالغ، وروح التحبُّب، التي أنبأ عنها هذا التصغير للفظة (ابـن)، توخِّيًـا للتأثير في هذا المتلقِّي الحبيب. وكذلك ﴿ يَأَبَتِ﴾ في خطـاب إبـراهيم عليه السلام لآزر، وهـو يدعوه إلى التوحيد ونبذ الشـرك، وقول هارون عليه السلام لأخيه مـوسى عليه السلام حـين عبـد بنـو إسـرائيل العِجْل في غياب موسى: ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ دفعًا لغضبه عليه، ولم يقـل لـه: (يـا ابـن أبي) أو (يا ابن والدي) مثلاً؛ وذلك لما في ذِكْر الأمّ هنا من أثـر في نفـس المتلقِّـي، وهـو موسى عليه السلام، منبعث من رِقّتها وحنانها على أولادها بكثـرة، وهـذا ونظـائره مـن انصـع الصور التي عبّر به القرآن، مراعيًا الجانب النفسي فيه.

١٤ـ من المسائل التـي يجـب أن يلتفـت اليهـا في التفسـير التحلـيليّ هـي النسـق التعبيري في القرآن، ومحاولة فهمه وتحليله، كتقديم لفظ على آخر، كتقديم اليمـين عـلى الشمال في قوله: ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ**﴾[1]، ثم قوله بعد آيـات: ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ** ﴾[2]؛ إذ (أصحاب اليمين) هـم أهـل الجنّـة والنّعيم، في حين أنّ (أصحاب الشِّمال) هم أهل النّار والجحيم.

وقد سمّى التعبير القرآنيّ الفريق الأوّل: ﴿**أَصْـحَبُ الْمَيْمَنَـةِ**﴾، وسـمّى الفريـق الثاني: ﴿**أَصْحَبُ الْمَشْئَمَةِ**﴾. وهذا مبنيّ على التفاؤل والتشاؤم في عـادات العـرب؛ إذ كانوا يتفاءلون باليمين، ويتشاءمون بالشمال. وبقي هذا في العُرْف الاجتماعيّ الذي تجلّى كذلك في التعبير القـرآنيّ، سـائدًا في حيـاة المسـلمين. فكـانوا يتيـامنون في كـل عمـل،

---

(١) سورة الواقعة: ٢٧.

(٢) سورة الواقعة: ٤١.

كالأكل باليمين، ، كالأكل باليمين، والتختُّم باليمين، والصبّ عند الاغتسال باليمين وتناول الشيء وغير ذلك، وقد أكد ذلك الحديث الشريف، إذ كان يحثّ على التيامن.

١٥ـ من المسائل المهمة التي تحتاج من المفسر التحليليّ أن يقف عندها وقفة تأملية طويلة هي مسألة التشخيص أو التجسيّم الفنيّ في القرآن الكريم ، والتي تعني إضفاء صفات البشر أو الكائنات الحي على أفكارٍ مُجَرَّدة ، أو على أشياء لَيْس فيها حياة ، فتضفي على الشيء المتحدَّث عنه (صفة الإنسانية)، وهي البشريّة، وهي مترشحة عن الاستعارة، كتشخيص عدد من عناصر الطبيعة (الصامتة)، ووصفها بالسجود كالشمس والقمر والكواكب في رؤيا نبيّ الله يوسف عليه السلام له، إذ قال تعالى: ﴿ **رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾[١]، وقد نبّه على هذه الظاهرة عدد من كبار قدماء اللغويّين، كأَبِي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٥هـ)، في كتابه (مجاز القرآن)، ونبّه عليه كذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) واصفًا إياه بقوله: " فإنك لترى بها الجماد حيّا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفيّة بادية جليّة، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعزّ منها"[٢]. ونبّه عليه بعدهما جار الله الزمخشري (ت ٥٣٧هـ)، مجلّيًا ظاهرة التشخيص في آية السجود بقوله: (...فلِمَ أُجرِيَتْ مجرى العقلاء ؟) وأجاب عن ذلك بقوله: (لَمّا وصفوه بما هو خاصّ بالعقلاء وهو السجود، أجرى

(١) سورة يوسف: ٤.

(٢) الجرجاني: اسرار البلاغة: ٤٣.

عليه حُكمَهُ، كأنها عاقلة)[١] . ثم وصف الزمخشـري هذا اللون من التعبـير بأنـه (كثـير شائع في كلام العرب).

ومنه تشخيّص الطبيعة (الحية)، كتشخيّص النملة في خطابها للنمل الـذي معهـا، بقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَـا النَّمْـلُ ادْخُلُـوا مَسَـاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَـنَّكُمْ سُـلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢]، فقالت بصيغة جمع العقلاء (ادخلوا).

ومن صور التجسّيم الفنّي تجسّيم الحسِّيات -أي مـا يـدرك بإحـدى الحـواسّ- كالليل والنهار والصبح، و تجسيمًا المعنويات، عقليّة كانت كالحق والباطل، أم نفسـية، كالرُّعْب والخوف. فمن الأول قوله تعـالى: ﴿ ذَلِـكَ بِـأَنَّ اللهَ يُـولِجُ اللَّيْـلَ فِي النَّهَـارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[٣]، أي: يُدخل أحدَهما في الآخر، فتكون ظاهرة الليل والنهار من هذا التداخل. وهذا النوع يسمى (تجسيم الزمان).

ومن الثاني وهو المتعلق بتجسيم المعنوي، قوله تعـالى: ﴿بَـلْ نَقْـذِفُ بِالْـحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾[٤]، فجعل الحـق - وهـو معنـويّ- جسـمًا ثقـيلاً مقـذوفًا عـلى

(١) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت٢: ٤١٨.

(٢) سورة النمل: ١٨.

(٣) سورة الحج :٦١.

(٤) سورة الانبياء: ١٨.

الباطل، الذي صوّره التعبير القرآنيّ كأنه جسم أيضًا. وهذا من جميل تصوير القرآن في تجسيم المعنويات[١].

١٦ـ من المحطات التي ينبغي الوقوف عليها في التفسير التحليليّ هي (المستوى الصوتي) للنص القرآنيّ ، سواء تعلّق بالصوت المفرد الفُونيم (Phoneme) ، كالباء، والميم، والنون، والهاء، أم تعلّق بـ (المقطع) المؤلَّف من صوتين أو ثلاثة، وسواء تعلّق بالصوت المفرد، أم بالمركّب، أم بالتعبير، مع ربط الصور الصوتية بالمعاني المختلفة في التعابير القرآنيّة، مع ضرورة التنبيه على ظاهرة الاستبدال الصوتي بين الوحدات الصوتية الصغيرة، وهي (الفونيمات)، فالإيقاع الذي تحمله الكلمة المفردة، والتناغم الصادر عن نغمتها الخاصة، يمثل موسيقى صوتية تنبع من وقعها في الأذن وتأثيرها في المتلقي، فتسهم في تحريك المشاعر وإيقاظ الإحساس الإنساني، ومن هنا جاء التعبير القرآنيّ منسجماً مع خصائص الدلالة الصوتية، إذ إن الأصوات تمنح الألفاظ نغمتها وجرسها المميز، فتتولد عنها موسيقى خاصة تتشكل من تآلف الحروف وتناسقها داخل السياق الأدبي، مانحة النص أبعاداً شعورية تحقق المعاني المتعددة ، كالألم والفرح، واليأس، والأمل، والرغبة والرهبة، والوعد والوعيد، والتنبيه والترقب وغيرها، كما في: هَزَّ ، وأَزَّ، وكتَمَ وكَظَمَ، وغَشَّى، وغَطَّى.

كما وأثر ذلك في تحقيق الفروق الدلاليّة بين كثير من الألفاظ القرآنيّة المتقاربة الأصوات، ما بين سياق وآخر، فإنَّ لكل كلمة طابعها الصوتي المتميز الناتج عن

(١) علي: عثمان فورزي: التخييل والتجسيم في القرآن الكريم، ط١-٢٠١٨ : ٤٧.

تركيب حروفها، مما يمنحها نكهة سمعية خاصة تختلف عن غيرها من الألفاظ، حتى وإن اشتركت معها في المعنى. ولهذا تنفرد بعض الكلمات بأثرها الصوتي الفريد، فقد تبرز بقوة وقعها، أو بعمقها النغمي، أو بما تحققه من تحشيد المعنى.

١٧ـ مما سجل من العلوم التي تعتني بالقرآن (القراءات القرآنيّة) التي قُرِئ بها النص الكريم، سواء أكانت مشهورة، أم غير مشهورة، مع كشف أوجهها اللغويّة والنحويّة والصرفية والبلاغيّة، وذلك لتعلّق معنى النص بها؛ لأنَّ توجيه القراءة مقصود، وهذه القصود ربما ترتبط بالمبنى العقدي ، ففي قوله تعالى مثلاً : ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[1]. انعكس الأثر العقدي على توجيه قراءة ﴿**والأرحام**﴾، فقد قرأت بالخفض، ونقلها عدد من القرّاء، منهم حمزة، كما وردت عن إبراهيم النخعي، وقتادة والأعمش، وتفيد هذه القراءة عطف كلمة الأرحام على لفظ الجلالة، فيكون ظاهر المعنى: تساءلون بالله وبالأرحام، أي أنها تجيز القسم بالأرحام، وهذا ما يتعارض مع أصل عقدي عند بعض المسلمين؛ إذ لا يجوز القسم عندهم إلا بالله تعالى، وقد انتقد الزجاج هذا الوجه من القراءة من جهة الدلالة العقدية، وعدّه من الخطأ العظيم في الدين، مستندًا إلى قول النبي ﷺ: (**لا تحلفوا بآبائكم**)[2]، فبحسب رأيه أن الآية ليس فيها إذن بالتساؤل بالله وبالرحم معًا؟ ولهذا وجّه إنكاره إلى ما يوهم ظاهر القراءة من المعنى المخالف للعقيدة الصحيحة.

---

(١) سورة النساء: ١.

(٢) البخاري: الصحيح: ٤: ٢٣٥.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (١). إذ اختلف في قراءة كلمة(أمرنا)، فقرأ يعقوب بمد الهمزة، وتبعه الحسن، وقرأ الباقون من دون مد الهمزة وفتح الميم، الذي يوحي للوهلة الاولى أنَّ الله عز وجل هو من اوكل الامرة للظالمين وهذا ينافي العدل الالهي، فلذا جاءت التوجيهات لصرف هذا الامر عن الله عز وجل فمن التوجيهات :

الأوّل: أنه من الأمر وفي الكلام إضمار تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا، وهو قول سعيد بن جبير (٢).

الثاني : ﴿ أَمَرْنَا ﴾بمعنى كثرنا يقال: أمر بنو فلان إذا كثروا والمعنى: كثرنا مترفيها.

الثالث: ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بمعنى ولينا يقال: أمرت الرجل بمعنى: أمرته والمعنى: سلطنا مترفيها بالإمارة.

فنجد الخلفية العقدية أدت الى اختلاف بين قراءة وأخرى، أو لكشفها ظواهر اللغة المختلفة، وكذلك في همز (كُفُؤًا) وتسهيله في (كُفُوًا)، وكالإطباق الصوتي في صاد لفظة (الصراط)، وعدمه في سين (السراط)، وكالمدّ في (مَالِكِ) والقَصر في (مَلِكِ)، إذ معنى (مَلِكِ) أبلغ من معنى (مَالِك)، من حيث إنّ كلَّ مَلِكٍ مالِكٌ، وليس كلُّ مالِكٍ مَلِكًا. وكلمة (جَمَل) و (جُمَّل)، و(يَطْهرن) و(يَطَّهرن)، وغيرها.

---

(١) سورة الإسراء: ١٦.

(٢) الطبري: جامع البيان ١٥: ٤٢.

وتقدم في خطوات التفسير ما يجب توفره في القراءة حتى يمكن الاعتماد عليها في التفسير التحليليّ.

١٨ـ لعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع؛ مكانة كبيرة في عملية التفسير التحليليّ، إذ يتعلّق بالعلم الأول، وهو (علم المعاني) إذ يبحث فيه مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتتعلق به ظواهر تعبيرية كثيرة، كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والإيجاز بنوعيه: إيجاز الحذف وإيجاز القِصر، فمن الأول حذف المبتدأ من الجملة الاسميّة، كما في قوله: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾[1]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2].

أما العلم الثاني (البيان) وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بصور عدة. و يتعلّق بالحقيقة والمجاز. فمن المجاز: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل، وما إليها. وتنبغي العناية بفنّ (الالتفات) كذلك، إذ هو فنّ رفيع في تعبير القرآن، وثيق الارتباط بالمعنى، وذلك بالانتقال من ضمير إلى آخر في السياق، كانتقاله من الغَيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾[3]. فالتفت بقوله (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) من الغَيبة في الحديث عن المؤمنين إلى الخطاب ، ومن موضوعات (علم البديع)، الطِباق، والجِناس، والتَّوْرِية،

---

(١) سورة هود:١.

(٢) سورة البقرة : ١٧٩.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٩.

والتقابل، وما إليها. فهذه كلها ينبغي على المحلل للنص القـرآنيّ أن يعطيَهـا حقَّهـا مـن الدرس والفهم والتحليل والتعليل، لمعرفة معاني القرآن المجيد معرفة شاملة وافيـة، لا تقف عند جوانب دون أخرى، وإنما تتناول الجواب كلها.

ويذكر أهل العلم أنّ مَن فسـر القرآن، وهو غير محـيط بهـذه العلـوم التـي تقـدّم الحديث عنها وبيانها، في ما أوردناه منها، انطبق عليه (التفسير بالرأي) المنهي عنه، وإذا فسـره وهو محيط بها، لم يكن تفسيره من هذا النوع المنهيّ عنه في الشـــرع، بـل هـو مـن النوع المباح[١].

تمرينات

س١. لماذا يجب الوقوف على الجانب النحويّ في التراكيب المختلفة للنص المـراد تفسيره تحليليّاً.

س٢. ان اعراب التراكيب النحويّة في التفسير التحليليّ يجب مراعاة مجموعة من الضوابط المنهجية ما هي؟

س٣. ما أهمية المستوى الصـرفي في التفسير التحليليّ؟ بيّنه مع الشواهد.

س٤. ما الغاية من الوقـوف عـلى الاسـاليب التربويـة التـي بُنـي عليهـا الـنص القرآنيّ؟

س٥. ما أثر النسق التعبيري في القرآن في التفسير التحليليّ ؟

---

(١) الزيدي: الدكتور قاصد ياسـر: الاصول العامة لتحليل النص، نشر في مجلة العرب (محرم وصفر ١٤٢٧هـ).

س٦. ما أثر مسألة التشخيص والتجسـيم الفنـي في القـرآن الكـريم في التفسـير التحليليّ؟

س٧. ما أثر علوم البلاغة في التفسير التحليليّ؟

س٨. ما الاثر الذي يمكن انْ نلمسه من اختلاف القراءات القرآنيّة.

الدرس السادس

تحليل آية البسملة

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾

اهداف الدرس:

١ـ تطبيق الخطوات التي تعلمها الطالب في التفسير التحليليّ.

٢ـ التعرف على فضل البسملة ومعناها .

٣ـ التعرف القراءات التي فيها وعلى الوجه في القراءة ، ومعاني البنى التي جاءت عليها الكلمات، معرفة الوجه الإعرابيّة .

٤ـ الوقوف على الاساليب البلاغيّة التي ضمتها .

٥ـ وما يمكن ان يستفاد منها من احكام.

أولاً: فضل البسملة:

روي عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: (﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ** ﴾ **أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها**)[1]، وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (**إذا قال المعلم للصبي قل: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾، فقال الصبي: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾ كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة**

(١) الصدوق : عيون أخبار الرضا ٢: ٩.

للمعلم)[١]. وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: (**ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها وهي ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾**)[٢]. وفي الحديث النّبوي الشريف: (**كُلُّ أمْر ذِي بَال لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ اسْمُ اللهِ فَهُوَ أَبْتَر**)[٣].

ثانياً: المعنى العام :

إنَّ البسملة تعنى أنَّ العبد يبدأ ويستعين بأموره بالله ، وأنَّ هذا علامة للانتماء ؛ إذ بها يبيّن العبد مرجعيته، واعترافه بقدرته تعالى؛ يقول صاحب الميزان (فابتدأ الكلام باسمه عز اسمه ليكون ما يتضمنه من المعنى معلما باسمه مرتبطا به، و ليكون أدبا يؤدب به العباد في الأعمال و الأفعال و الأقوال، فيبتدؤوا باسمه و يعملوا به، فيكون ما يعملونه معلما باسمه منعوتاً بنعته تعالى مقصوداً لأجله سبحانه فلا يكون العمل هالكاً باطلاً مبتوراً ؛ لأَنَّهُ باسم الله الذي لا سبيل للهلاك و البطلان إليه)[٤].

ثالثاً : القراءة :

قرأ الجمهور (الرحمن) على الجر[٥]، وقُرأ بالرفع والنصب، و(الرحيم) أيضا قُرات بالرفع والنصب، والجمهور على الجر.

---

(١) الحر العاملي: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ٦: ١٦٩. ابواب قراءة القرآن.

(٢) العياشي: محمد بن مسعود: تفسير العياشي ١: ٢١.

(٣) الحر العاملي: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ٧: ١٧٠.

(٤) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن١ : ٧.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان١ : ٩٢.

قال النحاس (ت٣٣٨هـ): (و يجوز النصب في ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ على المدح، والرفع على إضمار مبتدأ، ويجوز خفض الأول ورفع الثاني، ورفع أحدهما ونصب الآخر[١].

رابعاً: الصـرف:

الاسم : اختلف في اشتقاقه، فذهب البصـريون إلى أَنَّهُ من السمو، وهو العلو وعليه يكون فيه إبدال[٢]، أصله سمو، حذف حرف العلة و هو لام الكلمة و أبدل عنه همزة الوصل. و دليل الواو جمعه على أسماء و أسامي، و تصغيره سميّ، و الأصل أسماو وأسامو وسموي، فجرى فيها الإعلال بالقلب، على حين ذهب الكوفيون إلى أَنَّهُ مشتق من السمة ، وهي العلامة[٣].

الله : علم لا يطلق الا على الله ، واختلف فيه هل هو مشتق ام جامد ، فمن قال: إِنَّهُ مشتق ارجعه الى اصول منها : أن أصله من أله يأله إذا عبد، وأصل الله الإلاه، نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف، ثم سكنت و حذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين وأدغمت اللام في اللام الثانية. وحذفت الألف بعد اللام الثانية لكثرة الاستعمال. أو ان أصله لاه ، ثم أدخلت عليه الالف والام.

---

(١) النحاس : أحمد بن محمد إعراب القرآن، الحاشية: إبراهيم، عبدالمنعم خليل ط١– ١٤٢١ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت١ : ١٥ .

(٢) الابدال : هو جَعْلُ مُطْلَقِ حَرفٍ مكانَ حَرْفٍ من غير إدْغَامٍ وَلا قَلْب.

(٣) ظ: المجاشعي، علي بن فضال: النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم و إعرابه، ط١– ١٤٢٨ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون مكان الطبع: بيروت:٣١.

ومنها: أَنَّهُ من الوله و هو التحير يقال: أله يأله إذا تحير - عن أَبِي عمرو - فمعناه أنه الذي تتحير العقول في كنه عظمته.

ومنها: أَنَّهُ ألهت إلى فلان أي فزعت إليه لأن الخلق يألهون إليه أي يفزعون إليه في حوائجهم. ومنها : انه من ألهت إليه أي سكنت إليه عن المبرد و معناه أن الخلق يسكنون إلى ذكره.

ومنها : أَنَّهُ من لاه يليه اذا تستر واحتجب، كانه سبحانه يسمى بذلك لاستتاره واحتجابه عن الابصار.

وقيل هو جامد مرتجل وهو رأي الاغلب . قال الخليل بن احمد : لو كان مشتقا للزم التسلسل[١]، والتسلسل باطل على الله.

الرحمن: صفة مشتقة من صيغ المبالغة، وزنه فعلان من فعل رحم يرحم باب فرح.

الرحيم: صفة مشتقة من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة باسم الفاعل وزنه فعيل من فعل رحم يرحم[٢].

خامساً: الإعراب:

بسم: الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الاعراب. اسم: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف

---

(١) والتسلسل هو ترتب علل ومعلومات بحيث يكون السابق علة في وجود لاحقه وهو هكذا.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١ : ٩٢.

خبر. و المبتدأ محذوف تقديره: ابتدائي ، ويجوز أن يكون التعليق بفعل محذوف تقديره أبدأ على رأي الكوفيين. و قد حذفت الألف في البسملة لكثرة الاستعمال، و لا تحذف في غيرها، بل تثبت كقوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ .

الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور و علامة الجر الكسرة الظاهرة على آخره.

الرحمن: نعت للفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. الرحيم: نعت ثان للفظ الجلالة تبعه في الجر(١).

اما قراءة الرفع للرحمن والرحيم فهي على القطع ، فيكونان خبرين، واما نصبهما أي (الرحمنَ الرحيمَ) فهو على تقدير أعني، فيكونان منصوبين.

سادساً: البلاغة:

١ـ إنَّ الجار والمجرور لا بد له من متعلق، ومتعلق البسملة إمّا اسم أو فعل ، فإنْ كان فعلاً مضارعاً ، فانه يفيد التجدد والاستمرار ، وحذف لكثرة دوران المتعلق به على الالسنة ، واذا كان المتعلق به اسما فانه يفيد الدوام والثبات ، فان الابتداء باسم الله نهج دائم نمارسه في كل عمل وهو علامة الاتكال على الله.

٢ـ ان لحذف المتعلق في البسملة فائدة وهي صلاحيتها ليبتدئ بها كلُّ شارع في فعل فلا يلجأ إلى مخالفة لفظ القرآن عند اقتباسه. واضاف أبو القاسم السهيلي فائدة أخرى إذ قال : (في حذفه فائدة ، وذلك أنه موطن ينبغي أن لا يقدم فيه سوى ذكر الله تعالى ، فلو ذكر الفعل ، وهو لا يستغني عن فاعله ، لم يكن ذكر الله مقدما ، وكان في

---

(١) وهي ما حذف فيها المشبه.

حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ، كما تقول في الصلاة الله أكبر ، ومعناه من كل شيء ، ولكن يحذف ليكون اللفظ في اللسان مطابقا لمقصود القلب ، وهو أن لا يكون في القلب ذكر إلا الله..)[١].

٣ـ انَّ حذف المتعلق الحذف من قبيل الإيجاز[٢].

٤ـ التكرير: لقد كرّر الله سبحانه وتعالى ذكر الرحمن الرحيم؛ لأنَّ الرحمة هي الإنعام على المحتاج[٣]. وهذا التكرير يكون إما لتعظيم الموصوف ، أو للتأكيد أو للترغيب والترهيب. في حال بذلهما أو سلبهما.

٥ـ قدَّم سبحانه الرحمن على الرحيم مع أن الرحمن أبلغ من الرحيم، و من عادة العرب في صفات المدح الترقي في الأدنى الى الأعلى كقولهم: فلان عالم نحرير؛ و ذلك لأَنَّهُ اسم خاص بالله تعالى كلفظ (الله)؛ ولأَنَّهُ لما قال (الرحمن) تناول جلائل النعم و عظائمها و أصولها، و أردفه (الرحيم) كتتمة و الرديف ليتناول ما دقّ منها و لطف. و

---

(١) أبو حيان: محمد بن يوسف :البحر المحيط فى التفسير١ : ٣٢.

(٢) الإيجازُ: هو جَمْعُ المعاني المُتكاثِرَةِ تَحتَ اللَّفْظِ اَلْقَلِيل مَعَ الإِبانةِ وَاَلإِفْصَاح، وَهُوَ نوْعَان:

أحدهما : إِيجازُ قِصَرٍ، ويكَون بتَضمِين العِبارَاتِ الْقَصِيرَةِ معاني كثيرَةٍ مِنْ غَيْر حَذْفٍ . نحو قوله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(الأنعام: ٨٢)؛ لأن كلمة (الأمن) يدخل تحتها كل أمر محبوب.

الآخر: إيجاز حَذْفٍ ، ويَكونُ بحَذْفِ كلِمَةٍ أو جملةٍ أَوْ أَكثَرَ مَعَ قَرِينَة تُعَيِّن الْـمَحْذُوفَ. قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِين﴾(يوسف: ٨٥).

(٣) الصافي : محمود :الجدول فى إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة،ط٤–١٤١٨ هـ، الناشر: دار الرشيد: دمشق١ : ٢٢.

ما هو من جلائل النعم و عظائمها و أصولها أحق بالتقديم مما يدل على دقائقها و فروعها. و افراد الوصفين الشـريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة[١].

٦ـ الايجاز بإضافة العام الى الخاص ويسمى ايجاز القصـر.

٧ـ قال درويش: (اذا جعلنا الباء للاستعانة فالكلام يكون استعارة مكنية[٢] تبعية لتشبيهها بارتباط يصل بين المستعين والمستعان به ، واذا جعلت الباء للإلصاق فيكون الكلام مجاز علاقته المحلية نحو مررت بزيد أي بمكان يقرب منه لا بزيد نفسه)[٣]. لكن الزمخشري جعلها للملابسة ، (أعرب و أحسن)[٤] أي أحسن من جعل الباء للآلة أي أدخل في العربية و أحسن لما فيه من زيادة التبرك بملابسة جميع أجزاء الفعل لاسمه تعالى[٥].

سابعاً: ما يستفاد من أحكام من آية البسملة:

١ـ اختلفوا حول كونها آية من كتاب الله أم لا، فابن مسعود ومالك والأحناف وقراء المدينة و البصـرة والشام لا يرونها آية.

---

(١) الصافي : محمود :الجدول فى إعراب القرآن و صرفه و بيانه ١ : ٢٢.

(٢) الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَويِّ، وهيَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائماً، وهي قسمانِ: الاول: الاستعارة تَصْريحيّةٌ، وهي ما صُرِّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ ، ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾. الثاني: الاستعارة المَكْنيَّة، وهي ما حذف فيها المشبه به (المستعار منه)، ورُمز له بشيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.

(٣) الدرويش: محيي الدين: إعراب القرآن الكريم و بيانه، ط٤ـ ١٤١٥هـ، الناشر: الإرشاد، حمص١: ١٠.

(٤) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١ : ٤.

(٥) ابن عاشور: التحرير و التنوير ١: ١٤٥.

وذهب الإماميّة، وابن عباس، وابن عمر، والشافعي، وقراء مكة والكوفة إلى أنَّهَا آية من الفاتحة ومن كل سورة، وأَنَّهُ لا خلاف بين المسلمين في أن لفظ ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ أنه جزء آية من قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾[1].

٢ـ ذهب الامامية والشافعية الى الجهر بالبسملة في الصلاة ففي خبر صفوان قال: (**صلّيت خلف أَبِي عبد الله عليه السلام أيّاماً فكان يقرأ في فاتحة الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم ، فإذا كانت صلاة لا يجهر فيها بالقراءة ، جهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وأخفى ما سوى ذلك**)[2].

٣ـ تبدأ كلّ سور القرآن بالبسملة، كي يتحقّق هدفها الأصل المتمثل بهداية البشريّة نحو السعادة، ويحالفها التوفيق من البداية إلى ختام المسيرة. وتنفرد سورة التوبة بعدم بدئها بالبسملة، لأنّها تبدأ بإعلان الحرب على مشـركي مكة وناكثي الأيمان، وإِعلان الحرب لا ينسجم مع وصف الله بالرحمن الرحيم.

٤ـ تكتب بسم الله بغير ألف في البسملة خاصة، استغناء عنها بباء الاستعانة خلافا لقوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾[3].

---

(١) سورة النمل : ٣٠.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٦: ٥٧.

(٣) سورة العلق: ١.

٥ـ يحرم مس البسملة للمحدث عند من ذهب إلى أنَّهَا آية ، وهو المشهور بين المتقدِّمين والمتأخِّرين من الإماميّة، بل الظاهر دعوى الإجماع في المسألة، وخالفهم في ذلك الشيخ(١)، وابن البراج(٢)، وابن إدريس(٣) والتزموا بكراهته.

٦ـ انَّ لفظ ﴿ الرحمن﴾ لم يوصف في العربية بالإلف واللام إلّا الله تعالى ، وقد نعتت العرب مسيلمة الكذاب به مضافا، فقالوا: رحمان اليمامة.

تمرينات

س١. اذكر فضل البسملة من خلال الاحاديث الشريفة.

س٢. بيّن المعنى العام لآية البسملة .

س٣. ما القراءات المذكورة في ﴿ الرحمن﴾، و ﴿الرحيم﴾، مع ذكر التوجيه لكل قراءة.

س٤. بيّن الاقوال في اشتقاق لفظ(الاسم).

س٥. بيّن الاقوال في أصل اشتقاق لفظ الجلالة ﴿ الله﴾.

س٦. ما خمسة من الاساليب البلاغيّة التي تضمنتها البسملة.

س٧. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من البسملة.

س٨. اعرب البسملة مفصلا.

---

(١) ظ: الطوسي: المبسوط ١ : ٢٣ .

(٢) ظ: المهذب ١٤ : ٣٢ وفيه : وأمّا المندوب فهو ما يقصد به مسّ المصحف .

(٣) ظ: ابن ادريس: السـرائر ١ : ١١٧ .

س٩. بيّن الاقوال فيه جزئية البسملة من القرآن.

س١٠. بيَّن حكم قراءة البسملة في الصلاة.

الدرس السابع

تحليل الآية الأولى من سورة النساء

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾الآية:١

أوّلاً: نزولها:

ذهب المشهور الى أنَ سورة النساء مدنية كلها، و قيل أنَّها مدنية إلا قوله: **﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾**[١]، وقوله: **﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ......﴾** [٢] إلى آخرها فإن الآيتين نزلتا بمكة[٣].

ثانياً: عدد آياتها:

هناك اختلاف في عدد آياتها، فقد ذهب أهل الشام الى مائة وسبع وسبعون آية، وذهب الكوفيون الى مائة وست وسبعون آية ، والباقين مائة وخمس وسبعون [٤].

---

(١) سورة النساء :٥٨.

(٢) سورة النساء :١٧٦.

(٣) ظ: الطبرسي : مجمع البيان ٣: ٥.

(٤) ظ: المصدر نفسه ٣:٥.

ثالثاً: فضلها:

روى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (**من قرأ سورة النساء في كل جمعة أومن من ضغطة القبر إذا أدخل في قبره)** [(١)]، وفي الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**من قرأ سورة النساء فكأنما تصدّق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً، وأعطي من الأجر كمن اشترى محرّراً، وبريء من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم)** [(٢)].

وفي المجمع عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **(من قرأها فكأنما تصدق علىٰ كل مؤمن ورث ميراثا وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا و بريء من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم)** [(٣)].

رابعاً: غرض السورة:

الدّعوة إِلى التقوى، والإِيمان والعدالة، وبيان أحكام الزواج كعدد الزوجات، ومحرمات النكاح، واليتامى، وأحكام المواريث، و فيها أمور أخرى من أحكام الصلاة والجهاد و الشهادات والتجارة وغيرها، و تعرض بعض قصص الأمم الماضية لأجل التعرف علىٰ عواقب المجتمعات غير الصالحة، كحال أهل الكتاب، بيان معالم الحكومة الاسلاميّة ووجوب طاعة قائدها، وقطع العلاقات الودّية بالأعداء، والخصوم المعاندين، وحثّ المسلمين علىٰ مجابهة الأعداء وجهادهم، الكشف عن الأعداء

---

(١) ظ: العياشي ١: ٢١٥.

(٢) ظ: الزمخشري: الكشاف ١: ٥٩٠.

(٣) ظ: الطبرسي : مجمع البيان ٣: ٥.

والخصوم الذين قد يتوسلون بالعمل السري، أهمية الهجرة ووجوبها عند مواجهة مجتمع فاسد غير قابل للتأثير فيه وتغييره.

خامساً: القراءة:

تساءلون: قرأ حمزة ، وعاصم ، والكسائي: تساءلون بتخفيف السين علىٰ حذف التاء الثانية؛ لأن الباقية تدل عليها ودخل حرف الجر في المفعول؛ لأنَّ المعنى تتحالفون به، وقرأ نافع، وابن كثير و أبو عمرو، ابن عامر وأبو جعفر، ويعقوب: بتشديد السين لإدغام التاء الثانية، وهي تاء التفاعل في السين، لقرب المخرج واتّحاد الصفة، وهي الهمس(١).

الارحام: قرأ حمزة والأرحامِ بالجر عطفاً علىٰ الضمير المجرور (به). وقرأ الجمهور بالنصب عطفاً علىٰ اسم الله، ويكون الأرحام مأموراً بتقواها علىٰ المعنى المصدري أي اتّقائها، وهو علىٰ حذف مضاف، أي اتّقاء حقوقها ، فهو من استعمال المشترك في معنييه، وعلىٰ هذه القراءة فالآية ابتداء تشريع وهو ممّا أشار إليه قوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾ ، وقرئ في الشواذ (والأرحام) بالرفع وذلك على الابتداء والخبر مقدر؛ وتقديره: والارحام صلوها، أو والارحام أهل أن توصل، وقيل أن الرفع على الاغراء عند من يرفع به(٢). فعلىٰ قراءة الجمهور وعلىٰ قراءة حمزة يكون تعظيماً لشأن الأرحام أي التي يسأل بعضكم بعضاً بها، وإنْ أباه جمهور النحاة استعظاماً

---

(١) ظ: الطبرسي :مجمع البيان ٣: ٦، والقرطبي : جامع لإحكام القرآن ٥: ٢.

(٢) ظ: الاندلسي: ابن عطية: المحرر الوجيز ٢: ٤. والشوكاني: فتح القدير١: ٤٨١.

لعطف الاسم علىٰ الضمير المجرور من دون إعادة الجارّ، حتّى قال المبرّد: (لو قرأ الإمام بهاته القراءة لأخذت نعلي وخرجت من الصلاة) [١]، وهذا من ضيق العطن وغرور بأنّ العربية منحصرة فيما يعلمه ، ولقد أصاب ابن مالك في تجويزه العطف علىٰ المجرور بدون إعادة الجارّ، فتكون تعريضاً بعوائد الجاهلية، إذ يتساءلون بينهم بالرحم وأواصر القرابة ثم يهملون حقوقها ولا يصلونها، ويعتدون علىٰ الأيتام من إخوتهم وأبناء أعمامهم ، فناقضت أفعالُهم أقوالَهم ، وأيضاً هم قد آذوا النبي ﷺ وظلموه ، وهو من ذوي رحمهم وأحقّ الناس بصلتهم، كما قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ..**﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [٤]، وعلىٰ قراءة حمزة - بالجر - يكون معنى الآية تتمّة لمعنى التي قبلها.

خلقكم: قرأ أبو عمر ويعقوب بإدغام القاف في الكاف، وذهاب صفة الاستعلاء[٥].

نفس واحدة: قرأها حمزة وخلف من دون غنة[٦].

(١) القرطبي : محمد بن أحمد الانصاري : الجامع لأحكام القرآن ٥ : ٣.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) اتحاف فضلاء البشر : ١٨٥.

(٦) المصدر نفسه : ١٨٥.

خلق منها زوجها وبث: وخالق منها زوجها ، وباث[١] .

واحدة : قرأها ابن ابي عبلة واحد[٢] .

سادساً: اللغة :

الناس: أصله من اناس، فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام، كما قيل لكنا، وأصله لكن أنا، وقيل: إنَّهُ مأخوذة من النوس، وهو الحركة والاضطراب[٣]، و تصغيره نويس، وقيل: إشتقاق اناس من الانس خلاف الوحشة؛ ولأنَّ بعضهم يأنس ببعض، وقيل: أخذ من الظهور فسمي ناسا وإنسانا لظهوره، ويقابلهم الجن وهو ما خفي، والانس إدراك البصر، يقال: آنست ببصري شيئا، كما في قوله تعالى : ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**﴾[٤]، والإنسان واحد والناس جمعه لا من لفظه ، وقيل أخذ من النسيان ؛ لقوله تعالى: ﴿ **فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾[٥] [٦].

– **الفرق بين الناس والخلق**: إنَّ الناس يطلق على الانس خاصة وهم جماعة لا واحد لها من لفظها، أمّا الخلق مصدر يطلق على المخلوقات، قال تعالى: ﴿ **خَلَقَ**

(١) ظ: البحر المحيط ٣: ١٥٤. القرطبي :الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢.

(٢) ظ: البحر المحيط ٣: ١٥٤. القرطبي :الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢.

(٣) الفراهيدي : العين، ج٧، ص: ٣٠٣.

(٤) سورة طه: ١٠.

(٥) سورة طه: ١١٤.

(٦) ظ: الزبيدي : تاج العروس ٨: ١٩٢.

السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾(١)، ثم عدد الاشياء من الجماد والنبات والحيوان، ثم قال تعالى: **﴿هذا خلق الله فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾**(٢)، وقد يختص به الناس، فيقال: ليس في الخلق مثله، كما تقول: ليس في الناس مثله، وقد يجري علىٰ الجماعات الكثيرة، فيقال: جاءني خلق من الناس أي جماعة كثيرة(٣).

- **الفرق بين الجبلة والناس:** إنَّ الجبلة إسم يطلق علىٰ الجماعات المجتمعة من الناس، حتىٰ يكون لهم كثرة وسواد، وأنَّ أصل الكلمة الكثرة والعظم، ومنه سميّ الجبل لغلظه وعظمه، ويطلق جبل على الرجل الغليظ الخلق، والمرأة جبلة إذ كانت غليظة الخلق، وفي القرآن الكريم: **﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾**(٤)، وقال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾**(٥)، أي جماعات مختلفة مجتمعة أمثالكم والجبل أول الخلق جبله إذا خلقه الخلق الاول، وهو أن يخلقه قطعة واحدة قبل أن يميز صورته ولهذا قال النبي ﷺ : **(جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَ بُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا)**(٦)؛ وذلك أنَّ القلب قطعة من اللحم وذلك يرجع إلى معنى الغلظ(٧).

---

(١) سورة لقمان: من الآية١٠.

(٢) سورة لقمان: من الآية١١.

(٣) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية : ٥٢٧.

(٤) سورة الشعراء : ١٨٤.

(٥) سورة يس :٦٢.

(٦) الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٤١٩:٤.

(٧) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية: ١٥٦.

– **الفرق بين الناس والورى**: إنَّ الناس يطلق علىٰ الاحياء والاموات، أمَّا الورى فإنَّهُ يطلق على الاحياء دون الاموات، وأصله من وري الزند يري إذا أظهر النار، فسمي الورى ورى لظهوره علىٰ وجه الارض، ويقال: الناس الماضون ولا يقال الورى الماضون(١).

– **الفرق بين البرية والناس**: البرية يقتضي تميز الصورة، والناس لا يقتضي ذلك؛ لأنَّ البرية فعليّة من برأ الله الخلق، أي ميز صورهم، وترك الهمزة لكثرة الاستعمال كما تقول: هم الحابية والذرية وهي من ذرء الخلق، وقيل أصل البرية البري، وهو القطع، وسمي برية؛ لأنَّ الله عز وجل قطعهم من جملة الحيوان، فأفردهم بصفات ليست لغيرهم، وذكر أن أصلها من البري وهو التراب، وقال بعض المتكلمين: البرية إسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية، وليس كذلك؛ لأنَّهُ جاء في شعر النابغة وهو قوله:

إِلّا سُلَيمانُ إِذ قالَ الإِلَهُ لَهُ   قُم في البَرِيَّةِ فَاحدُدها عَنِ الفَنَدِ(٢).

والنابغة من العصر الجاهلي(٣).

– **الفرق بين البشر والناس**: تقدم معنى الناس . أمَّا البشر مشتق من البشارة وهي حسن الهيئة، فهو يقتضي حسن الهيئة؛ يقال: رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة، وسمي الناس بشرا؛ لأنَّهم أحسن الحيوان هيئةً، ويجوز ان يكون من الظهور وسموا بشرا لظهور شأنهم، ومنه قيل لظاهر الجلد بشرة ، وجمع وفي القرآن: ﴿ **مَا هَذَا**

(١) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية :٥٢٨.

(٢) النابغة الذبياني: الديوان : ٢٠.

(٣) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية: ٥٢٧.

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾[١]، وتقول محمد خير البشر يعنون الناس كلهم، ويثنى البشر فيقال: بشران، وفي القرآن: ﴿**لِبشريْنِ مِثْلِنَا**﴾[٢]، ولم يسمع أَنَّهُ يجمع[٣].

- **الفرق بين العالم والناس**: قال الحسن بن الفضل: (أهل كل زمان عالم). وأنشد العجاج:

فَخِنِدفٌ هَامَةُ هَذَا العَالَمِ مُبَارَكٌ لِلأَنبِيَاءِ خاتم[٤].

وخندف اسم قبيلة من العرب.

وقال غيره: ما يحوي الفلك عالم، ويقول الناس العالم السفلي يعنون الارض وما عليها، والعالم العلوي يريدون السماء وما فيها، ويقال علىٰ وجه التشبيه الانسان العالم الصغير، وقال الفراء وأبو عبيدة: العالم إسم لمن يعقل وهم: الملائكة والجن والانس[٥]، وليس هو مثل الناس لان كل واحد من الناس إنسان وليس كل واحد من العالم ملائكة[٦]، والذي أراه أن كل خلق يجمعهم شيء يسمى عالم ؛ فعالم الارواح ، وعالم الاحياء ، وعالم الاجنة ، وغيرها.

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٤.

(٢) سورة المؤمنون: ٤٧.

(٣) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية : ٥٢٧.

(٤) العجاج : عبد الله بن رؤبة : الديوان ١ : ٤٦٢.

(٥) ظ : القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١ : ١٣٨.

(٦) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية : ٣٤٧.

التقوى: تدل علىٰ معان كلها ترجع الى الحفظ، والحذر[١]، ودَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيره، فنقول: وقيْتُه أَقِيه وَقْياً إذا حفظته ودفعت عنه. والوِقاية: ما يحفظ الشَّيء. واتَّقِ اللهَ: تَوَقَّهُ، أي اجعل بينَك وبينه كالوِقاية[٢]. قال النَّبي ﷺ: (**اتَّقُوا النّارَ ولو بِشقِّ تَمرة**) [٣]، وكأنّه أراد: اجعلوها وقايةً بينكم وبينها.

- **الفرق بين التقوى والتقى**: قيل: التقوىٰ درجة من الطاعة تُدفع بها العقوبة. والتقىٰ: صفة مدح تطلق علىٰ من يستحق الثواب[٤].

- **الفرق بين التقوى والطاعة**: المستفاد من الروايات هو أنَّ الطاعة: الانقياد لما أمر به الشارع من أوامر واجبة كانت أم مستحبة. أمَّا التقوى: فإنَّها تعني منع النفس عما نهىٰ الشارع عنه حراما كان أم مكروها. وهذان المعنيان قريبان ومناسب لمعناهما عند اللغويّين[٥].

- **الفرق بين التقي والمتقي والمؤمن**: إنَّ الصفة بالتقي أمدح من الصفة بالمتقي؛ لأَنَّهُ عدل عن الصفة الجارية علىٰ الفعل للمبالغة ، والمتقي أمدح من المؤمن، لانَّ المؤمن يطلق بظاهر الحال ، والمتقي لا يطلق إلا بعد الخبرة وهذا من جهة الشريعة والاول من جهة دلالة اللغة، والايمان نقيض الكفر والفسق جميعا ؛ لأَنَّهُ لا يجوز أن يكون الفعل

(١) ظ: الفيروز آبادي : القاموس المحيط ٤: ٤٠١.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٦: ١٣١.

(٣) الحر العاملي: الوسائل ٩: ٣٨٠.

(٤) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية : ١٣٧.

(٥) المصدر نفسه :١٣٧.

إيمانا فسقا كما لا يجوز أن يكون إيمانا كفرا إلا أن يقابل النقيض في اللفظ بين الايمان والكفر أظهر[١].

الرب: أصله من (ربب)، وهو القيام على الشيء واصلاحه[٢] ويُطْلَقُ علىٰ المَالِكِ، والسَّيِّدِ والمُدَبِّرِ والمُرَبِّي والمُتَمِّمِ، ويطلق علىٰ الله عز وجلّ؛ لأَنَّهُ مصلحُ أحوالِ خَلْقه، ولا يطلق علىٰ غَيْرِ الله عزّ وجلّ إلاّ بالإِضافَةِ أَي إذا أُطْلِقَ علىٰ غَيْرِهِ أُضِيفَ فقِيلَ : رَبُّ المنزل او العمل [٣].

- **الفرق بين السيد والرب**: إنَّ السيد مالك من يجب عليه طاعته نحو سيد الغلام والامة ، ولا يجوز سيد الثوب، كما يجوز رب الثوب، ويجوز رب بمعنى سيد في الاضافة، وفي القرآن: ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [٤]، وليس ذلك في كل موضع ألا ترى أن العبد يقول لسيده: يا سيدي ولا يجوز ان يقول: يا ربي[٥].

خلق: أَصْلُ الْخَلْقِ التَّقْدِيرُ، ومنه: خَلَقْتُ الجْلدَ لِلسِّقَاءِ إذَا قَدَّرْتَهُ لَهُ، وخلق الخرّاز الأديم، والخيّاط الثوب: قدّره قبل القطع، واستعمل في معانٍ عدة منها: خَلَقَ الرَّجُلُ الْقَوْلَ خَلْقًا افْتَرَاهُ ، وخلق الثوب اذا بلىٰ. وخلّق القدح: اذا ملسَّهُ[٦].

---

(١) ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية : ١٣٧.

(٢) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص: ٣٨١.

(٣) ينظر : ابن منظور : لسان العرب ١: ٣٩٩.

(٤) سورة يوسف: ٤١.

(٥) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية : ٢٨٨.

(٦) ظ : الزمخشري : اساس البلاغة : ١: ١٢٢، وابن منظور : لسان العرب ١٠ : ٨٥.

الفرق بين الذرء والخلق: إن أصل الذرء الاظهار؛ ومعنى ذرأ الله الخلق أظهرهم بالإيجاد بعد العدم، ومنه قيل للبياض الذرأة لظهوره وشهرته، وملح ذرآني لبياضه، والذرو من غير همزة التفرقة بين الشيئين، ومنه قوله تعالى: ﴿ **تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ**﴾ [(١)] ، وليس من هذا ذريت الحنطة فرقت عنها التبن، أما الخلق فهو التقدير [(٢)].

- **الفرق بين البرء والخلق: إنَّ** البرء هو تمييز الصورة وقولهم برأ الله الخلق أي ميز صورهم، وأصله القطع، ومنه البراءة، وهي قطع العلقة، وبرئت من المرض كأنه انقطعت أسبابه عنك، وبرئت من الدين، وبرأ اللحم من العظم قطعه، وتبرأ من الرجل إذا انقطعت عصمته منه[(٣)].

النفس: جاء في لسان العرب: أنَّ النَّفْسَ في كلامِ العَرَبِ يطلق علىٰ نحويّن:

أَحَدُهما : الروح، ومنه خَرَجَتْ نَفْسُه أَي رُوحُه.

الآخر: ذات الشيء وحقيقته ، وهو جُملةُ الشْيءِ [(٤)].

- **الفرق بين النفس والروح**: وقال أبو بكر بن الأنباري: الرُّوح والنَّفس واحِدُ، غيرَ أنَّ الرُّوح مذكَّر والنفس مؤنثة عند العرب[(٥)].

---

(١) سورة الكهف: ٤٥.

(٢) ظ : ابو هلال العسكري : معجم الفروق اللغوية ٢٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ٩٥.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ٦: ٢٣٣.

(٥) المصدر نفسه ٢: ٤٦٢.

وأرى: أنَّ النفس تختلف عن الروح فهي القوة المريدة في الجسم والمختارة، ولها شهوات ورغبات، وهي التي تحاسب وتعاتب وعليه ظاهر النص القرآنيّ، وهي التي تقبض عند النوم ، وهي التي تكتسب ، وهي التي تأمر وتنهى ، أما الروح فهي ما يقوم بها البدن، وهي اشبه بالكهرباء المحركة للجسد ، وهي لا تغادر الجسد الا عند الموت ولم يعاتب القرآن أو يوبخ الروح ، وانَّما كان الكلام كله للنفس .

الواحد: هو من وحد ويعني الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذى لا جزء له ألبته، و يطلق على كل موجود، ويصح أن يوصف به أي عدد فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة وألف واحد، فالواحد لفظ مشترك، وإذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزئة ولا التكثر، ولصعوبة هذه الوحدة قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾[(١)] [(٢)]، وهو أوّلُ عَدَدٍ منَ الحِسابِ. وفي التّأنيث: واحدة وإحدى. والوُحْدانُ: جماعةُ الواحِدِ[(٣)].

- **الفرق بين واحد وأحد**: إنَّ الواحد لا ثاني له؛ فلذلك لا يقال في التثنية واحدان كما يقال رجل ورجلان، ولكن قالوا: إثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر، وأصل أحد أوحد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى، فلما وقعا اسميّن وكانا كثيري الاستعمال هربوا في إحدى إلى الكبرى؛ ليخف وحذفوا الواو ليفرق بين الاسم والصلة

---

(١) ظ: الراغب : المفردات :٥١٥.

(٢) سورة الزمر:٤٥.

(٣) ظ: الفراهيدي : العين ٣: ٢٨١.

وذلك أن أوحد إسم وأكبر صفة والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد، مثل وعد يعد وهو واعد، والواحد هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود، وأصله الانفراد في الذات على ما تقدم، ولا يقال: إنَّ الله ثاني إثنين ولا ثالث ثلاثة؛ لأنَّ ذلك يوجب المشاركة في أمر تفرد به، أما قوله تعالى:﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾[(١)]، معناه أنه ثاني إثنين في التناصر، خلافاً لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾[(٢)] ؛ لأنَّهم أوجبوا مشاركته فيما ينفرد به من القدم والالهية، أما قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ**﴾ [(٣)]، فمعناه أنه يشاهدهم و أن خبرهم لا يخفى عليه.

- **الفرق بين الواحد والاحد والمتوحد**: الواحد: الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، والاحد: الفرد الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام. فالواحد: هو المتفرد بالذات في عدم المثل. الاحد: المتفرد بالمعنى. وقيل: المراد بالواحد: نفي التركيب والاجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى، وبالأحد: نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته.

وقيل: الواحدية: لنفي المشاركة في الصفات، والأحدية لتفرد الذات. ولما لم ينفك عن شأنه تعالى أحدهما عن الآخر قيل: الواحد والاحد في حكم اسم واحد[(٤)].

---

(١) سورة التوبة : ٤٠.

(٢) سورة المائدة :٧٣.

(٣) سورة المجادلة : ٧.

(٤) ظ : الفروق اللغوية: ٥٦٥.

البث: أصله من (بثث)، وهو التفريق والانتشار، وإثارة الشيء، ومنه بثت الريح التراب اذا فرقته ونشرته، ويقال: بث الله الخلق اذا نشرهم وفرقهم، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ**﴾ [١] [٢].

- **الفرق بين فرَّق وبين بثَّ**: إنَّ أصل فرّق هو المباينة بين مجتمعين فصاعدا، أمَّا بثَّ فإنَّهُ يطلق على تفريق أشياء كثيرة في مواضع مختلفة متباينة، وإذا فرق بين شيئين لم يقل إنَّهُ بث، وفي القرآن الكريم: ﴿ **وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ**﴾ [٣].

الزوج: أصله القرين، ويقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ، ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج، كالخف والنعل، ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضاد زوج[٤].

الرجال: جمع رجل وهو الذَّكَرُ مِنْ الْأَنَاسِيِّ، ويجمع علىٰ رِجَال ورِجَالات، وتصغِيره رُجَيْل و رُوَيْجِل أيضاً علىٰ غير قياس كأَنَّهُ تصغير رَاجِل[٥]، وقيل: إنَّما يكون رَجُلاً فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب[٦].

(١) سورة القارعة: ٤.

(٢) ظ: الراغب: المفردات:٣٧. ولسان العرب، ج٢، ص: ١١٤.

(٣) سورة البقرة: ١٦٤.

(٤) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣: ٣٥، الراغب: المفردات: ٢١٦.

(٥) ظ: الصحاح ٤: ١٧٠٥.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ١١: ٢٦٥.

- **الفرق بين الرجل والمرء**: الرجل يفيد القوة علىٰ الاعمال؛ ولهذا يقال في مدح الانسان إِنَّهُ رجل، والمرء يفيد أَنَّه أدب النفس؛ ولهذا يقال : المروءة أدب مخصوص[(١)].

كثير: من كثر، وهو نماء العدد، ويطلق على السَّعَةِ، والكَثْرة ضدّ القِلَّة[(٢)].

- **الفرق بين الجمّ وكثير**: إنَّ الجم يطلق على كثير مع اجتمع، ومنه قيل جمّة البئر لاجتماعها، وقال أهل اللغة: جمة البئر الماء المجتمع فيها، والجمة من الشعر سميت جمة لاجتماعها، وأجممت الفرس إذا أرحته يتجمع قوته، وأجم الشيء إذا قرب، كأنه قصد الاجتماع معك، ويجوز أن يكون كثيرا غير مجتمع[(٣)].

- **الفرق بين الكثير والكبير**: وقد فرق بينهما بأن الكبير بحسب الشأن والخطر، كالجليل والعظيم. والكثير: بحسب الكمية والعدد؛ فيقال: دار واحدة كبيرة لا كثيرة[(٤)].

النساء: جمع امرأة من غير لفظها، أي ليس لها مفرد من لفظها، وجاء في البحر المحيط: "النِّسْوَةُ بِكَسْرِ النُّونِ أَفْصَحُ مِنْ ضَمِّهَا وَالنِّسَاءُ بِالْكَسْرِ اسْمَانِ لِجَمَاعَةِ إِنَاثِ الْأَنَاسِيِّ، الْوَاحِدَةُ امْرَأَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْجَمْعِ"[(٥)]، ومن هذا الجمع ايضا : النِّسوان ، والنَّسون، وهذا الاخير ذكره ابن سيدة.

---

(١) ظ : الفروق اللغوية: ٢٤٩.

(٢) ظ: العين ٥: ٣٤٨. ولسان العرب ٥: ١٣١.

(٣) ظ : الفروق اللغوية: ١٦٧.

(٤) المصدر نفسه : ٤٤٨.

(٥) ظ: البحر المحيط ٥: ٢٩٩.

- **الفرق بين النساء والنسوة**: من خلال تتبع القرآن واستعماله لهاتين المفرداتين نجد أَنَّهُ استعمل مفردة (النسوة) مرتين في سورة يوسف، وهو موضع تحقير، وإهانة وتقليل من القدر ، بخلاف لفظ نساء فإِنَّهُ عام فلم يحدد بصورة معينة(١).

السؤال: طلبُ المَعْرِفَةِ واسْتِدْعاءُها، أو ما يُؤَدِّي إلى المَعْرِفَةِ، واسْتِدْعاءُ الْمَعْرِفةِ جَوابهُ ويكون اما لفظا باللِّسانِ أو كتابة إذ الْيَدُ خَلِيفَةٌ لهُ بالكِتابَةِ، أو الإِشَارَةِ واسْتِدْعاءُ المالِ جَوابُهُ على الْيَدِ واللِّسانُ خَلِيفَةٌ لَها إِمَّا بِرَدٍّ أو بِوَعْدٍ أو بِرٍّ(٢)، وسُّؤالُ لِلْمَعْرِفةِ قد يكونُ لِلاسْتِعلاَمِ اي سؤال حقيقي، وقد يكونُ لِلتَبْكِيتِ اذا كان السائل عالماً(٣).

الرحم: أصله من (رحم) وهو يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة، يقال: "من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه، والرُّحْم والمَرْحَمَة والرَّحْمة بمعنىً، والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِماً من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد"(٤).

الرقيب: أصله من (رقب)، و هو مراعاة الشيء ونظره اي حفظه(٥) ، والرقيب فعيلا بمعنى الفاعل، وهو الحافظ والحارس الذي لا يغيب عنه شيء. الرقيب : فَعيل

---

(١) ظ: مصطفوي : التحقيق ١٢: ١٢٣.

(٢) الزبيدي : تاج العروس ١٤ : ٣٢٤.

(٣) بَكَّتَ زَيْدٌ عَمْرًا تَبْكِيتًا عَيَّرَهُ وَقَبَّحَ فِعْلَهُ وَيَكُونُ التَّبْكِيتُ بِلَفْظِ الْخَبَرِ كَمَا فِي قَوْلِ إبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ فَإِنَّهُ قَالَهُ تَبْكِيتًا وَتَوْبِيخًا عَلَى عِبَادَتِهِمْ الْأَصْنَامَ.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٩٨.

(٥) المحيط في اللغة ؛ ج٥ ؛ ص٤٠٥، ومعجم مقاييس اللغة، ج٢، ص: ٤٢.

للمبالغة من رَقَبَ يَرْقُبُ رَقْباً، ورُقوباً، ورِقْباناً إذا أحدَّ النَّظَرَ لأمر يريد تحقيقه، والرقيب هو المراقب الذي يحفظ جميع أفعالك ، واستعماله في صفات الله تعالى بمعنى الحفيظ(١).

- **الفرق بين الرقيب والحفيظ**: إنَّ الرقيب هو الذي يرقبك؛ لئلا يخفى عليه فعلك وأنت تقول لصاحبك إذا فتش عن امورك: أرقيب عليَّ أنت؟ وتقول: راقبِ الله أي إعلم أنه يراك، فلا يخفى عليه فعلك، والحفيظ لا يتضمن معنى التفتيش عن الامور(٢).

- **الفرق بين الرقيب والمهيمن**: **إنَّ** الرقيب هو الذي يرقبك مفتشا عن امورك، وهو من صفات الله تعالى، وقيل بمعنى الحفيظ، بمعنى العالم؛ لأنَّ الصفة بالتفتيش لا تجوز عليه تعالى، والمهيمن هو القائم علىٰ الشيء بالتدبير ومنه قول الشاعر:

ألا إنَّ خير الناس بعد نبيهم مهيمنه التأليه في العرف والنكر(٣).

يريد القائم علىٰ الناس بعده، وقال الاصمعي: ﴿**وَمُهَيْمِنًا عَلَيْه**﴾ (٤) أي علىٰ تحفظ أخباره والاشراف عليه(٥). والظاهر مما تقدم أنَّ المهيمن على الشيء معنى مركب من القيام بشؤونه، والحفاظ عليه ، وهذا مقصور على من له حق مراقبته والحكم في أمره بحق.

---

(١) الفراهيدي: العين ٥: ١٥٥.

(٢) ظ : الفروق اللغوية: ٢٦٠.

(٣) البيت للفضل بن العباس بن عبد المطلب.

(٤) سورة المائدة: ٤٨.

(٥) ظ : الفروق اللغوية: ٢٦٠.

الإعراب:

يا: حرف نداء مبنيّ على السكون . أيّ: منادى نكرة مقصودة مبنيّ علىٰ الضمّ في محلّ نصب منادى، و ها: حرف تنبيه، الناس: بدل من أيّ تبعه في الرفع لفظا- أو نعت له- ، اتّقوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأنَّهُ من الافعال الخمسة ، و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . ربّ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و الكاف : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم : علامة للجمع. الذي: اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب نعت لربّ. خلق: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة على آخره. و كم: الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم علامة للجمع. و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وهو العائد، و جملة: (خلقكم...) لا محلّ لها صلة الموصول (الذي)، و جملة: (اتّقوا ربّكم..) لا محلّ لها جواب النداء. من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب . نفس: أسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. والجار ومجرور متعلّق بـ (خلقكم)، وجملة النداء: (يأيّها الناس..) لا محلّ لها ابتدائيّة. واحدة: نعت لنفس مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. الواو: عاطفة لا محل لها من الاعراب. خلق: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. من: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب ، وها: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ متعلّق بـ (خلق)، زوج: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وها: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جر مضاف إليه. و جملة: (خلق ...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ

جملة الصلة. الواو: عاطفة لا محل لها من الاعراب. بثّ: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة على آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. من: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب، وها: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ متعلّق بـ (بثّ)، رجالا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، كثيرا: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، الواو: عاطفة لا محل لها من الاعراب. نساء: معطوف منصوب (رجالا) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و جملة: (بثّ ...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة خلق. الواو: عاطفة لا محل لها من الاعراب. اتّقوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة ، و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .الله: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، الذي: اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب نعت للفظ الجلالة. تساءلون: مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، وإحدى التاءين محذوف منه. و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. به: الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الاعراب. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر. متعلّق بـ (تساءلون)، الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. الأرحام: معطوف علىٰ لفظ الجلالة منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (اتّقوا الله..) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة اتّقوا ربّكم. و جملة: (تساءلون) لا محلّ لها صلة الموصول (الذي) الثانية. إنّ: حرف مشبّه بالفعل. الله: لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة على آخره. كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، و اسمه ضمير

مستتر تقديره: هو (علىٰ) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. و كم: الكاف: ضمير متصل مبني في محلّ جرّ متعلّق بـ (رقيبا). والميم علامة للجمع . رقيبا : خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (كان عليكم رقيبا) في محلّ رفع خبر إنّ. و جملة: (إنّ الله كان ...) لا محلّ لها تعليلية[١].

ثامناً: الصرف:

(وقىٰ) فعل ثلاثي مجرد متصرف، وزنه فعَلَ - يَفعِلُ، لفيف مفروق واوي يائي. (خلق) فعل ثلاثي مجرد متصرف، وزنه فعَلَ - يَفعُلُ، صحيح سالم، وهو يدل على الحركة. (بث) فعل مجرد ثلاثي على وزن فعَلَ - يَفعُلُ مضعّف، وهو يدل على الاقتراب والابتعاد، وفي الآية يدل على الابعاد. (تساءلون) أصله تتساءلون، وقد حذفت إحدى التاءين تخفيفاً. (رَبَّ) أصله ربب وزنه فعل، (نَفْس) على وزن فَعْل فتح فسكون ، (واحِدَة) اسم فاعل من الفعل وحد. (زَوْجَ) وزنه فَعْل. (رِجال) وزنه فِعال (كَثِير) وزنه فعيل. (نِساء) وزنه فِعال، (الْأَرْحام) وزنه الافعال من رحم. (كانَ) كان فعل ماض ناقص، (رقيب) صفة مشبّهة من رقب يرقب باب نصر، وزنه فعيل.

---

(١) ظ: اعراب القرآن للنحاس ، واعراب القرآن للزجاج ، والتبيان في اعراب القرآن ، والجدول في اعراب القرآن واعراب القرآن لمحي الدين درويش، والاعراب المفصل لكتاب الله المرتل.

تاسعاً: البلاغة:

١- اسلوب النداء[١] في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ**﴾، أسلوب انشائي قوامه الطلب[٢]، وأي تستعمل للقريب، وأنَّ النداء فيه ضرب من الايجاز والحذف، كما أَنَّهُ اسلوب من اساليب الاستمالة؛ إذ فيه حثٌّ على الاهتمام بموضوع الكلام، واسلوب النداء هنا عام والمراد به الخاص، فإِنَّهُ لا يشمل الاطفال والمجانين لحديث رفع القلم[٣].

٢- (اتقوا) فعل أمر[٤]، وهو أحد اساليب الطلب، وهو طلب حقيقي، ويجوز أن يخرج الى غير الأمر باعتبار المخاطب؛ لأنَّ الخطاب فيه عام .

---

(١) النداء : هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء ينوب مناب ادعو أو أنادي. وأدواته هي : الهمزة ، أي ، يا ، أيا ، هيا ، آ ، آي، وا.

(٢) إنَّ الجملة في اللغة العربية تقسم الى خبر وانشاء، وان الخبر هو ما يصح ان نصفه بالصدق والكذب اذاته ، أما الانشاء فهو ما لا يصح ان نصفه بالصدق والكذب ، واسلوب الانشاء ينقسم على نوعين: انشاء طلبي: وأنواعه خمسة: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. أما الانشاء غير طلبي ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، و التعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبرية.

(٣) ظ : فارس : أحمد محمد النداء في اللغة العربية والقرآن : ١٥٩-١٦٠.

(٤) الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء. مع الالزام ، وله أربع صيغ : فعل الأمر: كقوله تعالى ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾ ، والمضارع المجزوم بلام الأمر: كقوله تعالى ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾ ، واسم فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ . والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعياً في سبيل الخير.

٣- دلالة الفعل الماضي في ﴿**خلقكم**﴾. الأصل فيها الانقطاع عن الوجود المستمر، ولذلك يعبر عنه النحويّون بأَنَّهُ: ما دلَّ على حدث وقع وانقطع قبل زمن التكلم، فهنا دلالة على أنَّ عملية الخلق من نفس واحدة فيما يخص الخلق من آدم عليه السلام حصلت مرة واحدة، وأنها غير متكررة ، وأنَّها متحققة بوجود البشر.

٤- في هذه الآية الكريمة فن براعة الاستهلال[(١)]، فقد استهل السورة بالإشارة إلى بدء الخلق و التكوين، و أشار إلى دور المرأة المهم، و أوصى بصلة الرحم.

٥- تضمنت الآية أحكام الأسباب التي بين الناس، وهي نوعان: مخلوقة لله ومقدورة لهم، كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾.

٦- عبّر بقوله ﴿ ربّكم ﴾، دون الاسم العلم؛ لأنَّ في معنى الربّ ما يبعث العباد علىٰ الحرص في الإيمان بوحدانيته، إذ الربّ هو المالك الذي يربّ مملوكه، أي يدبّر شؤونه، وليتأتّى بذكر لفظ (الربّ) طريق الإضافة الدالّة علىٰ أنّهم محقوقون بتقواه حقّ التقوى، والدالّة علىٰ أنّ بين الربّ والمخاطبين صلة تعدّ إضاعتها حماقة وضلالاً.

٧- وصف الرب بـ ﴿**الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا**﴾ رفع اللبس عن السامع؛ لأنَّ في الناس ارباب حتى يتميز عنهم، فجاء بهذا الوصف.

---

(١) هو حسن الابتداء بما ناسب المقصود، أو هو البدء بما يكون فيه إلماحٌ إلى المقصود الأول من النّص الأدبي، وإبداعٌ يَجْذبُ الانتباه، ويأسِرُ المتلَقِّي سامعاً أو قارئاً، مع حُسْنِ سَبْكٍ، وعذوبة لفظٍ، وصحَّةِ معنىً.

٨- في قوله: ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ تضمنت الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب لما في معنى الرقيب من دلالة، فهو المراقب الذي يحفظ عليك جميع أفعالك. ومن هذا صفته فإنه يجب أن يخاف ويرجىٰ، فبين تعالى أنه يعلم السر وأخفىٰ، وأنه إذا كان كذلك يجب أن يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتي ويترك.

٩- ذكر ﴿ كثيرا ﴾ حملا علىٰ الجمع وترتيب الأمر بالتقوى علىٰ هذه القصة لما فيها من الدلالة علىٰ القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها أو لأنَّ المراد به تمهيد الأمر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبني جنسه علىٰ ما دلت عليه الآيات التي بعدها[١].

١٠- ﴿**كَثِيراً**﴾ نعت لرجال ولم يؤنثه؛ لأَنَّهُ حمله علىٰ المعنى لأنَّ رجالاً بمعنى عدد أو جنس أو جمع كما ذكر الفعل المسند إلى جماعة المؤنث كقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ** ﴾، وقيل كثيرا نعت لمصدر محذوف أي بثا كثيرا. ذكر الرازي وجها في هذا: إنَّ السبب في قوله: ﴿ **رجالا كثيرا ونساء**﴾ أن شهرة الرجال أتم ، فكانت كثرتهم أظهر ، فلا جرم خصوا بوصف الكثرة ، وهذا كالتنبيه علىٰ أن اللائق بحال الرجال الاشتهار والخروج والبروز ، واللائق بحال النساء الاختفاء والخمول[٢].

١١- في قوله تعالى: ﴿**منها**﴾، يفهم أمران:

---

(١) ظ: البيضاوي ٢: ١٣٨.

(٢) ظ: الرازي: ٩: ١٦٣.

أحدهما: إنّ حوّاء أخرجت من آدم، كما يقتضيه ظاهر(مِن) تبعيضية ، ومعنى التبعيض أنّ حوّاء خلقت من جزء آدم

الآخر: أنَّ ﴿ منها﴾ لبيان الجنس أي ان حواء من جنس آدام ومن شاكلته، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾ [1].

١٢- تكرار الفعل ﴿**اتّقوا**﴾؛ جاء تأكيداً على عدم التساهل في حقوق الارحام والايتام، وأنَّ هذه التقوى مأمور بها المسلمون خاصّة؛ لأنَّهم قد بقيت فيهم آثار من عادات وتقاليد الجاهلية يتعاملون بها، فالتكرار جاء لبيان عظيم خطر التساهل في هذه الحقوق فهذا التكرار لم يكن ترفا لغوياً، وإنَّما لحكمة وهو تأكيد الأمر والحث عليه.

١٣- استعمال لفظ الجلال ﴿ **انَّ الله**... ﴾ العلم هنا دون استعمال ضمير يعود إلى ربّكم؛ لغرض إدخال الرّوع في نفوس السامعين. لأنّ المقام مقام تشريع يناسبه إيثار المهابة بخلاف مقام قوله: ﴿**اتقوا ربكم**﴾ فهو مقام ترغيب، وكذلك اراد أن يبيّن من هو هذا الرب فذكر لفظ الجلالة.

١٤- لم يقل: وبث منهما الرجال والنساء؛ لأنَّ ذلك يوجب كونهما مبثوثين عن نفسهما وذلك محال، فلهذا عدل عن هذا اللفظ إلى قوله: ﴿ **وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء** ﴾.

---

(١)

عاشراً: ما يستفاد من أحكام:

١- جاء الخطاب بـ (يأيُّها الناس) ليشمل جميع أمّة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان. لأن أسباب التكليف التي حسن الخطاب لأجلها حاصلة للمؤمن والكافر.

٢- دلت الآية علىٰ جواز المسألة بالله تعالى. روى مجاهد عن عمر قال : قال ﷺ: (من سألكم بالله فأعطوه) وعن البراء بن عازب قال : أمرنا رسول ﷺ بسبع : منها ابرار القسم .

٣- تحذير المؤمنين من التساهل في حقوق الأرحام واليتامى من النساء والرجال.

٤- دلَّ قوله تعالى: (والأرحام) علىٰ تعظيم حق الرحم وتأكيد النهي عن قطعها، قال تعالى:﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى الأرض وَتُقَطّعُواْ أَرْحَامَكُمْ**﴾[(١)].

٥- الآية تلويح للمشركين بأحقّيّة اتّباعهم دعوة الإسلام، لأنّ الناس أبناء أب واحد، وهذا الدين يدعو الناس كلّهم إلى متابعته ولم يخصّ أمّة من الأمم أو نسباً من الأنساب، فهو جدير بأن يكون دين جميع البشر، بخلاف بقية الشرائع فهي مصرّحة باختصاصها بأمم معيّنة .

٦- وفي الآية تعريض للمشركين بأنّ أولى الناس بأن يتّبعوه هو محمد ﷺ ؛ لأنَّهُ من ذوي رحمهم، وفي الآية تمهيد لما سَيُبَيَّنُ في هذه السورة من الأحكام المرتّبة علىٰ النسب والقرابة.

---

(١) سورة محمد : ٢٢.

٧- إنَّ الآية عندما بينت أنَّ أصل البشر يرجع الى مصدر واحد (من نفس واحدة) فهو تذكير لهم بعدم التكبر على الآخرين والفخر الّا بالتقوى.

٨- إنَّ في الآية إشارة بالغة الأهمية الا وهي الخلق، وانه ليس من جراء المصادفة العمياء التي وصفت بها الطبيعة، فاتخاذ الذكورة و الأنوثة وسيلة لاستمرار النوع في مئات الأنواع بل آلافها وعلىٰ قرار واحد، لا بد له من إله قادر و مريد يمسك بدفة الحياة و يوجهها وجهتها الحق و يضع لها نواميسها و يحكم صنعها و برءها.

٩- إنَّهُ لما كان سبحانه قادرا على أن يَخلَقَنَا من نفس واحدة، فذلك ادعى لوجوب الانقياد لتكاليفه؛ لأنا عبيده وهو مولانا، ويجب علىٰ العبد الانقياد لمولاه؛ ولأَنَّهُ أنعم ومَنَّ بوجوه الإنعام والامتنان ، فأوجَدَ وأَحْيَا وعَلَّمَ وهَدَى ، فعلىٰ العبد أن يُقَابِلَ تلك النِّعَم بأنواع الخضوع والانقياد؛ ولأَنَّهُ بكونه موجداً وخالقاً ورِبَّاً يجبُ علينا عبادته ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه .

تمرينات

س١. بيّن فضل سورة النساء من خلال الاحاديث الشريفة.

س٢. بيّن سبب نزول سورة النساء.

س٣. بيّن أغراض سورة النساء.

س٤. ما القراءات التي ذكرت في ﴿الارحام﴾، وما سبب الاختلاف في التوجيه.

س٥. قارن باختصار بين ما يأتي :

أ- الناس والخلق ، والجبلة، والورى، والبرية والبشر .

ب-التقوى و التقى ، و الطاعة.

ت-التقي و المتقي و المؤمن.

ث-السيد و الرب.

ج- الذرء و الخلق ، والبرء .

ح- النفس و الروح.

خ- واحد و أحد، و المتوحد.

د- فرّق وبثّ.

ذ- الجم والكثير، والكبير.

ر- النساء والنسوة.

ز- الرقيب والحفيظ، والمهيمن.

س٦. بيّن خمسة من الاساليب البلاغيّة في قوله تعالى:﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ......رَقِيباً**﴾.

س٧. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ......رَقِيباً**﴾.

الدرس الثامن

تحليل الآية الثانية من سورة النساء

﴿وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً﴾ (٢)

أوّلاً: علاقتها بالآية السابقة:

تكّلم الله عز وجل في الآية السابقة عن عظيم قدرته في الخلق والايجاد، ومن عظيم تلك القدرة أَنَّهُ خلق المجتمع الانساني من نفس واحدة، فكان ذلك تمهيداً لقبول النفوس لما يشَّرع من أحكام وقوانين تتعلق بهذا الخلق والوجود، ولا يخفى على أحد أن هذا الوجود قائم على الرجل والمرأة، وأنَّ هناك علاقاتٍ تربطهم تقوم على القرابة والزواج والرحم، ومن الطبيعي والمنطقي من وجود قوانين تنظم علاقات هذا الوجود والكيان، فشّرع المولى عز وجل مجموعة من القوانين تحافظ على كيان الأسرة والمجتمع، فبدأ في بيان حقوق الأضعف من افراده ألا وهو اليتيم، فالعلاقة بين الآية الأولى والثانية أشبه بالتمهيد والتسلسل المنطقي في بيان القوانين التي تنظم ذلك الكيان وتمنعه من الانهيار والانحراف.

ثانياً: سبب النزول:

روي أنَّ رجلاً من بني غطفان اسمه مَرْثَد بن زيد كان معه مالاً كثيراً لابن أخٍ له يتيم، فلمّا بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه عنه، فخاصمه إِلى النّبي ﷺ فنزلت: ﴿ **وَآتُوا**

الْيَتامى أَمْوالَهُمْ...﴾، ولما ورد الغطفاني ذلك إِرتدع، وقال: أعوذ بالله من الحوب الكبير[١].

ثالثاً: المعنى العام :

في الآية الاولى أمرَ اللهُ سبحانه بالتقوى وصلة الأرحام، ثمّ عطف سبحانه على ضرب آخر من التقوى الا وهو الحفاظ على أموال اليتامى، وهذا خطاب لأوصياء اليتامى بأن يحافظوا على أموالهم، وأن يعتدلوا بالإنفاق عليهم في حالة الصغر، وبالتسليم إليهم عند البلوغ إذا عُلِم منهم الرشد، وحذر سبحانه من استبدال أموال اليتامى بأموالهم، على أي نحو من الاستبدال، أو اضافة أموالهم إلى أموالهم ليأكلوها جميعا، أو يخلطوا الجيد من أموالهم اليتامى الى الرديء من أموالهم، فإن في ذلك إجحافا و إضرارا بهم، الا إذا لم يكن في ذلك أضرار ولا ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بماله، وانه من يفعل ذلك لغرض اكلها بالحرام فان ذلك إثم عظيم.

رابعاً: القراءة:

قرا حمزة والكسائي وخلف (اليتامى) بالإمالة[٢]، وورش بالتقليل. وقرأ ابن محيص (تبدلوا) بدلا من (ولا تتبدلوا)، وقرأ الحسن (حَوبا) بفتح الحاء ، وقرأ أبي بن كعب (حاباً) [٣].

---

(١) السيوطي: الدّر المنثور، ج ٢، ص ١١٧.

(٢) الإمالة: هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ويقال له: الإضجاع، والبطح، والكسر. والغرض منها طلب التشاكل لئلا تختلف الأصوات فتتنافر.

(٣) ظ: معجم القراءات القرآنية ١: ١٠

خامساً: اللغة:

الايتاء: هو المنح والإعطاء، ومنهم من فرق بين الإيتاء والإعطاء من وجهين: **أحدهما: إنَّ** الإعطاء دليل التملك دون الإيتاء كالمالك للملك، ويؤيده قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾(١) ، فإنه كان له منع من شاء منه. وأما الإيتاء لا يدل على التملك قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾(٢)، فالقرآن الكريم ليس ملكاً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنَّ أمته مشاركون له في فوائده، فلم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم منعهم منه. **الآخر: إنَّ** الإعطاء أقوى من الإيتاء ، وتجد معنى ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾(٣)، فالكوثر لما كان عظيماً شأنه غير داخل في حيز قدرة بشريّة استعمل الإعطاء. أما الإيتاء فقد خص في دفع الصدقات ليكون ذلك بسهولة من غير تطلع إلى ما يدفعه . بين آتيناهم و أوتوا ، إذ قد يقال: أوتوا إذا أولي من لم يكن منه قبول ، أما آتيناهم يقال فيمن كان منه قبول(٤).

اليتيم: أصله من (يتم)، وهو كلُّ شيءٍ مفردٍ يقلُّ نظيره، يقال: دُرَّةٌ يَتيمةٌ فريدة لا نظير لها، واليُتم في النَّاس من قِبَل الأب، وفي سائر الحيوان من جهة الأمّ، ويقولون لكلِّ منفردٍ يتيم(٥).

---

(١) سورة الكوثر: ١

(٢) سورة الحجر: ٨٧.

(٣) سورة الكوثر:

(٤) ظ: الفروق اللغوية:٨٦.

(٥) ظ: الجوهري: الصحاح ٥: ٢٠٦٤.

الاموال: جمع مال، وهو ما يملك من كُلِّ شيءٍ، وأنَّ المال إذا لم يقيد فإنما يراد به الصامت والماشية ، فهو كُلُّ مَا يملكُهُ النَّاسُ مِنْ دَرَاهِمَ أَوْ دَنَانِيرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حِنْطَةٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ خُبْزٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ ثِيَابٍ أَوْ سِلَاحٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ(١).

التبديل: أصل من (بَدَلَ) وهو أن يقوم شيء مَقامَ الشيء الذاهب(٢)، وقال ابن منظور : هو تغيير الشيء وانْ لم تأتِ ببدل(٣)، وقال الطريحي: تغيير الشيء عن حاله، وبدّلت الشيء : اذا غيرته ولم تأتِ ببدل(٤).

- **الفرق بين التبديل والابدال**: التبديل تغيير الشيء عن حاله، والابدال جعل الشيء مكان الشيء(٥).

- **الفرق بين الاتيان بغيره وتبديل الشيء**: إنَّ الاتيان بغيره لا يستلزم رفعه بل يجوز بقاؤه معه، أما التبديل لا يتصور إلا برفع الشيء ووضع آخر مكانه(٦)، ولو كان التبديل هو الاتيان نفس لما كان هذا التنويع في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ**

---

(١) ظ: الزبيدي : تاج العروس ١٥: ٧٠٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة ؛ ج١ ؛ ص٢١٠.

(٣) ظ: لسان العرب ١١: ٤٨.

(٤) ظ: الطريحي: فخر الدين: مجمع البحرين،،ط٢-١٤٠٨هـ،الناشر: مكتب النشر الاسلامي، ١: ١٦٤.

(٥) الفروق اللغوية : ١١٣.

(٦) المصدر نفسه : ١٥.

مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١].

الخبث: أصله من (خَبُثَ)، وهو خِلَافُ الطَيب، وَالِاسْمُ الْخَبَاثَةُ، وخَبِيثٌ للذكر وَخَبِيثَةٌ للْأُنْثَى، وَأطْلَق عَلَى الْحَرَامِ، كَالزِّنَا، وَعَلَى الرَّدِيءِ الْمُسْتَكْرَهِ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ كَالثُّومِ وَالْبَصَلِ، والْخَبَائِثُ هِيَ ما كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَخْبِثُهَا، مِثْلُ: الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، كما ويطلق الخبيث على الرديء من الاشياء ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ**﴾[٢]، أَيْ لَا تُعطوا فِي الصَّدَقَةِ الرَّدِيءَ من مالكم الْجَيِّدِ، وَالْأَخْبَثَانِ هما الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ، وَشَيْءٌ خَبِيثٌ أَيْ نَجِسٌ، وَالخبيث يُجْمَعُ على خُبُثٌ بِضَمَّتَيْنِ، وَخُبَثَاءُ وَأَخْبَاثٌ[٣].

- **الفرق بين الحدث والخبث في الفقه**: الحدث: هو الأثر الحاصل للمكلف، وشبهه عند عروض أحد أسباب الوضوء، أو الغسل المانع من الصلاة أو أي عمل عبادي يتوقف على الطهارة، فالحث هو النجاسة المعنويّة التي تحتاج في رفعها الى النيّة القربة.

أمّا الخبث: فهو القذارة والنجاسة الماديّة، والتي لا تحتاج الى نية القربة في رفعها، وإنّما تتحقق بأي نحو من الرفع، كما أنَّ الاول لا يدرك بالحس، والثاني ما يدرك بها[٤].

---

(١) سورة يونس:١٥

(٢) سورة البقرة: ٢٦٧.

(٣) لسان العرب ٢: ١٤٢.

(٤) الفروق اللغوية :١٧٧.

الطيب: أصله من (طَيَب) وهو خلافِ الخَبيث، وطَابَ الشَّيْءُ يَطِيبُ طِيبًا إِذَا استلذت به الحواس أو النفس، ويطلق على الشيء اذا كان حَلَالًا، فَهُوَ طَيِّبٌ، ويطلق على انبساط النفس وانشراحها فيقولون: طَابَتْ نَفْسُهُ.

- **الفرق بين الحلال والطيب: إنَّ** الطيب: ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيبا في الواقع أم لا. أمّا الحلال: ما هو حلال وطيب في الواقع ولم تعرضه النجاسة والخباثة قطعا، وقد ورد أنه قوت الانبياء عليهم السلام، وأَنَّهُ نادر جدا(١).

الاكل: إيصالُ ما يُمْضَغُ إلى الجَوْفِ مَمْضُوغاً أَوَّلاً فليس اللَّبَنُ والشراب مأكُولاً(٢).

الحُوب: أصلها الزجر، من حاب الابل اذا زجرها، واستعمل في الخطيئة، وكل حرمة تُضيع من أم أو اخت أو بنت أو غير ذلك من كل ذات رحم، وتستعمل في الجَهْدُ والمسكنة والحاجة؛ وعليه السنة قال رسول الله ﷺ: (اتَّقُوا اللهَ في الحَوْبَاتِ)(٣)، يريدُ النِّساءَ المُحْتاجات اللاَّتي لا يَسْتَغْنِينَ عَمَّنْ يقومُ عليهِنَّ ويَتَعَهَّدُهُنَّ ومعناه الإثم. ومن معانيه الحُزنُ وقيل الوَحْشة، والحَوْبُ الوجع، والتَّحَوُّبُ التَّوَجُّعُ والشَّكْوَى والتَّحَزُّنُ، ويقال: فلان يَتَحَوَّب من كذا، أَي يَتَأَلم منه ويَتَوَجَّعُ(٤).

---

(١) ظ: الفروق اللغوية: ١٩٦.

(٢) ظ: تاج العروس ١٤: ٢٢.

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي ١: ٢٥٠. ولم اعثر عليه عند مصادر الشيعة.

(٤) ظ: لسان العرب ١: ٣٣٧.

والذي أراه ان هذه الاستعمالات ما هي إلّا آثار تنتج من عدم امتثال الزجر. فالعلاقة في استعماله انَّ اليتامى ضعاف وعيال، وهم في اشد الحاجة الى الرعاية والكفالة، وان تضييع حقوقهم من أقوى مصاديق الاثم، فقد ظهر لطف التعبير به دون الاثم لما يناسب المقام؛ لأنَّهم تحت رعايته وسلطته، و يتوقع منه الحماية والتأييد والحفظ ، فانهم ضعفاء.

- **الفرق بين الحوب والذنب**: إنَّ الحوب يفيد أَنَّهُ مزجور عنه؛ وذلك أنَّ أصله في العربية الزجر، ومنه يقال: في زجر الابل حوب حوب، وقد سمي الجمل به؛ لأَنَّهُ يزجر، وحاب الرجل يحوب، وقيل للنفس: حوباء؛ لأنَّها تزجر وتدعي(1). وأن أصل الذنب الاتباع، فهو ما يتبع عليه العبد من قبيح عمله، كالتبعة.

سادساً: الإعراب:

الواو: عاطفة. آتوا: فعل أمر مبني على حذف حرف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. اليتامى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة علىٰ الألف. أموال: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. و هم: ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه، وجملة: (آتوا اليتامى...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة (اتّقوا الله). الواو: عاطفة. لا: ناهية جازمة. تتبدلوا: مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. و الواو فاعل. الخبيث: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة لظاهرة على آخره، بالطيّب:

---

(١) ظ: الفروق اللغوية : ٢٠٤.

الباء: حرف جر. الطيب :اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجارّ والمجرور متعلّق بـ(تتبدّلوا)، وجملة: (تتبدّلوا...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة آتوا اليتامى. الواو: عاطفة. لا: ناهية جازمة. تأكلوا: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. أموالهم: مفعول به منصوب وعلامة نصبه لفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، والميم: علامة للجمع. إلى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب. أموال: أسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجار والمجرور متعلّق بمحذوف حال من أموالهم(١)، أي مضمومة إلى أموالكم. وكم: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. وجملة: (تأكلوا..) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة آتوا اليتامى. إنّ: حرف مشبّه بالفعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ نصب اسم إنّ يعود إلى المنهىّ عنه من التبديل و الأكل. كان: فعل ماض ناقص، و اسمه ضمير مستتر تقديره: هو، أي هذا العمل. حوبا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة لظاهرة على آخره، كبيرا: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة لظاهرة على آخره. و جملة: ﴿كان حوباً..﴾ في محلّ رفع خبر إنّ. وجملة: (إنّه كان..) لا محلّ لها تعليليّة.

---

(١) يجوز أن يتعلّق بفعل تأكلوا على أن يتضمّن معنى تضمّوا أو تجمعوا.

سابعاً: الصرف:

(آتُوا) وزنها افعلوا، وحذفت النون لإسنادها الى واو الجماعة، وهو فعل ثلاثي مزيد وزنه (أفعل) أصله: أتيَ معتل اللام مهموز الفاء.

(الْيَتَامَى) ذهب الزمخشري وقبله ابو على الفارسي الى أن أصل يتامى يَتَائِمُ، فَقُلِبَ فقدمت الميم وفتحت للتخفيف فقلبت الياء ألفا لتحركها ، وذهب ابن مالك ومن تبعه إلى أَنَّهُ شاذ لا قلب فيه، وهو ظاهر كلام سيبويه، وذهب ابن الحاجب إلى أنّهم حملوا يتامى وأيامى على وجاعى وحباطى، لقرب اللفظ والمعنى(١).

(أَمْوَالَ) وزنها أفعال وأصلها (مول) .

(تَتَبَدَّلُوا) فعل ثلاثي مزيد وزنه فعَّل أصله بَدَلَ صحيح سالم.

(الْخَبِيثَ) على وزن فعيل وهو صفة مشبه بالفعل.

(الطَّيِّب) وزنه (فَيْعِل) من طاب يطيب وهذا الوزن خاص بالمعتل الا ما شذ.

(حوبا)، مصدر حاب يحوب باب نصر، وزنه فعل بضمّ فسكون. (كَبِيرًا) على وزن فعيل.

ثامناً: البلاغة:

١- المراد بالإيتاء في قوله تعالى: ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامى أَمْوالَهُمْ**﴾، تركها سالمة غير متعرض لها بسوء، فهو مجاز(٢) مستعمل في لازم معناه، لأنَّها لا تؤتى إلّا إذا كانت

---

(١) ظ: شرح شافية ابن الحاجب ٢: ١٤٦.

(٢) المجاز: هو اللّفظ المستعمل في غير ما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، على وجْهٍ يصِحُّ مع قرينة عدم إرادة مَا وُضِع له. وهو قسمان: القسم الأول: الاستعارة. القسم الثاني: المجاز المرسل.

كذلك، والنكتة في هذا التعبير الإشارة إلى أَنَّهُ ينبغي أن يكون الغرض من ترك التعرض إيصال الأموال إلى من ذكر لا مجرد ترك التعرض لها.

و علىٰ هذا يصح أن يراد باليتامى الصغار علىٰ ما هو المتبادر، فيكون حقيقة و الأمر خاص بمن يتولى أمرهم من الأولياء و الأوصياء.

أما إذا كان المراد إعطاء الأموال من بلغوا سن الرشد، بعد أن كانوا يتامى تكون كلمة (يتامى) هنا مجازا مرسلا[1]، لأنَّها استعملت في الراشدين. والعلاقة على اعتبار ما كانوا عليه.

٢- الفعل (آتوا) فعل أمر خرج الى الوجوب، لعدم القرينة الصارفة.

٣- قوله تعالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ**﴾ استعارة مكنية[2]: فقد شبه أموالهم بطعام يؤكل، ثمّ استعار لها ما هو من أبرز خصائص الطعام و هو الأكل، و في هذه الاستعارة سرّ من أدق الأسرار: فأهل البيان يقولون: المنهي متى كان درجات، فطريق البلاغة النهي عن أدناها، تنبيها علىٰ الأعلىٰ ، كقوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ﴾ وإذا اعتبرت

---

(١) المجاز المرسل: هو كلمةٌ اسْتُعْمِلَتْ في غَيْرِ مَعناها الأَصْليِّ لعلاقةٍ غير المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إِرادةِ المعنَى الأَصْليِّ. وعَلاقات المجاز المُرْسَل: السَّببيَّةُ:﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾، والمَسَبَّبيَّةُ: ﴿ويُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السماءِ رِزْقاً﴾، والجُزئيةُ: (عينان لا تمسها النار...) ، والكليَّةُ: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾، واعْتبَارُ ما كانَ:﴿وآتوا اليتامى أموالهم..﴾، واعتبارُ ما يكونُ:﴿أراني اعصر خمرا﴾، والمَحَليَّةُ ﴿ فلْيَدْعُ نادِيهُ ﴾، والحالِّيَّةُ ﴿ إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيم﴾.

(٢) الاستعارة المَكْنيَّة، وهي ما حذف فيها المشبه به (المستعار منه)، ورُمز له بشيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.

هذا القانون بهذه الآية وجدته ببادئ الرأى مخالفا لها، إذ أعلىٰ درجات أكل مال اليتيم في النهي أن يأكله و هو غني عنه، و أدناها أن يأكله وهو فقير إليه، فكان مقتضى القانون المذكور أن ينهى عن أكل مال اليتيم من هو فقير إليه، حتى يلزم نهي الغني عنه من طريق الأولى. و لا شك أن النهي عن الأدنى و إن أفاد النهي عن الأعلىٰ إلا أنّ للنهي عن الأعلىٰ أيضا فائدة أخرى جليلة لا تؤخذ من النهي عن الأدنى، و ذلك أنّ المنهي كلما كان أقبح كانت النفس عنه أنفر، و الداعية إليه أبعد، و لا شك أن المستقر في النفوس أن أكل مال اليتيم مع الغنى عنه أقبح الصور الأكل، فخصص بالنهي تشنيعا علىٰ من يقع فيه.

٤- الطباق[١]: بين الخبيث وهو الحرام من المال والطيب وهو الحلال المستساغ.

٥- الخبيث والطيّب أريد بهما الوصف المعنوي دون الحسي، وهما استعارتان؛ فالخبيث المذموم أو الحرام، والطيّب عكسه وهو الحلال.

٦- لا تأكلوا اسلوب نهي خرج الى التحريم.

٧- الأكل استعارة للانتفاع المانع من انتفاع الغير وهو الملك التامّ ، لأنّ الأكل هو أقوى أحوال الاختصاص بالشيء؛ لأَنَّهُ يحرزه في داخل جسده، ولا مطمع في إرجاعه، وضمّن (تأكلوا) معنى تضمّوا فلذلك عدي بإلى، أي: لا تأكلوها بأن تضمّوها إلى أموالكم .

---

(١) الطباق. هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، مثل قوله تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود﴾.

٨- وجملة (انه كان حوبا..) تعليل للنهي: لموقع إنّ منها، أي نهاكم الله عن أكل أموالهم ؛ لأَنَّهُ إثم عظيم. ولكون إنّ في مثله لمجرد الاهتمام لتفيد التعليل أكِّد الخبر بكان الزائدة .

تاسعاً: الاحكام المستفادة من النص:

١- نهاية حد اليتم البلوغ، ويحصل بواحد من ثلاثة أشياء: الأول: الاحتلام عند الرجل والمرأة، أو الحيض عند المرأة، أو بلوغ خمس عشرة سنة قمرية وتسع سنين قمرية في الانثى، أو نبات الشعر الخشن على العانة.

٢- يحرم التعدي على مال اليتيم ظلماً للآية والاحاديث.

٢- تأدية مال اليتيم حال بلوغه ورشده مع الاشهاد للآية.

٣- لا يتم التسليم حتى يتم اختبار بلوغ الصبي مبلغ الرجال ورشده على ذلك خوف النزاع المرتقب والدليل الآية.

٤- ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم فتأكلوهما جميعا، فأما خلط مال اليتيم بمال الوصي إذا لم يظلمه فلابأس به بلا خلاف.

٥- تحث الآية على زرع الثقة والامان في نفوس المسلمين من خلال القيام بأمور اليتامى. وان الامانة تحيا بها الامم ، وتتقدم بها الشعوب.

٧- الحث على اكرام وتبني اليتامى والقيام برعايتهم ، وانتشالهم من الضياع.

٨- الحفاظ قدر المستطاع على جنس المال وعدم تبديله بالرديء.

تمرينات

س١. بيّن سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ ...حُوباً كَبِيراً**﴾.

س٢. بيّن المعنى لقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ ......حُوباً كَبِيراً**﴾.

س٣. ما الفرق بين الإيتاء والإعطاء ؟

س٤. بيّن خمسة من الاساليب البلاغيّة في قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ ......حُوباً كَبِيراً**﴾.

س٥. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ ......حُوباً كَبِيراً**﴾.

س٦. ما الفرق بين الحوب والذنب؟

الدرس التاسع

تحليل الآية الثالثة من سورة النساء

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا﴾(٣)

اوّلاً: علاقة الآية بما قبلها:

إنَّ اشتمال هذه الآية على كلمة (اليتامى) يؤذن بمناسبتها للآية السابقة وأنَّ من الامور التي يتعرض لها اليتيم في الجاهلية التصرف في امواله، وهنا وصل الحديث عن أمر آخر كانوا يباشرونه معهم، وهو متعلق باليتامى أنفسهم ألّا وهو الزواج بهم من غير أن يدفعوا إليهم الصداق.

ثانياً: سبب النزول :

جاء في تفسير القمي : (قوله ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَ رُباعَ**﴾ قال نزلت مع قوله تعالى: ﴿**وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَ**﴾[١] ﴿ **فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ**

---

(١) سورة النساء: ١٢٧.

رُباعَ﴾ فنصف الآية في أول السورة، ونصفها على رأسه المائة وعشرين آية، وذلك أنهم كانوا لا يستحلون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها، فسألوا الرسول ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ**﴾ إلى قوله ﴿**مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ**﴾ قوله ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا**﴾ أي لا تتزوجوا ما لا تقدرون أن تعولوا ...)[١].

ثالثاً : المعنى العام:

الآية تقول لمن يخشى الجور والظلم في حق اليتيمات له ان يتزوج من النساء ما حلَّ له منهن، وحدد عدد ما يحق للزوج ان يتزوج به، فذكر ان الحد الاعلى للزوجات، وهو أربع نساء ولا يجوز تعديه، أو الاقتصار على ملك اليمين، وهو حكم كان سائد وهو ملك الاماء، وعند خوف الجور وعدم العدل عند الجمع بين النساء فالأفضل والاقرب الى طاعة الله هو الاقتصار على واحدة. وعلل ذلك بانه يعسر على المرء اعالة الاسرة الكبيرة.

ثالثاً: القراءة:

(تقسطوا): قرأ النخعي تقسطوا بفتح التاء، وقرا الجمهور: (تقسطوا) بضم التاء.

---

(١) تفسير القمي، ج١، ص: ١٣٠-١٣١.

(واحدة): قرأ الجمهور: فواحدة بالنصب، وانتصب واحدة على أنّهُ مفعول لمحذوف أي فانكحوا واحدة، وقرأه أبو جعفر بالرفع على أنّه مبتدأ وخبره محذوف أي كفاية.

(رباع) قرأ النخعي وابن وثّاب (ورُبَعَ) من غير ألف، وزاد الزمخشري عن النخعي : (وثُلَثَ) أيضاً ، وغيره عنه (ثُنَى) مقصوراً من (ثُناء) حَذَفوا الألف من ذلك كله تحقيقاً[١] .

(ما ملكت) قرأ ابن أبي عبلة (من ملكت).

رابعاً: اللغة:

خاف: أصله خوف، وهو توقع مكروه بطريق مظنون، أو معلوم، كما أن الرجاء والطمع توقع المحبوب عن طريق مظنون، أو معلوم، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية[٢] .

- **الفرق بين الخوف والخشية**: إنَّ الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول: خفت زيدا كما قال تعالى:﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [٣]، وتقول خفت المرض، كما قال سبحانه: ﴿**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾[٤]، والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية؛ ولهذا قال عز وجل:﴿

---

(١) ظ: تفسير اللباب: ابن عادل.

(٢) ظ: الاصفهاني: المفردات: ١٦١.

(٣) سورة النحل:٥٠.

(٤) سورة الرعد: من الآية٢١.

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، أمّا قوله تعالى: ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١]، إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة والمؤدي إلى الشيء بمنزلة من يفعله ، وقال بعض العلماء يقال خشيت زيدا ولا يقال خشيت ذهاب زيد، فإن قيل ذلك فليس على الأصل ولكن على وضع الخشية مكان الخوف، وقد يوضع الشيء مكان الشيء إذا قرب منه، وذكر المحقق الطوسي في بعض مؤلفاته ما حاصله: أن الخوف والخشية وإن كانا في اللغة بمعنى واحد إلا أن بين خوف الله وخشيته وفي عرف أرباب القلوب فرقا، وهو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات. وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل. والخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب؛ ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[٢]. فالخشية: خوف خاص، وقد يطلقون عليها الخوف، ويؤيد هذا الفرق أيضا قوله تعالى بوصف المؤمنين: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[٣]، إذ ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في جانب الحساب. هذا وقد يراد بالخشية: الاكرام والاعظام، وعليه حمل قراءة من قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ ...﴾ برفع (الله) ونصب العلماء[٤].

---

(١) سورة : طه:٩٤.

(٢) سورة فاطر:٢٨

(٣) سورة الرعد: من الآية٢١.

(٤) الزمخشري: الكشاف ٣: ٣٠٨،وأبو هلال: الفروق: ٢١٩

قسط: يطلق على معنيَين متضادَّين وبناؤهما واحد. فالقِسط: العَدل. و منه أَقْسَطَ يُقْسِط. قال الله تعالى: ﴿ انَّ اللهَ يُحبُّ المُقْسِطِين﴾[(١)]. والقَسْط بفتح القاف: الجَور. والقُسوط: العُدول عن الحق. يقال قَسَطَ، إذا جار، يَقْسِطُ قَسْطاً. والقَسَط: اعوجاجٌ في الرِّجلين، وهو خلاف الفَحَج. ومن الباب الأوّل القِسْط: النَّصيب، وتَقَسَّطْنا الشَّيءَ بيننا. والقِسْطَاس: المِيزان. قال الله سبحانه: ﴿وَزِنُوا بالقِسْطاسِ المُستَقِيم﴾[(٢)][(٣)].

الفرق بين القسط والعدل: إنَّ القسط هو العدل البيّن الظاهر ، ومنه سمي المكيال قسطاً والميزان قسطاً ؛ لأَنَّهُ يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرا، وقد يكون من العدل ما يخفى ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذي بُينت وجوهه [(٤)].

الفرق بين النصيب والقسط: إنَّ النصيب يجوز أن يكون عادلا وجائرا وناقصا عن الاستحقاق وزائدا يقال نصيب مبخوس وموفور، والقسط الحصة العادلة مأخوذة من قولك أقسط إذا عدل ويقال قسط القوم الشيء بينهم إذا قسموه على القسط، ويجوز أن يقال القسط إسم للعدل في القسم ثم سمي العزم على القسط قسطا كما يسمى الشيء بإسم سببه وهو كقولهم للنظر رؤية، وقيل القسط ما استحق المقسط له من النصيب ولابد له منه ولهذا يقال للجوهر قسط من المساحة أي لابد له من ذلك[(٥)].

---

(١) سورة المائدة : ٤٢.

(٢) الإسراء ٣٥، الشعراء ١٨٢

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥ :٨٥.

(٤) أبو هلال: الفروق: ٤٢٨.

(٥) المصدر نفسه : ٥٤١.

النكاح: أصله مِنْ نَكَحَهُ الدَّوَاءُ إِذَا خَامَرَهُ وَغَلَبَهُ أَوْ مِنْ تَنَاكَحَتْ الْأَشْجَارُ إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَوْ مِنْ نَكَحَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ إِذَا اخْتَلَطَ بِثَرَاهَا.

الفرق بين النكاح والزواج والتمتّع والجماع : فالنكاح: تعاهد بين المرأة والرجل في مورد التوافق في عيشهما من جميع الجهات الحياتية.

والزواج: تقارن وتعادل فيما بين أفراد أو فردين في برنامج مخصوص وجريان خاصّ في الحياة وإدامة الوجود، من أيّ نوع كان.

والتمتّع: من المتوع وهو كون الشيء ذا انتفاع يوجب التذاذا .

والجماع : من الجمع وهو ضمّ شيء إلى آخر . فيقال: جامعتها مجامعة وجماعا ، فيكون كناية(١) .

عدل: العَدْلُ: خلاف الجَوَر. ومنه: عَدَلَ عليه في القضيّة فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ ومَعْدِلَتَهُ ومَعْدَلَتَهُ(٢) .

الفرق بين العِدل والعَدل: إنَّ العِدل بالكسر المثل تقول: عندي عِدل مالك فلا يكون إلا على مال مثله، والعدل من قولك: عندي عدل كتابك فيكون على قيمته من الثمن(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا** ﴾(٤) .

---

(١) ظ: مصطفوي: التحقيق ١٢: ٢٣٦.

(٢) الطريحي : مجمع البحرين ٣ :١٣٣.

(٣) ظ: أبو هلال : الفروق ٣٥٣.

(٤) سورة المائدة:٩٥

ملك: المَلْك، والمِلْك: احتواء الشيء والقُدرة على الاستبداد به[١]، أي قدرة التصرف به.

الفرق بين السلطان والملك: إنَّ السلطان قوة اليد في القهر للجمهور الاعظم وللجماعة اليسيرة أيضا ألا ترى أنه يقال الخليفة سلطان الدنيا وملك الدنيا وتقول لأمير البلد سلطان البلد ولا يقال له ملك البلد لان الملك هو من اتسعت مقدرته فالملك هو القدرة على أشياء كثيرة، وللسلطان القدرة سواء كان على أشياء كثيرة أو قليلة ولهذا يقال له في داره سلطان ولا يقال له في داره ملك ولهذا يقال هو مسلط علينا وإن لم يملكنا، وقيل السلطان المانع المسلط على غيره من أن يتصرف عن مراده ولهذا يقال ليس لك على فلان سلطان فتمنعه من كذا[٢].

الفرق بين المالك والقادر: إنَّ الملك يضاف إلى المقدور وغير المقدور، نحو: زيد مالك للمال وليس بقادر عليه، فالقادر على الشيء قادر على إيجاده، والمالك للشيء مالك لتصريفه، وقد يكون المالك بمعنى القادر سواء وهو قوله تعالى:﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [٣]، ويوم الدين لم يوجد فيملك وإنَّما المراد أنَّه قادر عليه، والملك في الحقيقة لا يكون إلا لموجود والقدرة لا تكون على الموجود[٤].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ١٠: ٤٩٢.

(٢) أبو هلال : الفروق ٢٨٢.

(٣) سورة الفاتحة:٣

(٤) أبو هلال : الفروق: ٤٧٣.

الفرق بين المالك والملك: الملك: هو من له القدرة على السياسة والتدبير. والمالك: وهو من له القدرة على التصرف في ماله، وله أن يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه.

وقع خلاف بين العلماء في أي القراءتين أبلغ: (مالك) أم (ملك)، فمن ذهب الى قراءة (مالك) فحجته أنها أعلى في الثناء؛ لأنَّ وصف المالك يدل على التصرّف الحقيقي فيما يملك، إذ لا يقال عن شخص إنه مالك لشيء إلا وكان الشيء في حيازته، بخلاف الملك فقد يطلق على من له سلطان حكمي أو اعتباري دون امتلاك فعلي، كما يقال: "ملك العرب" أو "ملك الروم" وإن لم يكن مستولياً على جميعهم؛ ولهذا يصح أن يقال: "فلان مالك للدراهم" ، ولا يقال "ملك الدراهم"، فصفة المالك تشمل ما لا تدخله صفة الملك، وهي أشمل وأعم. وبما أنّ الله تعالى هو المتصرف المطلق في جميع الخلق، وقد وصف نفسه بأنه "مالك الملك"، فإن اعتبار صفة المالك أبلغ في المدح؛ لأنها تنطوي على حقيقة التمليك والتصرف بلا قيد.

في المقابل، هناك من رأى أن قراءة (ملك) أنَّها أبلغ في الوصف وأرفع؛ إذ يدل على الجلال والعظمة واجتماع أمر السلطان، فهو لا يطلق إلا على من له الهيمنة العامة والسيادة التامة. وقد ذهب السراج إلى ترجيح هذه القراءة، معللاً بأن الملك هو الذي

يحوز السلطان على أشياء كثيرة، ويجري حكمه نافذاً، وإن شاركه غيره في أصل الملكية الجزئية. فكل ملك مالك، ولكن ليس كل مالك ملكاً[(١)].

وعليه جاء قوله تعالى: ﴿ **مَالِكَ الْمُلْكِ**﴾ ؛ للدلالة على أنه سبحانه مالك الملوك أنفسهم وما تحت أيديهم، فيسلبهم ويهبهم ما يشاء. أما في يوم الفصل، فلا يتجلى إلا ملكه الخالص الذي لا ينافسه فيه أحد، فهو ملك الملوك جميعاً بلا شريك. ولهذا يصح في لغة الناس أن يقال "ملك الملوك" أو "أمير الأمراء" للدلالة على علو المرتبة على سائر الملوك والأمراء، ولا يقال "ملك الملك" أو "أمير الإمارة"، لأن هذين الوصفين اسمان جامدان لا يضافان إلى مصدر على هذا الوجه[(٢)].

أدنى: من دَنَا، وهو القرب، ومنه دَانَى بينَ الأَمْرَيْنِ إذا قَارَب، وبينهما دَنَاوَةٌ أي قَرَابة أو قُرْب. والدَّنِيّ القَرِيبُ غير مهموز[(٣)].

الفرق بين الدنو والقرب: إنَّ الدنو لا يكون إلا في المسافة بين شيئين تقول داره دانية ومزاره دانٍ، والقرب عام في ذلك وفي غيره تقول قلوبنا تتقارب ولا تقول تتدانى

(١) هو أبو بكر محمد السري السراج وكلامه ورد في الحجة لأبي علي الفارسي ضمن كلام طويل له في ترجيح قراءة (ملك) حيث قال الفارسي : (قال أبو بكر محمد بن السري الاختيار عندي (ملك يوم الدين والحجة في ذلك .... فالملك الذي يملك الكثير من الأشياء ... إلخ) ، الحجة ١/ ١٣ ، ١٤ .

(٢) أبو هلال : الفروق: ٤٧٣ـ ٤٧٤ . ومجمع البيان للشيخ الطبرسي ١ : ٥٩ .

(٣) الرازي: مختار الصحاح :١١٧ .

وتقول هو قريب بقلبه ولا يقال دان بقلبه إلا على بعد[١]. وجاز هنا استعمال دنا لان الدنو هنا مجازي وليس حقيقي.

العول: من عال عَوْلاً ، وهو فعل واوي العين ، بمعنى جار ومال، وبه فسّر ابن عباس وجمهور السلف ، يقال : عَال الميزان عَولاً إذا مال، وعال فلان في حكمه أي جار[٢].

خامساً: الإعراب:

الواو: حرف استئناف. إن: حرف شرط جازم. خفتم: فعل ماض مبنيّ علىٰ السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و تم: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل. أن: حرف مصدريّ ونصب. لا: نافية. تقسطوا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، في: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب. اليتامى: أسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف، و فيه حذف مضاف أي في نكاح اليتامى[٣]. والجارّ والمجرور متعلّق بـ (تقسطوا)، والمصدر المؤوّل (ألّا تقسطوا ...) في محلّ نصب مفعول به. و جملة: (تقسطوا ..) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن).الفاء: رابطة لجواب الشرط .انكحوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، ما: اسم

(١) أبو هلال : الفروق ٢.

(٢) الخليل : العين ٢: ٢٤٨.

(٣) و نزلت الآية في حقّ أولياء اليتامى.

موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به[١]،طاب: فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وهو العائد. و جملة: (طاب لكم ..) لا محلّ لها صلة الموصول (ما). وجملة: (انكحوا ...) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء. اللام: حرف جرّ ، كم: الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ متعلّق بـ (طاب)، والميم : علامة للجمع . من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب . النساء: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجارّ والمجرور متعلّق بمحذوف حال من الضمير الفاعل في (طاب)، وجملة: (إن خفتم ..) لا محلّ لها استئنافيّة. مثنى: حال منصوبة من ما[٢]، و علامة النصب الفتحة المقدّرة علىٰ الألف و امتنع من التنوين لعلّتي الوصف و العدل. الواو: حرف عطف للتخيير. ثلاث: معطوف علىٰ مثنى منصوب ممنوع من الصرف. رباع: معطوف علىٰ مثنى منصوب ممنوع من الصرف. الفاء: عاطفة. إن: حرف شرط جازم. خفتم: فعل ماض مبنيّ علىٰ السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و تم: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل. أن: حرف مصدريّ ونصب. لا: نافية. تعدلوا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل تعدلوا، الفاء: رابطة لجواب الشرط . واحدة: مفعول به لفعل محذوف تقديره: انكحوا. و جملة: (انكحوا واحدة) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء. أو: حرف

(١) استعملت (ما) هنا للنساء- و هنّ عواقل- لأنها واقعة على النوع، أي فانكحوا النوع الذي طاب لكم من النساء.

(٢) قال أبو البقاء: حال من النساء و هو ضعيف على رأي أبي حيّان.

عطف للتخيير. ما: اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب معطوف علىٰ واحدة ، ملكت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: علامة للتأنيث لا محل لها من الاعراب. أيمان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضم الظاهرة على آخره. كم: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم علامة للجمع. وجملة: (ملكت أيمانكم) لا محلّ لها صلة الموصول (ما). و جملة: (إن خفتم)الثانية لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة إن خفتم (الأولى). ذا: اسم إشارة مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ. اللام: للبعد و الكاف: للخطاب . أدنى: خبر مرفوع و علامة الرفع الضمّة المقدّرة علىٰ الألف. أن: حرف مصدريّ و نصب. لا: نافية لا محل لها من الاعراب. تعولوا: فعل مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. و المصدر المؤوّل (ألّا تعدلوا) في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف تقديره إلى أن أو لأن، متعلّق بأدنى. و جملة: (لا تعولوا) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن). و جملة: (ذلك أدنى ..) لا محلّ لها استئنافيّة.

سادسا: الصرف:

(طاب) فيه إعلال بالقلب أصله طيب تحركت الياء بعد فتح قلبت ألفا .

(مثنى)، صفة مشتقّة علىٰ وزن مفعل بفتح الميم و العين، و هو معدول عن لفظ آخر و هو اثنتان اثنتان أو ثنتان ثنتان.

(ثلاث)، صفة مشتقّة علىٰ وزن فعال بضمّ الفاء .. و هو معدول عن لفظ آخر هو ثلاث ثلاث بفتح الثاء. (رباع)، مثل ثلاث.

(تعولوا) ماضيه عال، باب نصر وهو بمعنى جار.

سابعاً: البلاغة:

١- في قوله تعالى: ﴿**فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ**﴾ مجموعة من الفنون البلاغيّة ابرزها فن التغليب[(١)]. حيث أوثرت (ما) علىٰ (من) ذهابا إلى الوصف من البكر أو الثيب مثلا، و (ما) تختص- أو تغلب- في غير العقلاء فيما إذا أريد الذات، و أما إذا أريد الوصف فلا، كما تقول: ما زيد؟ في الاستفهام أي أفاضل أم كريم؟ و أكرم ما شئت من الرجال تعني الكريم أو اللئيم. وتظهر روعة الاسلوب البلاغيّ بمجيء (ما) الغالبة في غير العقلاء، محل (مَن) الموصولة حتى يُنحِي بها مَنْحى الصفة وهو الطيّب بِلا تعيين ذات، ولو قال (مَنْ) لتبادر إلى إرادة نسوة طيّبات معروفات بينهم، وكذلك حال (ما) في الاستفهام، فإذا قلت: ما تزوجت؟ فأنت تريد ما صفتها أبكرا أم ثيّباً مثلاً ، وإذا قلت : مَن تزوجت؟ فأنت تريد تعيين اسمها ونسبها[(٢)].

٢- فعل الامر في قوله تعالى :﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** ﴾، لا يفيد الوجوب ، وانما خرج الى الاستحباب، اضافة الى وجود الروايات الصارفة عن الوجوب.

---

(١) هو ترجيح لفظ أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة. ويكون التغليب في أمور كثيرة، منها: تغليبُ المذكّر على المؤنّث، وتغليب الكثير على القليل، وتغليب المعنى على اللفظ، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب أحد المتناسبين أو المتشابَهيْن أو المتجاوريْنِ على الآخر، وتغليب العقلاء على غيرهم، إلى غير ذلك من أمور.

(٢) كما قال صاحب (الكشاف) وصاحب (المفتاح).

٣- (من) في قوله (من النساء) بيانية ، وقيل: تبعيضية ، والمراد مما طاب لكم ما مالت له نفوسكم واستطابته.

٤- النِّكَاحُ مَجَازًا فِي الْعَقْدِ وَالْوَطْءِ جَمِيعًا ؛ لأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا يَسْتَقِيمُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ حَقِيقَةٌ لَا فِيهِمَا وَلَا فِي أَحَدِهِمَا وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ لَا يُفْهَمُ الْعَقْدُ إلَّا بِقَرِينَةٍ نَحْوُ نَكَحَ فِي بَنِي فُلَانٍ وَلَا يُفْهَمُ الْوَطْءُ إلَّا بِقَرِينَةٍ نَحْوُ نَكَحَ زَوْجَتَهُ وَذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَجَازِ وَإِنْ قِيلَ غَيْرُ مَأْخُوذٍ مِنْ شَيْءٍ فَيَتَرَجَّحُ الِاشْتِرَاكُ لِأَنَّهُ لَا يُفْهَمُ وَاحِدٌ مِنْ قِسْمَيْهِ إلَّا بِقَرِينَةٍ .

٥- إنّ في الآية إيجازاً بديعاً إذ أطلق فيها لفظ اليتامى في الشرط وقوبل بلفظ النساء في الجزاء فعلم السامع أنّ اليتامى هنا جمع يتيمة وهي صنف من اليتامى في قوله السابق : ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**﴾ . وعلم أنّ بين عدم القسط في يتامى النساء ، وبين الأمر بنكاح النساء ، ارتباطاً لا محالة وإلاّ لكان الشرط عبثاً .

٦- ورد في كتب النحو في باب الممنوع من الصرف، أن المعدول عن العدد من واحد إلى عشرة يمنع من الصرف و سبب العدل تكرار العدد، فقيل إنه استعيض بهذه الصيغة عن تكرار العدد. و علة المنع من الصرف، قيل: إنّها (العدل و الوصف) و قيل إنها بسبب العدل و التعريف بنية الألف و اللام المحذوفتين، لنية الإضافة، و ثمة رأي أن العلتين هما العدول عن التكرار والتأنيث. ولا يجوز العدل ما لم يتقدمه جمع، نحو جاء القوم مثنى و ثلاث و رباع. و ثمة خلاف مفاده: هل العدل يشمل الاعداد من واحد إلى عشرة، أم أنه وقف علىٰ ما ورد في القرآن الكريم فقط و هو مثنى و ثلاث و رباع؟ و من اراد المزيد فليرجع الى مغني اللبيب.

٧- التوزيع هنا باعتبار اختلاف المخاطبين في السعة والطَّول، فمنهم فريق يستطيع أن يتزوّجوا اثنتين، فهؤلاء تكون أزواجهم اثنتين اثنتين، وهلمّ جرّا ، كقولك لجماعة : اقتسِموا هذا المال درهمين درهمين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، على حسب أكبركم سنّاً .

٨- (أدنى) بمعنى أقرب، وهو قرب مجازي أي أحقّ وأعون على أنْ لا تعُولوا.

ثامناً: الاحكام المستفادة من النص:

١- أختلف في حكم النكاح على أقوال: أَنَّهُ واجب وذهب اليه الظاهرية، أَنَّهُ مستحب وذهب اليه أغلب الجمهور. وبعضهم ذهب الى أَنَّهُ ينقسم بانقسام الاحكام الشرعيّة فتارة يكون واجبا أو محرما أو مستحبا أو مكروه ومباحا.

٢- منع ما كان في الجاهلية من الزيادة على الأربع ، وهو مُجمع عليه بنص الآية، ولا عبرة بمن جوَّز تسعًا لظاهر الآية؛ لأن المراد التخيير بين تلك الأعداد ، لا الجمع ، ولو أراد الجمع لقال تسعًا ، ولم يعدل عن ذلك إلى ما هو أطول منه وأقل بيانًا . أنّ تحريم الزيادة على الأربع مستفاد من غير هذه الآية لأنّ مجرّد الاقتصار غير كاف في الاستدلال ولكنّه يُستأنس به ، وأنّ هذه الآية قرّرت ما ثبت من الاقتصار ، على أربع زوجات كما دلّ على ذلك الحديث الصحيح.

٣- أختلف في معنى النكاح الشرعيّ هل هو العقد أم الوطء ورتب على هذا الخلاف أحكاما كثيرا: فمن ذهب الى أن النكاح هو الوطء فقد حرم على الرجل أن

يتزوج بمزنية أبيه، وهو قول اكثر الإماميّة، وذهب اليه لشيخ الطوسي في النهاية[١]، وبه قال الأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، ومن ذهب الى النكاح هو العقد لا يحرم، وهو قول الشافعي[٢].

٤- لا يجوز لأحد أن يتزوج بأكثر من أربع. وبه قالت الامة بأجمعها، وحكوا عن القاسم بن إبراهيم[٣]، أنه اجاز العقد على تسع[٤].

٥- أختلف في زواج العبد بأكثر من واحدة ، فقد ذهب مالك ، ويعزى إلى أبي الدرداء ، والقاسم بن محمد ، وسالم ، وربيعة بن أبي عبد الرحمان ، ومجاهد ، وداوود الظاهري الى الجواز، ودليلهم أن ظاهر الخطاب للناس يعم الحرّ والعبد ، فللعبد أن يتزوّج أربع نسوة. وذهب أبو حنيفة، والشافعي ، ونسب إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن سيرين ، والحسن أنه لا يتزوّج أكثر من اثنتين.

---

(١) الطوسي : النهاية ونكتها ٢ : ٢٩٠.

(٢) الطوسي : الخلاف ٤: ٣٠٧.

(٣) أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالرسي، أحد الأئمة الزيدية، وإليه تنسب القاسمية، ولد سنة ١٦٩، وتوفي سنة ٢٤٦هجرية . الحدائق الوردية ٢ : ٢ .

(٤) ظ: الخلاف : الطوسي ٤: ٢٩٣، ابن قدامة : المغني ٧: ٤٣٦، والشرح الكبير ٧: ٤٩٧، وبدائع الصنائع ٢: ٢٦٥، وتبيين الحقائق ٢: ١١٢، والمجموع ١٦: ٢٤٤، ونيل الأوطار ٦: ٢٨٩.

٦- إنّ الشريعة قد حرّمت الزنا وضيّقت في تحريمه لمّا يجرّ إليه من الفساد في الأخلاق والأنساب ونظام العائلات، فناسب أن توسّع على الناس في تعدّد النساء لمن كان من الرجال ميّالاً للتعدّد مجبولاً عليه، ومنها قصد الابتعاد عن الطلاق إلاّ لضرورة.

٨- الترغيب بالزواج بالعفيفة دون الزانية على رأي من فسر (طاب) بالطاهر.

٩- رفع الحيف عن اليتيمة. والاعلاء من شان اليتيم مطلقا.

١٠- كان من عادة العرب في الجاهلية أن يمنع وليّ اليتيمة الزواج بغيره إذا كانت جميلة و غنية. و قد تكون كارهة، فأنزل الله هذه الآية لتحريرها من هذا الغبن المقيت.

١١- يجوز عند الإماميّة الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، إذا رضيت العمة والخالة بذلك. وعند جميع الفقهاء أنه لا يجوز ذلك.

١٢- إذا بانت زوجته بخلع، أو مباراة، أو فسخ، جاز له أن يتزوج بأختها، وعمتها، وخالتها قبل أن تخرج من العدة، وبه قال زيد بن ثابت، والزهري، ومالك، والشافعي(١).

١٣- قال مالك والشافعيُّ: (إذا تزوج خامسة وعنده أربع عليه الحد إن كان عالماً). وقال الزُّهْرِيُّ : (يرجم إذا كان عالماً ، وإذا كان جاهلاً عليه أدنى الحدين ، الذي هو الجلد وهو مهرها ، ويفرِّق بينهما ولا يجتمعان أبداً) . واليه ذهب الإماميّة كما في

---

(١) المجموع ١٦: ٢٢٧، والسراج الوهاج: ٣٧٤، ومغني المحتاج ٣: ١٨٢، والمبسوط ٤: ٢٠٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣: ٧٦، والهداية ٢: ٣٨٠، والمغني لابن قدامة ٧: ٤٤١، والشرح الكبير ٧: ٤٩٩.

الروضة البهية اذ قال من استحل الخامسة اقيم عليه قتل ، وان مَن ارتكبها غير مستحل عزر[1]. وقال النُّعْمَانُ : (لا حدّ عيه في شيء من ذلك). وقالت طائفة : (يحدُّ في ذات المحرم ، ولا يحدّ في غير ذلك من النكاح ، مثل أن يتزوج مجوسية ، أو خمساً في عقد ، أو تزوّج معتدة ، أو بغير شهود) .

١٥- جاء في العروة الوثقى: (الاستحباب لا يزول بالواحدة بل التعدد مستحب أيضا قال تعالى ﴿فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾، والظاهر عدم اختصاص الاستحباب بالنكاح الدائم أو المنقطع بل المستحب أعم منهما ومن التسرى بالإماء) [2].

تمرينات

س١. ما سبب نزول قوله تعالى :﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى....**﴾ ؟

س٢. ما علاقة قوله تعالى:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ .... أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ بالآية التي قبلها؟

س٣. ما المعنى العام لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ... أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا﴾؟

س٤. ما الفرق بين ما يأتي :

---

(١) الشهيد الثاني: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٩: ٢١٢.

(٢) اليزدي: العروة الوثقى ٥ :٤٧٥.

١- الخوف والخشية. ٥- السلطان والملك.

٢- القسط والعدل: ٦- المالك والقادر.

٣- النصيب والقسط ٧- المالك والملك.

٤- النكاح والزواج والتمتّع والجماع.

س٥. اعرب قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ**﴾.

س٦. بيّن خمسة من الاساليب البلاغيّة لقوله تعالى :﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا ....أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ .

س٧. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من قوله تعالى :﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا ....أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ .

الدرس العاشر

تحليل الآية الرابعة

﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾(٤)

اولاً: علاقة الآية بالآية السابقة:

أنَّها تكملة لما شرع به من أحكام اليتامى، فقال: إذا أبيتم إلاَّ زواج اليتيمات فعليكم اتيانهن حقهن مما فرض الله لهن، فهي استرسال في بيان أحكام النساء اليتيمات خاصة والنساء عامة لمن أراد أن يتزوج بهن.

ثانياً: المعنى العام:

انَّ الآية تشير إلى حق من حقوق المرأة المسلّمة، ألا وهو المهر للزوجة فيجب ان يؤدى كاملا دون نقص حفظاً لحقوقهنّ، فقد جاء عن الفضيل بن يسار في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (في الرجل يتزوج المرأة ولا يجعل في نفسه أن يعطيها مهرها فهو زنا)[1]، وفي الآية بيان ما من شأنه إحترام مشاعر كلا الطرفين، ومن شأنه تقوية أواصر الودّ والمحبّة، وكسب العواطف، ويجوز ان تتنازل الزوجة عن شيء من المهر وتهبه للزوج عن طيب نفس، ويجوز للزوج أخذه، وأقرّ الإسلام هذا الشيء لكي

(١) الحر العاملي : وسائل الشيعة ٢١: ٢٦٦.

تكون الحياة الزوجية مسرحاً للتلاقي العاطفي الإِنساني، وتسوده المحبّة ، وفق المقررات والأحكام الحقوقية المذكورة[١] .

ثالثاً: القراءة:

قرأ الجمهور صدقاتهن جمع صدقة، على وزن فعلة مثل سمرة، وقرأ قتادة وغيره: بإسكان الدال وضم الصاد. وقرأ مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وفياض بن غزوان وغيرهم: بضمها . وقرأ النخعي وابن وثاب: صدقتهن بضمها والافراد[٢] .

رابعاً: اللغة:

الصداق: الصَّدَاق والصِّدَاق بفتح الصاد وكسرها مَهْر المَرْأة وكذا الصَّدُقة[٣] .

- **الفرق بين الصداق والمهر**: إنَّ الصداق إسم لما يبذله الرجل للمرأة طوعا من غير إلزام، والمهر إسم لذلك ولما يلزمه[٤] .

النحلة: من نحل وهو العَطاء بلا عِوَضٍ، أو عامٌّ، ويطلق على الشَّيءُ المُعطَى. والنِحلة الدين وعليه فسر قوله تعالى: ﴿ **صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴾ أي ان اعطاء الصدقة للنساء دِينٌ وتدينٌ[٥] .

---

(١) ظ: تفسير الامثل ٣: ١٠٢.

(٢) ظ: الاندلسي : ابو حيان تفسير البحر المحيط : تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١- ٢٠٠١م ، المطبعة : دار الكتب ، بيروت - لبنان.

(٣) ظ: ابن منظور : لسان العرب ١٠: ١٩٧.

(٤) ظ: ابو هلال : الفروق:

(٥) ظ: ابن منظور : لسان العرب ١١ : ٦٥.

- **الفرق بين النحلة والعطية**: إنَّ النحلة ما يعطيه الانسان بطيب نفس، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴾ أي عن طيب أنفس، وقيل نحلة ديانة ، وقيل النحلة أن تعطيه بلا إستعراض ، ومنه قولهم نحل الوالد ولده، وفي الحديث (ما نحل واحد ولده أفضل من أدب حسن) وقال علي بن عيسى: الهبة لا تكون واجبة والنحلة تكون واجبة وغير واجبة، وأصلها العطية من غير معاوضة، ومنه النحلة الديانة؛ لأنَّها كالنحلة التي هي العطية(١) .

الهنيء: هو كلُّ أمرٍ يأتيك من غير تَعَبٍ ولا تبعةٍ مكروهةٍ، فهو هَنيءٌ هَنُؤَ الطعامُ يَهْنُؤُ هَناءةً، أي صار هَنيئاً. وكذلك هَنيءَ الطعامُ مثل فَقِهَ وفَقُهَ.

المريء: المريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي . وقيل الهنيء : ما يلذه الإنسان ، والمريء : ما تُحمد عاقبته .

خامساً: الإعراب:

الواو: حرف عاطفة. آتوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة ، و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . النساء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. صدقات: مفعول به ثان منصوب و علامة النصب الكسرة ؛ لأَنَّهُ جمع مؤنث سالم. وهنّ: ضمير متّصل مبني على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه. نحلة: وفي نصب (نحلة) أربعةُ أوجهٍ : **أحدها** : أنَّها منصوبةِ

---

(١) ظ: ابو هلال : الفروق: ٥٣٣.

على المصدر، والعامل فيها الفعل قبلها؛ لأن (آتوهن) بمعنى انحلوهُنَّ ، فهي مصدر على غير الصدر نحو : (قَعَدْت جلوساً) .

الوجه الثاني : أنها مصدرٌ واقِعٌ موقع الحال ، وفي صاحب الحال ثلاثة احتمالات :

أحدها : أَنَّهُ الفاعل من (فآتوهن) أي : فآتوهن ناحِلين .

الثاني : أَنَّهُ المفعول الأوَّل وهو : النِّسَاءُ .

الثالث : أنه المفعول الثاني وهو (صدقاتهن) . أي : منحولات .

الوجه الثَّالثُ : أنَّها مفعول من أجله ، إذا فُسِّرَتْ بمعنى : شِرْعة .

الوجه الرابع : انتصابها بإضمار فعل بمعنى : شَرَعَ أي : نحل الله ذلك نِحلة ، أي : شَرَعَةُ شِرْعة وديناً. الفاء: استئنافيّة. إن: حرف شرط جازم . طبن: فعل ماض مبنيّ علىٰ السكون في محلّ جزم فعل الشرط . والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. اللام: حرف جرّ لا محل له من الاعراب. وكم: الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ متعلّق ب (طبن) بتضمينه معنى تنازلن. والميم: علامة للجمع. عن: حرف جر لا محل له من الاعراب. شيء: أسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، والجارّ والمجرور متعلّق بـ (طبن). من: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف نعت لشيء. نفسا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو محوّل عن فاعل. الفاء: رابطة لجواب الشرط . كلوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. هنيئا:

مصدر في موضع الحال[١]، إمّا من الواو أي هانئين أو من الهاء أي مهنّأ. مريئا: مصدر في موضع الحال كذلك. وجملة: (آتوا النساء ..) لا محلّ لها معطوفة علىٰ الاستئنافيّة الأولى في الآية السابقة. و جملة: (إن طبن لكم ..) لا محلّ لها استئنافيّة. و جملة: (كلوه هنيئا) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

سادسًا: الصرف:

(صدقاتهنّ) جمع صدقة اسم للمهر، وزنه فعلة بفتح فضمّ، و ثمّة أسماء أخرى للمهر هي صدقة بفتحتين، و بفتح فسكون و صداق بفتح الصاد و بكسرها.

(نحلة) مصدر سماعيّ لفعل نحلتها أنحلها باب فتح أي أعطيتها المهر، وزنه فعلة بكسر الفاء.

(طبن) فيه إعلال بالحذف لمناسبة البناء علىٰ السكون ؛ لأَنَّهُ فعل معتلّ أجوف، و أصله طيبن، فلمّا التقى سكونان حذفت الياء تخلّصا من التقاء الساكنين، وزنه فلن بكسر فسكون.

(هنيئا) الغالب في هذا اللفظ أنّه مشتقّ من هنؤ يهنؤ باب كرم علىٰ وزن فعيل، و قال العكبري: هو مصدر جاء علىٰ وزن فعيل.

(مريئا) اشتقاقه يطابق اشتقاق (هنيئا)، فهو مثله، و فعله مرأ يمرأ باب فتح، و مرئ يمرأ باب فرح، و مرؤ يمرؤ باب كرم.

---

(١) أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفته أي أكلا هنيئا، و مثله مريئا.

سابعاً: البلاغة:

١- في قوله تعالى: ﴿ **آتوا**﴾ فعل أمر خرج الى الوجوب. لعدم الصارف وما في السنة الشريفة من روايات يؤكد الوجوب.

٢- أسند الطيب إلى ذوات النساء ابتداء ثم جيء بالتمييز للدلالة على قوّة هذا الطيب على ما هو مقرّر في علم المعاني ، ليعلم أنه طيب نفس لا يشوبه شيء من الضغط والإلجاء .

٣- في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً** ﴾ الفعل (طاب) اتّصاف الشيء بالملاءمة للنفس، وأصله طيب الرائحة لحسن مشمومها ، وهنا استعارة عن الرضا بإعطائه دون حرج ولا عسف. وجاء في الكشاف : (وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط ، حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل : فإن طبن ، ولم يقل : فإن وهبن أو سمحن ، إعلاماً بأنَّ المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة)[1].

٤- في قوله تعالى: ﴿**فَكُلُوه**﴾ استعمل الأكل هنا في معنى الانتفاع الذي لا رجوع فيه لصاحب الشيء المنتفع به ، أي في معنى تمام التملّك . وأصل الأكل في كلامهم يستعار للاستيلاء على مال الغير استيلاء لا رجوع فيه ، لأنّ الأكل أشدّ أنواع الانتفاع حائلاً بين الشيء وبين رجوعه إلى مستحقّه . ولكنّه أطلق هنا على الانتفاع

---

(١) الزمخشري : الكشاف ١ : ٤٩٩.

لأجل المشاكلة مع قوله السابق : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾ ، فتلك محسّن الاستعارة .

٥- في قوله تعالى: ﴿**هَنِيئًا مَرِيئًا** ﴾ هذان الوصفان يجوز كونهما ترشيحاً لاستعارة ﴿**كلوه** ﴾ بمعنى خذوه أخذ ملك، ويجوز كونهما مستعملين في انتفاء التبعة عن الأزواج في أخذ ما طابت لهم به نفوس أزواجهم، أي حلالاً مباحاً، أو حلالاً لا غرم فيه .

٦- من استقراء اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، نجد أن من أساليبها أن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مراداً به الجمع مع تنكيره كما قوله تعالى: ﴿ **فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً**﴾(١)، أي أنفساً .

ثامنا: ما يستفاد من أحكام من الآية:

١- المهر ركناً من أركان النكاح في الإسلام ، وقد تقرّر في آيات عدّة كقوله تعالى : ﴿ **فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾(٢)وغير ذلك.

٢- المهر علامة معروفة للتفرقة بين النكاح وبين المخادنة (الصداقة).

٣- إنّ العقد لا يَنفك عن الصداق، لدلالة حرف التبعيض في قوله تعالى: ﴿**عن شيء منه**﴾ فلا تسقطه كلّه إلاّ أنّ الفقهاء لمّا تأوّلوا ظاهر الآية من التبعيض، وجعلوا هبة جميع الصداق كهبته كلّه أخذاً بأصل العطايا، لأنّها لمّا قبضته فقد تقرّر ملكها إيّاه ،

---

(١) النساء : ٤.

(٢) النساء : ٢٤

ولم يأخذ علماء المالكية في هذا بالتهمة لأنّ مبنى النكاح على المكارمة ، وإلاّ فإنّهم قالوا في مسائل البيع : إنّ الخارج من اليد ثم الراجع إليها يعتبر كأنّه لم يخرج ، وهذا عندنا في المالكات أمر أنفسهنّ دون المحجورات تخصيصاً للآية بغيرها من أدلّة الحجر فإنّ الصغيرات غير داخلات هنا بالإجماع . فدخل التخصيص للآية . وقال جمهور الفقهاء : ذلك للثيّب والبكر ، تمسّكاً بالعموم . وهو ضعيف في حمل الأدلة بعضها على بعض.

٤- الأمر﴿ فكلوا﴾ جاء بعد الحظر ﴿ وآتوا ﴾ فقد قرر في علم الاصول أنه يرجع الى أصله وهو الترخيص.

٥- واختلف في موجب المهر: على اقوال ثلاثة :

الاول: أن الخلوة كالدخول، يستقر بها المسمى، ويجب عليها العدة، وبه قال جماعة من الإماميّة. وبه قال عمر بن الخطاب، وابن عمر، وفي التابعين الزهري، وفي الفقهاء الأوزاعي، وأبو حنيفة وأصحابه. وهو نص قول الشافعي في القديم. واحتج أبو حنيفة على صحة قوله بهذه الآية ، وذلك لأن هذا النص يقتضي إيجاب إيتاء المهر بالكلية مطلقا ، ترك العمل به فيما إذا لم يحصل المسيس ولا الخلوة ، فعند حصولهما وجب البقاء على مقتضى الآية .

الثاني: أن وجود هذه الخلوة وعدمها سواء فيرجع إليه نصف الصداق ولا عدة عليها، وذهب الى هذا ابن عباس، وابن مسعود، وفي التابعين الشعبي، وابن سيرين، وفي الفقهاء الشافعي، وأبو ثور ، ،أكثر الإماميّة ، قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ**

﴿أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[(١)]، ولم يستثن الخلوة، فيجب حملها على عمومها.

الثالث: إن كانت خلوة تامة، فالقول قول من يدعي الاصابة. وبه قال مالك بن أنس قال: والخلوة التامة أن يزفها الى بيته ويخلو بها، وإن لم تكن تامة مثل أن خلا بها في بيت والدها ما لم تزل حشمة، فان طالت مدته عندهم وارتفعت الحشمة صارت خلوة[(١)].

٦- اختلف الفقهاء في رجوع المرأة في هبتها بعضَ صداقها : فقال الجمهور: لا رجوع لها، وقال شريح، وعبد الملك بن مروان: لها الرجوع ، لأنّها لو طابت نفسها لما رجعت. ورووا أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى قضاته (إنّ النساء يعطين رغبة ورهبة فأيّما امرأة أعطته ، ثمّ أرادت أن ترجع فذلك لها)، وهذا يظهر إذا كان ما بين العطيّة وبين الرجوع قريباً ، وحدث من معاملة الزوج بعد العطيّة خلاف ما يؤذن حسن المعاشرة السابق للعطيّة .

تمرينات

س١. ما علاقة قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾(٤) بالآية السابقة؟

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٧.

(١) الطوسي : الخلاف ٤: ٣٩٦.

س٢. ما المعنى العام لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾(٤).

س٣. ما الفرق بين ما يأتي:

١- بين النحلة والعطية؟

٢- بين الصداق والمهر ؟

س٤. بيّن خمسة من الاساليب البلاغيّة لقوله تعالى :﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ....**﴾.

س٥. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من قوله تعالى: ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئا**﴾.

الدرس الحادي عشر

تحليل الآية الخامسة من سورة النساء

﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ (٥)

أولاً: علاقة الآية بالآية السابقة:

فيما تقدم أمر تعالى بدفع مال الأيتام إليهم، ثم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع إليه منهم، وقال **﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ﴾**. و(الواو) هنا هي التي تحدد العلاقة بالآية المتقدمة، فان عدت عاطفة كان الكلام تتمة لما تقدم اي انَّ السفهاء من الايتام لا يجوز دفع المال اليهم ولا يدفع لهم من المال الا قدر الحاجة، واذا كانت استئنافية فان الكلام في حكم جديد يتعلق بالسفهاء مطلقا لا خصوص الايتام.

ثانياً: المعنى العام:

نهى الله عزو جل القائمين على اموال اليتامى والمسلمين بشكل عام من دفع اماهم ايهم إذا تبين سفههم واختلف في معني السفهاء على أقوال:

أحدها : أنهم النساء و الصبيان عن ابن عباس و سعيد بن جبير و الحسن و الضحاك و أبي مالك و قتادة و رواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال ابن عباس: إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة للمال وعلم أن ولده سفيه يفسد المال لم ينبغ له أن يسلطهما على ماله.

ثانيها: أن المراد به النساء خاصة عن مجاهد و ابن عمر.

ثالثها: أنها عام في كل سفيه من صبي أو مجنون أو محجور عليه للتبذير و قريب منه ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن السفيه شارب الخمر و من جرى مجراه و هذا القول أولى لعمومه[١].

ثالثاً: القراءة:

قرأه نافع ، وابن عامر : (قيماً) بوزن فِعَل ، وقرأه الجمهور (قياماً). وقرأ عبدالله بن عمر (قواما) بالواو. وقرا الحسن وعيسى بن عمر (قَواماً) بفتحها وَيُرْوَى عَنْ أبي عمرو، وقرئ (قِوَماً) بزنة (عِنب). وقرأ الحسن والنخعي (اللاتي) مطابقةٌ للفظ الجمع.

رابعاً: اللغة:

السفه: أصله سَفه، هو خفّة وسخافة، وهو قياس مطّرد سَفِهَ سَفَهًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَسَفُهَ بِالضَّمِّ سَفَاهَةً فَهُوَ سَفِيهٌ وَالْأُنْثَى سَفِيهَةٌ وَالْجَمْعُ سُفَهَاءُ وَالسَّفَهُ نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَأَصْلُهُ الْخِفَّةُ وَسَفِهَ الْحَقَّ جَهِلَهُ وَسَفَّهْتُهُ تَسْفِيهًا نَسَبْتُهُ إلَى السَّفَهِ أَوْ قُلْتُ لَهُ إنَّهُ سَفِيهٌ. فالسَّفَه: ضدّ الحِلْم. يقال: ثوب سفيه، أي رديء النسج. ويقال تَسَفَّهَت الريحُ، إذا مالت[٢].

---

(١) الطبرسي : مجمع البيان ٣: ١٧.

(٢) ظ: معجم مقاييس اللغة ، والمصباح المنير مادة (سفه).

الفرق بين الحلم والسفه: إنَّ السفه خفة وعجلة و الحلم أناة وإمهال، وأصل السفه هو الخفة، ومنه ثوب سفيه أي خفيف، وأصل الحلم في العربية اللين ورجل حليم أي لين في معاملته في الجزاء على السيئة بالأناة[١].

قياما: أقامَ الشيءَ، أي أدامَه، وقِوامُ الأمر بالكسر: نظامه وعِماده. يقال: فلانٌ قِوامُ أهل بيته وقِيامُ أهل بيته، وهو الذي يُقيم شأنهم[٢].

الرزق: الرِّزْق ما يُنْتَفَع به والجمع الأَرْزَاق والرِّزْق أيضاً العَطَاء مصدر قولك رَزَقَه اللهُ يَرْزُقه بالضم رِزْقاً.

- **الفرق بين الرزق والحظ**: إنَّ الرزق هو العطاء الجاري في الحكم على الادرار ولهذا يقال: أرزاق الجند لأنَّها تجري على إدرار، والحظ لا يفيد هذا المعنى وإنما إرتفاع صاحبه به ، قال بعضهم يجوز أن يجعل الله للعبد حظا في شئ ثم يقطعه عنه ويزيله مع حياته وبقائه، ولا يجوز أن يقطع رزقه مع إحيائه، وكل ما خلقه الله تعالى في الارض مما يملك فهو رزق للعباد في الجملة بدلالة قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾[٣]، وإن كان رزقا لهم في الجملة فتفصيل قسمته على ما يصح ويجوز من الاملاك، ولا يكون الحرام رزقا لان الرزق هو العطاء الجاري في الحكم وليس الحرام مما حكم به، وما يفترسه الاسد رزق له بشرط غلبته عليه كما أن غنيمة المشركين رزق لنا لشرط غلبتنا عليه، والمشرك يملك ما في يده أما إذا غلبناه عليه بطل ملكه له وصار

---

(١) ظ: الفروق : اللغوية :٢٠٠.

(٢) الجوهري : الصحاح ٥: ٢٠١٨.

(٣) سورة البقرة من الاية:٢٩.

رزقا لنا، ولا يكون الرزق إلا حلالا فأما قولهم رزق حلال فهو توكيد كما يقال بلاغة حسنة ولا تكون البلاغة إلا حسنة[١].

- **الفرق بين الرزق والغذاء**: إنَّ الرزق إسم لما يملك صاحبه الانتفاع به فلا يجوز منازعته فيه لكونه حلالا له، ويجوز أن يكون ما يغتذيه الانسان حلالا وحراما إذ ليس كل ما يغتذيه الانسان رزقا له ألا ترى أنه يجوز أن يغتذي بالسرقة وليس السرقة رزقا للسارق، ولو كانت رزقا له لم يذم عليها وعلى النفقة منها، بل كان يحمد على ذلك والله تعالى مدح المؤمنين[٢].

الكسوة: الكُسْوَةُ والكِسْوَةُ: واحدة الكسا، وكَسَوْتُهُ ثوباً فاكْتَسى، والكِساءُ: واحد الأكْسِيَةِ، وأصله كِساوٌ ؛ لأَنَّهُ من كَسَوْتُ. وتَكَسَّيْتُ بالكِساءِ: لبسته. وقول الحطيئة:

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِها ...... واقْعُدْ فإنَّك أنت الطاعِمُ الكاسِي[٣].

المعروف: من عرف ، والْمَعْرُوفُ خِلَافُ الْمُنْكَرِ. وهو كل ما عرف بالشرع أو بالعقل حسنه .

خامساً: الإعراب:

الواو: عاطفة لا محل له من الاعراب . لا: ناهية جازمة . تؤتوا: فعل مضارع مجزوم و علامة الجزم حذف النون، ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة ، والواو: ضمير متصل

---

(١) الفروق : اللغوية : ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه : ٢٥٤.

(٣) ابن منظور :لسان العرب ١٥: ٢٢٤.

مبني على السكون في محل رفع فاعل. السفهاء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. أموال: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم : علامة للجمع. التي: اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب نعت لأموال. جعل: فعل ماض مبني على الفتح . الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره ، والعائد المحذوف مفعول به أوّل أي جعلها. اللام: حرف جرّ مبني على الفتح. والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف حال من (قياما)- نعت تقدّم علىٰ المنعوت- . قياما: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. وجملة: (جعل الله...) لا محلّ لها صلة الموصول (التي). الواو: عاطفة لا محل له من الاعراب. ارزقوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون غي محل رفع فاعل. و هم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به . في: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. وها: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ متعلّق بـ (ارزقوهم) أي منها. و جملة: (ارزقوهم..) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة (لا تؤتوا) . الواو: عاطفة لا محل له من الاعراب. اكسوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون غي محل رفع فاعل. وهم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به. وجملة: (اكسوهم...)لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة ارزقوهم. الواو: عاطفة. قولوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على

السكون غي محل رفع فاعل. وهم: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به . (لهم) اللام: حرف جرّ مبني على الفتح. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر متعلّق بـ (قولوا). قولا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. معروفا نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (قولوا..) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة ارزقوهم. وجملة: (لا تؤتوا ...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة آتوا النساء في الآية السابقة.

سادساً: الصرف:

(تؤتوا) فيه إعلال بالحذف وإعلال بالتسكين، أصله تؤتيوا، استثقلت الضمّة علىٰ الياء فسكّنت ، و نقلت حركتها إلى التاء، فلمّا التقى ساكنان حذفت الياء تخلّصا من التقاء الساكنين.

(السفهاء)، جمع سفيه، صفة مشبّهة من فعل سفه يسفه باب فرح، وزنه فعيل، و وزن سفهاء فعلاء بضمّ ففتح.

(اكسوهم)، فيه إعلال بالحذف أصله اكسووهم أو اكسيوهم، استثقلت الحركة علىٰ حرف العلّة لام الفعل، فسكّن، و نقلت حركة حرف إلى الحرف الذي قبله .. ثمّ حذف حرف العلّة لالتقاء الساكنين.

(قياما) مصدر على وزن فِعَل بمعنى فِعَال: مثل عِوذَ بمعنى عياذ ، وهو من الواوي وقياسُه قِوَم ، إلاّ أنّه أعلّ بالياء شذوذاً كما شذّ جياد في جمع جَواد وكما شذّ طيال في لغة ضَبَّةَ في جمع طويل ، قصدوا قلب الواو ألفاً بعد الكسرة كما فعلوه في قيام

ونحوه ، إلاّ أنّ ذلك في وزن فِعال مطّرد ، وفي غيره شاذّ لكثرة فِعال في المصادر ، وقلّة فِعَل فيها ، وقيم من غير الغالب

سابعاً: البلاغة :

١- النهي في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** ﴾ خرج الى الحرمة لعدم القرينة الصارفة، وهو المجمع عليه.

٢- فعل الامر ﴿**أرزقوهم**﴾ خرج الى الوجوب .

٣- في قوله تعالى: ﴿**اموالكم**﴾ أضاف أموال اليتامى لهم اي القائمين او المسلمين حثًا على حفظها وتنميتها؛ وذلك لأنَّ الاسلام ينظر الى المال باعتباره يمثل قوة اقتصادية للمجتمع، فالمال ليس خاص بهم وانما هو للجميع وان كان هو ملك اختصاص، فلا تمكنوا السفهاء من أموالهم التي جعلها الله في أيديكم.

٤- في قوله تعالى: ﴿**وارزقوهم فيها** ﴾ دون (منها)؛ لأنَّ (فيها) يقتضي بقاءها بالتنمية والتجارة حتى تكون محلاً للرزق والكسوة دون (منها).

٥- القيام هو واوي وعلى القراءتيْن المتقدمتين فالإخبار عن الأموال به إخبار بالمصدر للمبالغة .

٦- الرزق في قوله تعالى ﴿**ارزقوهم**﴾ مجاز مرسل، وكذلك الفعل﴿ **اكسوهم**﴾؛ لأن الرازق الحقيقي والكاسي هو الله عز وجل، وهذا بحث في علم الكلام في باب التوحيد الأفعالي: والذي يعني أن كلّ وجود وكلّ حركة وكلّ فعل في العالم يعود إلى ذاته المقدّسة، فهو مسبب الأسباب وعلة العلل، حتى الأفعال التي تصدر منّا هي في أحد المعاني صادرة عنه. فهو الذي منحنا القدرة والإختيار وحرية الإرادة. ومع أنّنا

نفعل الأفعال بأنفسنا، وأنّنا مسؤولون تجاهها. فالفاعل من جهة هو الله سبحانه؛ لأنّ كلّ ما عندنا يعود إليه: (لا مؤثر في الوجود إلاّ الله)..

٧- الفعل ﴿**قولوا**﴾ يدل على الاستحباب وهو الظاهر من النص ؛ لأَنَّهُ ليس من تمام امر دفع المال و لا يقوم عليه دفع المال، بخلاف الفعلين المتقدمين إذ بتخلف احدهما فان القائم على اليتيم لم يحقق شيء من امر القوامة.

٨- جاء في الصفة بموصول هو ﴿ **الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا**﴾ إيماء إلى تعليل النهي، وإيضاحاً لمعنى الإضافة، فهنا علل سبب عدم الايتاء لهم؛ لان الاموال قوام حياتكم وحياتهم .

٩- قوله تعالى:﴿**وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ ، كناية عن المعاملة الحسنة و المعاشرة الممدوحة غير المذمومة؛ ؛ لأَنَّهُ لازم لها.

ثامناً: ما يستفاد من الآية من احكام:

١ – أجمعوا على أنَّه يحرم على الولي أن يدفع إلى السُّفهاء أموالهم؛ ويؤيده من السنة عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَاسْأَلُونِي مِنْ[1] كِتَابِ اللهِ. ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم نَهى عَنِ الْقِيلِ وَ الْقَالِ، وَ فَسَادِ الْمَالِ، وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، أَيْنَ هذَا مِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ**

(١) في الكافي، ح ٩٣٤٧ و التهذيب:« عن».

النَّاسِ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً﴾[2]، وَ قَالَ: ﴿ لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3])[4].

٢- قال القرطبيُّ : دلّت هذه على جواز الحجر على السَّفيه؛ لقوله تعالى : ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السفهآء أَمْوَالَكُمُ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ الذي عَلَيْهِ الحق سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً ﴾[5]، فأثبت الولاية على السَّفيه كما أثبتها على الضَّعيف، والمراد بالضَّعيف في الآية الضَّعيف الْعَقْلِ لصغرِ أو مرض[6].

٣- إنَّ هذه الوصيّة بالأيتام على الخصوص ؛ لأَنَّهُ تعالى قال في آخر الآية: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾؛ لأنَّ المرء مشفق بطبعه على ولده، فلا يقولُ له إلا المعروفَ، وإنَّما يحتاج إلى هذه الوصيَّة مع الأيتام الأجانب[7].

٤- جاء في الميزان أنَّ في قوله تعالى: ﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ﴾ ، دلالة على حكم عام موجه إلى المجتمع، وهو أن المجتمع ذو شخصية واحدة له كل المال الذي أقام الله به صلبه و جعله له معاشا فيلزم على المجتمع أن يدبره و يصلحه و يعرضه

---

(١) سورة النساء: ١١٤.

(٢) سورة النساء: ٥.

(٣) سورة المائدة: ١٠١.

(٤) كافي (ط - دار الحديث) ؛ ج١ ؛ ص١٥٢

(٥) سورة البقرة : ٢٨٢

(٦) القرطبي التفسير٥: ٣٠.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ٩: ١٨٤.

معرض النماء و يرتزق به ارتزاقا معتدلا مقتصدا و يحفظه عن الضيعة و الفساد، وأنَّه يجب على الأولياء أنْ يتولوا أمر السفهاء فلا يؤتوهم أموالهم فيضيعوها بوضعها في غير ما ينبغي أن توضع فيه بل عليهم أن يحبسوها عنهم و يصلحوا شأنها، وينموها بالكسب والاتجار والاسترباح ويرزقوا أولئك السفهاء من فوائدها ونمائها دون أصلها حتى لا ينفد رويدا رويدا، وينتهي إلى فقر صاحب المال و شقوته[١].

٥- يستفاد من الآية عموم ولاية المحجور عليهم بمعنى أن الله لا يرضى بإهمال أمر هؤلاء بل على المجتمع الإسلامي تولي أمرهم فإن كان هناك واحد من الأولياء الأقربين كالأب و الجد فعليه التولي و المباشرة، و إلا فعلى الحكومة الشرعيّة أو على المؤمنين أن يقوموا بالأمر[٢].

٦- إذا بلغ الصبي، وأونس منه الرشد، ودفع إليه ماله، ثم صار مبذرا هل يخرج عن حكم الآية أم يتعلق به حكم الآية .اختلفوا على اقوال : الإماميّة: حجر عليه. وبه قال الشافعي، ومالك، وأحمد واسحاق، والاوزاعي، وأبو ثور، وأبو عبيد وغيرهم، وهو مذهب أبي يوسف، ومحمد. وقال أبو حنيفة وزفر: لا يحجر عليه وتصرفه نافذ في ماله. لان النص ظاهر في العموم[٣].

٧- في الآية بناء نفسي لشخصية اليتيم وزرع الثقة في نفسه من خلال القول الحسن اليهم، وانتشالهم من عالم الحرمان، كما تحث الآية على البناء المتكامل لليتيم من

(١) الطباطبائي: الميزان ٤: ١٧٠.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الطوسي : الخلاف ٣: ٢٨٧.

كل النواحي؛ لانَّ النص عبر عن هذا البناء بقوله تعالى: ﴿ **ارْزُقُوهُمْ**﴾ اي من الطعام الجيد ما يتقوم به بدنه، و﴿اكسوهم﴾ الملبس الحسن لما يعزز من الجانب الكمالي والنفسي لليتيم أيضا.

تمرينات

س١. بيّن المعنى العام لقوله تعالى ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً** ﴾.

س٢. بيّن علاقة قوله تعالى: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ ...قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ بالآية السابقة.

س٣. بيّن الفرق لمايأتي:

١- الحلم والسفه.

٢- الرزق والحظ.

٣- الرزق والغذاء.

س٤. بيّن خمسة من الاساليب البلاغيّة لقوله تعالى :﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ ...قَوْلاً مَعْرُوفاً** ﴾.

س٥. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من قوله تعالى: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ ...قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ .

س٦. ما هو رأي السيد الطباطبائي في توجيه قوله تعالى: ﴿ **وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ** ﴾، علماً ان المال هو مال اليتيم؟

الدرس الثاني عشر

تحليل الآية السادسة من سورة النساء

﴿وَ ابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً﴾(٦)

أوّلاً: علاقة الآية بالآية السابقة:

هذه الآية هي تمام الأحكام المتقدمة للآيات السابقة التي بيّنت أحكام تبني اليتيم والحفاظ على ماله، فالآية هنا تبيّن آليات ارجاع المال الى اليتيم الذي بلغ، وكيفية الحفاظ عليها وكيفية التصرف فيها في حال الفقر والغنى، وكيف يقام الشهود على رد الاموال اليهم .

ثانياً: المعنى العام:

هذا خطاب لأولياء اليتامى يقول لهم اذا بلغ اليتامى واصبحوا قادرين على التصرف بأمورهم وعلمتم ذلك من خلال اختبارهم أدوا اليهم أموالهم التي كنتم قائمين عليها، ولا تأكلوا مال اليتيم اسرافا أو سابقين بلوغهم فتحولون بينه وبين ماله. أي أن الوصي يسرع إلى أكله لكيلا يجد اليتيم ما يأخذ منه ، ثم استثنى النص من كان

فقيرا فجوز له على الاكل وأختلف فيه وسنبينه فيما بعد ، وأمر بالإشهاد حال ارجاع المال اليهم .

ثالثاً: القراءة:

اليتـمىٰ: قرأ الكسائي وحمزة وورش بالإمالة. ءَانستم : قرأ عبد الله بن مسعود (أحستم) و(أحسيتم) و(أنستم). رشداً: قرأ عيسى الثقفي و أبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن مسعود وأبو السمال[١]، رشدا قرأت (رَشَداً) و(رُشُدا) [٢]. وإليهِم: (إليهُم). وعليهِم: (عليهُم) [٣].

رابعاً: اللغة:

الابتلاء: من بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته اذا اخْتَبَرْته، وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه واخْتَبَره[٤].

الفرق بين الابتلاء والاختبار: الابتلاء لا يكون إلا بما يشق على النفس ويثقل على المرء من أنواع الضرر والمكاره، أمَّا **الاختبار** فهو أعمّ من ذلك؛ فقد يكون بالمصاعب، وقد يكون أيضاً بإسباغ النعم. ولذا يقال: "اختبره بالخير والنعمة"، ولا يقال: "ابتلاه بالنعمة"، لأنَّ البلاء في الاستعمال لا يراد به عادة إلا ما فيه كلفة وألم، بخلاف الاختبار الذي يشمل الوجهين.

---

(١) ظ: معجم القراءات القرآنية ١: ١١٠

(٢) ظ: الزمخشري : الكشاف ١: ٥٠٢.

(٣) ظ: معجم القراءات القرآنية ١: ١١٠

(٤) ابن منظور: لسان العرب ١٤: ٨٣.

كما يمكن القول إن الابتلاء يراد به إظهار حقيقة ما في باطن العبد من الطاعة أو الانحراف، فيظهر ما يكون الأمر عليه بالفعل، بينما الاختبار متعلّق بمعرفة حاله وتحديد درجته بعد التجربة، أي إنه مرتبط بكشف حال المكلّف علماً ومعرفة. وبذلك يظهر الفرق بين الابتلاء والاختبار في جهة الغاية والاستعمال[١].

الفرق بين التكليف والابتلاء: إنَّ التكليف هو إلزام بما يشق على الإرادة الانسانية، وأصله في العربية اللزوم ومن ثم قيل كلف بفلانة يكلف بها كلفا إذا لزم حبها ومنه قيل الكلف في الوجه للزومه إياه والمتكلف للشيء الملزم به على مشقة، وهو الذي يلتزم ما لا يلزمه أيضا، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾[٢]، ومثله المكلف.

والابتلاء هو إستخراج ما عند المبتلي وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة وليس هو من التكليف في شيء فإن سمي التكليف إبتلاء في بعض المواضع فقد يجري على الشيء إسم ما يقاربه في المعنى[٣]، والابتلاء يكون حسب العصر وحسب الشخص، فالابتلاء لليتيم في المدينة غير الابتلاء لليتيم في الريف وكذلك بالنسبة الى التطور الذي يشهده العالم .

---

(١) ابو هلال: الفروق : ١٣٩ .

(٢) سورة ص : ٨٦.

(٣) ابو هلال: الفروق : ١٣٩ .

البلوغ: أصل البلوغ من بَلَغْتَ المكان بُلوغاً: إذا وصلت إليه، وكذلك إذا شارفتَ عليه. وبَلَغَ الغلامُ: أي وصل الى مرحلة البلوغ والإدراك[(١)].

الايناس : خلاف الإيحاشِ، وكذلك التأْنيسُ، وآنَسَتُهُ: أبصرتُهُ، يقال: آنَسْتُ منه رُشْداً، أي عَلِمْتُهُ، وآنَسْتُ الصوت: سَمِعْتُهُ[(٢)].

الفرق بين آنس وأنس : أنست به أَنَسا ضد توحشت و(أنست إليه) إذا سكنت إليه واطمأنت، ومنه (الأنس) بالضم خلاف الوحشة، ومنه الأنيس أيضاً، أما (آنست) بالمد بمعنى أبصرته وعلمته، كما في الأفعال لابن القوطية.

الرشد: من رشد اذا اهْتَدَى وأَصابَ وَجْهَ الأَمر والطَّريق، الرُّشْدُ الصَّلَاحُ، وَهُوَ خِلَافُ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ، وَهُوَ إصَابَةُ الصَّوَابِ، وَرَشِدَ رَشَدًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَرَشَدَ يَرْشُدُ مِنْ بَابِ قَتَلَ، فَهُوَ رَاشِدٌ، وَالِاسْمُ الرَّشَادُ، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ، وَاسْتَرْشَدْتُهُ اي طلبت الارشاد فَأَرْشَدَنِي إلَى الشَّيْءِ وَعَلَيْهِ وَلَهُ[(٣)].

والمراد منه في هذا النص هو الرشد الاقتصادي، الذي يستطيع معه اليتيم من حفظ ماله.

الدفع: أصله دفع ويدل على تنحيَة الشيء. يقال: دَفَعْتُ الشّيءَ أدفعُه دفْعا. والمراد منه رددت الشيء[(٤)].

---

(١) الجوهري : الصحاح ٤: ١٣١٦.

(٢) لسان العرب ٦ :١٤.

(٣) الزبيدي : تاج العروس ٤: ٤٥٣.

(٤) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢: ٢٨٨.

الفرق بين تعديتها بالى وغيرها من الحروف: إِذا عُدِّيَ الدَّفْعُ بِإِلَى اقْتَضَى مُعْنَى الأَمَانَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فَادْفَعُوا إِلَيْهِم أَمْوَالَهَم**﴾(١)، وإِذا عُدِّيَ بِعَنْ اقْتَضَىَ مَعْنَى الحَمَايَةِ كقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾(٢)، وقَوْلِه تَعالى: ﴿ **للكافرين لَيْسَ لَهُ دَافِع**﴾(٣)، أَي حامٍ(٤).

الاسراف: الإسراف نقيض الاقتصاد. و في النَّفَقة التَّبْذِيرُ(٥).

الفرق بين التبذير والاسراف: جاء في الفروق أن التبذير: إنفاق المال فيما لا ينبغي. أما الاسراف: هو صرف المال زيادة على ما ينبغي(٦). وبعبارة اخرى: الاسراف: هو تجاوز الحد في صرف المال، والتبذير: اتلافه في غير موضعه، هو أعظم من الاسراف، ولذا قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾(٧).

وذكر صاحب الفروق فرقا آخر: " هو أن الاسراف ليس متعلقا بالمال فقط ، بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به. ألا ترى أن الله سبحانه وصف قوم لوط بالإسراف لطلبهم ما ليس هو محلا للنسل، فقال: ﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ**

---

(١) سورة النساء من الآية : ٦.

(٢) سورة الحج : ٣٨.

(٣) سورة المعارج:٢.

(٤) الاصفهاني : المفردات ١٧٠.

(٥) الخليل : العين ٧: ٢٤٤.

(٦) ابو هلال : الفروق: ١١٤.

(٧) سورة الاسراء : ٢٧.

دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسَرِفُونَ ﴾[١]، ووصف فرعون بالإسراف بقوله: **﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسَرِفِينَ ﴾**[٢]" [٣]، كما ذكر ابن مسكويه فرقا آخر: الا وهو ان الاسراف هو الجهل بمقادير الحقائق، والتبذير هو الجهل بمواقع الحقائق [٤].

البدار: من بدر وبادره مبادرة وبدارا وابتدره وبادر غيره اليه : عاجله [٥].

الغنى: يدل على معنيين أحدُهما : الكِفاية، والآخر الصوت، وما يخص الباب هو الاول . يقال: لا يُغْنِي فلانٌ غَنَاءَ فلانٍ، أي لا يَكفِي كِفايَتَه. وغَنِيَ عن كذا فهو غانٍ. وغَنِيَ القومُ في دارهم: أقاموا، كأنَّهُم اسْتَغْنُوا بها. ومَغَانيهم: مَنازِلُهم [٦].

الفرق بين الغنى واليسر : الغنى يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة، وكل ما ينافي الحاجة، أما اليسار فهو المقدار الذي تيسر معه المطلوب من المعاش فليس ينبئ عن الكثرة ألا ترى أنك تقول: فلان تاجر موسر ولا تقول ملك موسر؛ لانَّ أكثر ما يمكله التاجر قليل في جنب ما يملكه الملك[٧].

---

(١) سورة الاعراف : ٨١.

(٢) سورة الدخان :٣١.

(٣) ابو هلال : الفروق: ١١٤.

(٤) الامين: حسن: مستدرك اعيان الشيعة، ط٢- ١٩٩٧م، نشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان٢: ١٣.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ٤ : ٤٨.

(٦) ابن فارس : معجم مقاييس ٤: ٣٩٧.

(٧) الفروق في اللغة، ص: ١٦٩

الاستعفاف: من عفَّ وهو الكفُّ عن القبيح وعن ما لا يحل، والعِفّة: الكفُّ عمّا لا ينبغي. ورجلٌ عفٌّ وعفيف. وقد عَفَّ يَعِفُّ عِفّةً وعَفَافة وعَفافاً [(١)].

الفقير: من فقر يدلُّ على انفراجٍ في شيء، من عضوٍ أو غير ذلك. ومن ذلك: الفَقَار للظَّهر، وقال أهل اللُّغة: منه اشتُقَّ اسمُ الفقير، وكأنه مكسورُ فَقَار الظَّهر، من ذِلَّتِهِ ومَسْكَنتِه [(٢)]. وقال ابنُ عَرَفةَ هو المُحْتَاجُ عند العَرَبِ.

الفرق بين الفقر والمسكنة: إنَّ الفقير فيما قال الازهري: في تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...**﴾[(٣)]، هو الذي لا يسأل، والمسكين الذي يسأل، ومثله عن إبن عباس والحسن وجابر بن زيد ومجاهد وهو قول أبي حنيفة ، وهذا يدل على أنَّ الفقير أضعف حالا وأبلغ في جهة الفقر؛ لأَنَّهُ لا يسأل خلافا للمسكين فانه يوفر قوته بالسؤال، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾[(٤)]. والاستعمال القرآنيّ أيضا يؤيد هذا ففي قوله تعالى: ﴿ **أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** ﴾[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حَضَرَ**

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ٩: ٢٥٣.

(٢) ينظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٤٣.

(٣) سورة التوبة : ٦٠.

(٤) سورة البقرة : ٢٧٣.

(٥) سورة البلد :١٦.

الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ..﴾(١)، يفهم منه أنَّ المراد بالمساكين: هم الذين يسألون ويستعطون إذا حضروا مثل هذه المواضع، وقوله تعالى: ﴿ **أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ**﴾ (٢)، وهي إشارة إلى السائلين.

كما وردت رويات عن أهل لبيت عليهم السلام تؤكد هذا المعنى فقد روى عَلِيُ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ سَيْفٍ التَّمَّارِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (...**قُلْتُ: الْمِسْكِينُ هُوَ السَّائِلُ؟ قَالَ: نَعَم**..)(٣).

الشهادة: من شهد ويدلُّ على الحضور والعلم والإعلام، وكل ما يتصرف منها فهو على المعنى نفسه(٤).

الفرق بين الشاهد والحاضر: إنَّ الشاهد للشيء يقتضي أنه عالم به ولهذا قيل الشهادة على الحقوق، لأنَّها لا تصح إلا مع العلم بها وذلك أن أصل الشهادة الرؤية ، وقد شاهدت الشيء رأيته، وقال بعضهم الشهادة في الأصل إدراك الشيء من جهة سمع أو رؤية، فالشهادة تقتضي العلم بالمشهود ، والحضور لا يتقضي العلم بالمحضور ألا ترى أنه يقال حضره الموت ولا يقال شهده الموت إذ لا يصح وصف الموت بالعلم،

---

(١) سورة النساء: ٨.

(٢) سورة القلم: ٢٤.

(٣) **معاني الأخبار ؛ النص ؛ ص٢٠٨**.

(٤) ينظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٢١.

وأما الاحضار فإنه يدل على سخط وغضب، والشاهد قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾ (١).

الفرق بين الشهادة والعلم: الشهادة أخص من العلم وذلك أنها علم بوجود الاشياء لا من قبل غيرها، والشاهد نقيض الغائب في المعنى ولهذا سمي ما يدرك بالحواس ويعلم ضرورة شاهدا، وسمي ما يعلم بشيء غيره وهو الدلالة غائبا كالحياة والقدرة، وسمي القديم شاهدا لكل نجوي ؛ لأَنَّهُ يعلم جميع الموجودات بذاته، فالشهادة علم يتناول الموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم(٢).

كفى: لها ثلاثة معان:

الأول: تكون لتأكيد الاكتفاء و المبالغة فيه، فيكثر دخول الباء علىٰ فاعله ويقل دخولها علىٰ مفعوله، كالآية المتقدمة الذكر(٣)، وكقول المتنبي:

كَفَى بِجِسْمي نُحُولاً أَنّني رَجلٌ   **لَوْلا مُخاطَبَتي إِيّاكَ لمْ تَرَني**(٤).

الثاني: تكون بمعنى (أجزأ) .

الثالث تكون بمعنى (وقى). والمعنى الثاني و الثالث يمتنع دخول الباء في فاعلها أو مفعولها(٥).

---

(١) سورة القصص : من الآية: ٦١.

(٢) ابو هلال : الفروق : ٣٠٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص: ٣٩٧.

(٤) الديوان : ٧.

(٥) عبد الرحيم : صافي محمد :الجدول في اراب كتاب الله المنزل.

الحسيب: تأتي بمعان :

منها : العدّ. تقول: حَسَبْتُ الشيءَ أَحْسُبُه حَسْباً وحُسْباناً ، عددت الشيء اذا حسبته .

ومنها الكِفاية. تقول شيء حِسَابٌ، أي كافٍ ، والحسيب من اسماء الله الحسنى بمعنى الكافي[١]. والثاني هو ما يخص الباب.

خامساً: الإعراب:

الواو: حرف عاطفة لا محل له من الاعراب. ابتلوا: فعل أمر مبني على حذف النون ؛ لأنَّهُ من الافعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والالف فارقة . اليتامى: مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة علىٰ الألف للتعذر. حتّى: حرف ابتداء. إذا: ظرف للزمن المستقبل متضمّن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بمضمون الجواب. بلغوا: فعل ماض مبنيّ علىٰ الضمّ لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. النكاح: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (بلغوا...) في محلّ جرّ مضاف إليه. وجملة: (ابتلوا اليتامى) لا محلّ لها معطوفة علىٰ استئناف متقدّم. الفاء: رابطة لجواب الشرط (إذا). إن: حرف شرط جازم. آنستم: فعل ماض مبنيّ علىٰ السكون في محلّ جزم فعل الشرط . وتم: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. من: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. هم: ضمير متصل

---

(١) الرازي : مختار الصحاح : ٧٩.

مبني على السكون في محلّ جرّ متعلّق بـ (آنستم). رشدا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (إن آنستم ..) لا محلّ لها جواب إذا. الفاء: رابطة لجواب (إن). ادفعوا: فعل أمر مبني على حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. إليهم: الى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب ، هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر ، والجار والمجرور متعلّق بـ (ادفعوا). أموال: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. و جملة: (ادفعوا ...) في محلّ جزم جواب إن مقترنة بالفاء. الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. لا: ناهية جازمة لا محل له من الاعراب . تأكلوا: فعل مضارع مجزوم و علامة الجزم حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة . والواو : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. إسرافا: مصدر في موضع نصب حال أو مفعول لأجله. الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. بدارا: معطوف علىٰ (إسرافا) منصوب مثله . و جملة: (لا تأكلوها ...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة ابتلوا[1]. أن: حرف مصدريّ و نصب. يكبروا: فعل مضارع منصوب و علامة النصب حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة ، و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. و جملة:

(١) أو هي استئنافية، و هو اختيار أبي حيّان ... قال: (و هذه الجملة مستقلّة ... و ليست معطوفة على جواب الشرط لأن الشرط مترتب على بلوغ النكاح و هو معارض لقوله و بدارا أن يكبروا ... و بهذا يتّضح خطأ من جعل (و لا تأكلوها) عطفا على (فادفعوا) ...) اه.

(يكبروا) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ. والمصدر المؤوّل (أن يكبروا) في محلّ نصب مفعول به عامله المصدر بدار، أو هو مفعول لأجله على حذف مضاف أي مخافة أن يكبروا ، أي مبادرين كبرهم أي مسرعين في تبذيرها قبل أن يكبروا. الواو: استئنافيّة. من: اسم شرط جازم مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ. كان: فعل ماض ناقص في محلّ جزم فعل الشرط، و اسمه ضمير مستتر تقديره : هو. غنيّا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. الفاء: رابطة لجواب الشرط. اللام: لام الأمر الجازمة. يستعفف: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمة السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وجملة: (ليستعفف) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء. و جملة: (من كان غنيّا...) لا محلّ لها استئنافيّة. الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. من: اسم شرط جازم مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ. كان: فعل ماض ناقص في محلّ جزم فعل الشرط، و اسمه ضمير مستتر تقديره: هو. فقيرا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (كان فقيرا) في محلّ رفع خبر المبتدأ (من) الثاني[١]. وجملة: (كان غنيّا...) في محلّ رفع خبر المبتدأ (من)[٢]. وجملة: (من كان فقيرا) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة من كان غنيّاً. الفاء: رابطة لجواب الشرط. يأكل: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمة السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. بالمعروف: الباء: حرف جر لا محل له من الاعراب .

(١) يجوز أن يكون الخبر جملتي الشرط و الجواب معا.

(٢) يجوز أن يكون الخبر جملتي الشرط و الجواب معا.

المعروف: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. والجارّ و المجرور متعلّق بمحذوف حال من فاعل يأكل أي عادلاً[(١)]. وجملة: (ليأكل بالمعروف) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء. الفاء: استئنافيّة. إذا: ظرف للزمن المستقبل متضمّن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بمضمون الجواب. دفعتم: فعل ماض مبنيّ علىٰ السكون في محلّ جزم فعل الشرط. وتم: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. إليهم: الى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب ، هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر ، والجار والمجرور متعلّق بـ (دفعتم). أموالهم : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. و جملة: (دفعتم ...) في محلّ جرّ بإضافة (إذا) إليها. الفاء: رابطة لجواب الشرط . أشهدوا: فعل أمر مبني على حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. عليهم: على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب ، هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر ، والجار والمجرور متعلّق بـ (أشهدوا). وجملة: (أشهدوا عليهم) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. الواو: استئنافيّة . كفى: فعل ماض مبنيّ علىٰ الفتح المقدّر علىٰ الألف. الباء: حرف جرّ زائد. الله: لفظ الجلالة مجرور لفظا

(١) و يجوز أن يكون الجارّ متعلّقا بمحذوف مفعول مطلق أي: أكلا بالمعروف.

مرفوع محلا فاعل (كفى). حسيبا: حال منصوبة[1]. وجملة: (كفي بالله حسيبا) لا محلّ لها استئنافيّة.

سادسا: الصرف:

(آنس) فعل مزيد ثلاثي وزنه فاعل أصله أنس مهموز الفاء.

(رُشدا) مصدر الفعل رشد على وزن (فُعل).

(بدارا)، مصدر سماعيّ لفعل بادر الرباعيّ، أمّا القياسيّ فهو مبادرة، وزنه فعال بكسر الفاء.

(حسيبا) صفة مشبّهة لفعل حسب يحسب باب نصر، وزنه فعيل، و هو بمعنى المحاسب.

سابعاً: البلاغة:

١- في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ**﴾ نوع من أنواع البيان الطريف يطلق عليه اسم (قوة اللفظ لقوة المعنى)، وذلك في قوله (فليستعفف). فإن (استعفّ) أبلغ من (عف) كأنه يطلب زيادة العفة من نفسه هضما لها و حملا علىٰ النزاهة.

٢- بلوغ النكاح هو كناية عن الخروج من حالة الصبا للذكر والأنثى.

٣- مبادرين : مفعول بادر فان كان من اثنين يعني من اليتيم والولي فإنها للمغالبة وان كان من الولي فهو للمبالغة .

---

(١) أو تمييز منصوب.

٤- قوله تعالى: ﴿ **اشهدوا عليهم**﴾ فيها حذف وهو المفعول به اختصارا لكونه معلوما ، والتقدير : فاشهدوا شاهدا .

٥- قوله تعالى: ﴿ **ابتلوا**﴾ فعل امر خرج الى الوجوب.

٦- لفظ ﴿**اليتامى**﴾ مجاز على اعتبار ما كان .

٧- ﴿**الرشد**﴾ كناية عن البلوغ .

٨- الدفع مجاز والمراد من رفع اليد من قبل الولي واستيلاء اليتيم على ماله بنحو التصرف التام.

٩- الاكل استعارة .وقد تقدم ذكره.

١٠- في قوله تعالى: ﴿**اسرافا وبدارا**﴾ هما من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين . لأن اليتيم مبادر إلى الكبر ، والولي مبادر إلى أخذ ماله ، فكأنهما مستبقان .

ثامناً: ما يستفاد من الآية من احكام:

١- من التشريع الاجتماعيّ هاتان الآيتان تحضان علىٰ الحفاظ علىٰ أموال اليتامى، و تبيان متى يجوز للوصي القيّم علىٰ اليتيم أن ينتفع من خلال إشرافه و إدارته مال اليتيم الذي في حوزته. و متى عليه أن يستعفف و يتورع عن الدنو منه، و بالتالي متى يجب أن يدفع الوصي مال اليتيم إليه، و وجوب الاشهاد علىٰ ذلك. و هكذا نجد الإسلام دائما يقف إلى جانب الضعيف ليقوى، و إلى جانب صاحب الحق لينال حقه.

٢- أمر النص بالإشهاد عند الدفع. والغاية من الاشهاد لتكونوا أبعد عن التهمة.

٣- وقوله ﴿ **حتى إذا بلغوا النكاح** ﴾ أختلف في معنى حد النكاح على اقوال :

منها : حتى يبلغوا الحد الذي يقدر على مجامعة النساء .

ومنها: إذا كمل عقله وأونس منه الرشد سلم إليه ماله ، وهو الاقوى .

ومنها : لا يسلم إليه حتى يكمل له خمسة عشر سنة إذا كان عاقلا ، لان هذا حكم شرعيّ وبكمال العقل يلزمه المعارف لا غير ﴿ **فان آنستم منهم رشدا** ﴾ أي وجدتم منهم صلاحا وعقلا ودينا واصلاح المال فادفعوا إليهم أموالهم . والاقوى أن يحمل على أن المراد به العقل ، واصلاح المال هو المروي عن ابى جعفر عليه السلام[(١)] .

٤- وقع خلاف في كلمة يستعفف هل تفيد الوجوب أو تفيد معنى آخر؟ جاء في المهذب البارع: (وهل هذا الاستعفاف على سبيل الوجوب أو الندب ؟ هنا قولان:

أحدهما: إنه على سبيل الوجوب وهذا ما ذهب اليه ابن إدريس الحلي قال: الذي يقوى في نفسي أن له قدر كفايته كيف ما دارت القضية، لقوله تعالى: (فليأكل بالمعروف) فالملتزم بظاهر التنزيل هو الواجب دون ما سواه، هذا إذا كان القيم بأمورهم فقيرا، وإن كان غنيا لم يجز له أخذ شيء من أموالهم لا قدر الكفاية ولا أجرة المثل[(٢)].

الثاني : وهو أنه على وجه الاستحباب، وهو ما ذهب الشيخ ، وابن الجنيد ، والعلامة على الثاني ؛ لأن لفظ الاستعفاف تؤذن بالندبية [(٣)].

٥- حكم أخذ المال من مال اليتيم ممن كان قائما على أمره وهو فقير، فهنا أقوال :

(١) الراوندي : قطب الدين : فقه القرآن ٢: ٣١١.

(٢) ابن ادريس: السرائر : ٢: ٢١١.

(٣) النهاية : باب التصرف في أموال اليتامى: ٣٦٢ ، والسرائر : باب التصرف في أموال اليتامى : ٢٠٥ والمختلف : كتاب التجارة: ١٦٧ .

أ- أن يأخذ منه على سبيل القرض وهو المروي عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وأبي العالية، والزهري، والامام الباقر عليه السلام وعلل ذلك بقوله: (ألا ترى أنه قال: ﴿ **فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم**﴾)[١].

ب- قال الشيخ الطوسي : (من كان وليا يقوم بأمرهم وبجمع أموالهم وسد خلاتهم وجمع غلاتهم ومراعاة مواشيهم جاز له أن يأخذ من أموالهم قدر كفايته وحاجته من غير إسراف ولا تفريط . وقال في الخلاف والتبيان : له أقل الأمرين إن كانت كفايته أقل من أجرة المثل فله قدر الكفاية دون الأجرة، وإن كانت أجرة المثل أقل من كفايته فله الأجرة دون الكفاية. وقال في المبسوط: الولي إذا كان فقيرا جاز له أن يأكل من مال اليتيم أقل الأمرين من كفايته أو أجرة مثله، ولا يجب عليه قضاؤه، لقوله تعالى: (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف)[٢].

ت- وقال ابن إدريس الحلي : الذي يقوى في نفسي أن له قدر كفايته كيف ما دارت القضية، لقوله تعالى: ﴿**فليأكل بالمعروف**﴾ فالملتزم بظاهر التنزيل هو الواجب دون ما سواه، هذا إذا كان القيم بأمورهم فقيرا، وإن كان غنيا لم يجز له أخذ شئ من أموالهم لا قدر الكفاية ولا أجرة المثل[٣].

---

(١) الراوندي : قطب الدين : فقه القرآن ٢: ٣١١.

(٢) الطوسي : الخلاف ٣: ١٧٩.

(٣) السرائر : ٢: ٢١١.

ث-المراد بها اجرة المثل اذا كان قيما على مال اليتيم سواء كان غنيا أو فقيرا. نعم يستحب للغني تركه وهو ما ذهب اليه العلامة الحلي[1].

تمرينات

س١: بيّن علاقة قوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ .... وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً**﴾بالآية السابقة.

س٢: بيّن المعنى العام لقوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ .... وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً**﴾.

س٣: بيّن الفرق لمايأتي:

١. الابتلاء والاختبار.

٢. التكليف والابتلاء.

٣. التبذير والاسراف.

٤. السرعة والعجلة.

٥. الفقر والمسكنة.

٦. الشاهد والحاضر.

٧. الشهادة والعلم.

---

(١) العلامة الحلي : المختلف ٥: ٣٥.

س٤: بيّن الاساليب البلاغيّة في قوله تعالى: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ .... وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً** ﴾.

س٥: اذكر خمسة احكام مستفادة من قوله تعالى: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ .... وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً** ﴾.

الدرس الثالث عشر

تحليل الآية السابعة من سورة النساء

﴿لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ (٧)

أوّلاً: علاقة الآية بما قبلها:

تُعد الآيات المتقدمة بمثابة تمهيد لأحكام الارث ، فكان ما تقدم عرض للأسباب التي توجب الارث وهي الزواج والنسب ، وهي شروع في تشريع أحكام الإرث .

ثانياً: سبب النزول:

جاء في التبيان للشيخ الطوسي: أن العرب في الجاهلية لم يورثوا الإناث ، وانما اقتصرت على الرجال ، فنزلت الآية ردا لقولهم عن قتادة و ابن جريج و ابن زيد ، و قيل كانوا لا يورثون إلا من طاعن بالرماح و ذاد عن الحريم و المال فقال تعالى مبينا حكم أموال الناس بعد موتهم بعد أن بين حكمها في حال حياتهم[1]. ونقل صاحب تفسير الامثل حادثة في ذلك وهي : أن أنصاري مات يدعى (أوس بن ثابت) وقد ترك صغاراً من بنات وأولاد، فاقتسم أبناء عمومته (خالد) و(عرفجة) أمواله بينهم ولم يورثوا زوجته وأولاده الصغار من تركته أبداً، فشكت زوجته إِلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن في ذلك حكم إِلى ذلك الحين، فنزلت هذه الآية فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذينك

---

(١) ظ: الطوسي : التبيان ٣: ٢٢.

الشخصين، وأمرهما بأن لا يتصرفا في أموال الأنصاري، وأن يتركا تلك الأموال إِلى ورثة الميت من الطبقة الأُولى وهم زوجته وأولاده، بانتظار أن تنزل آيات أُخرى توضح كيفية تقسيمها بين هؤلاء الورثة[١].

ثالثاً: المعنى العام:

إنَّ الله عز وجل جعل للرجال نصيباً وحصةً من تركة الوالدين والأقربين، ولم يستثني من ذلك النساء من قرابة الميت، بل جعل لهم انصبة وحصصا وسهماً من تركته، سواء كانت التركة قليلة أو كثيرة، وهذا فرض من الله عز وجل، ويجب أن يسلم إلى مستوجبيه ومستحقيه لا محالة.

رابعاً: اللغة:

النصيب: أصله من (نصب) وهو يدلُّ على إقامةِ شيءٍ في استواء. والنَّصيب: الحظُّ من الشَّيء، يقال: هذا نَصِيبك، أي حظّك. وهو يرجع الى هذا الأصل، كأنَّه الشيءُ الذي رُفِعَ لك[٢]، ولي نصيبٌ منه : أَي قِسْمٌ منصوبٌ مُشَخَّصٌ، فالنَّصِيبُ الْحِصَّةُ، ويجمع على أَنْصِبَةٌ وَأَنْصِباءُ وَنُصُبٌ بِضَمَّتَيْنِ أَيْضًا[٣].

الفرق بين الحصة والنصيب: إنَّ بعضهم قال إن الحصة هي النصيب الذي بان وانكشفت وجوهه وزالت الشبهة عنه وأصلها من الحصص وهو أن يحص الشعر عن مقدم الرأس حتى ينكشف، ومنه قول ابي قيس ابن الاسلت:

(١) ظ: الشيرازي : الامثل : ٣: ١١٤.

(٢) ظ: ابن فارس معجم مقاييس اللغة ٥:٤٣٤.

(٣) ظ: تاج العروس ٢: ٤٣٦.

قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع[١].

وفي القرآن ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[٢]، ولهذا يكتب أصحاب الشروط حصته من الدار كذا ولا يكتبون نصيبه لان ما تتضمنه الحصة من معنى التبيين والكشف لا يتضمنه النصيب، والذي اختاره ابو هلال : أن الحصة هي ما ثبت للإنسان وكل شيء حركته لتثبته فقد حصحصته وهذه حصتي أي ما ثبت لي وحصته من الدار ما ثبت له منها وليس يقتضي أن يكون عن مقاسمة كما يقتضي ذلك النصيب[٣].

الفرق بين الخلاق والنصيب: إنَّ الخلاق النصيب الوافر من الخير خاصة بالتقدير لصاحبه أن يكون نصيبا له لان إشتقاقه من الخلق وهو: التقدير[٤].

الفرق بين النصيب والحظ: إنَّ النصيب يكون في المحبوب والمكروه يقال وفاه الله نصيبه من النعيم أو من العذاب، ولا يقال حظه من العذاب إلّا على إستعارة بعيدة؛ لأنَّ أصل الحظ هو ما يحظه الله تعالى للعبد من الخير، والنصيب ما نصب له ليناله سواء أكان محبوبا أو مكروها، ويجوز أن يقال الحظ إسم لما يرتفع به المحظوظ ، ولهذا يذكر على جهة المدح فيقال لفلان حظ وهو محظوظ ، والنصيب ما يصيب الانسان من

---

(١) ابي قيس صيفي من الأسلت الأوسي: الديوان: تحقيق: دكتور حسن محمد باجوده، الناشر: مكتبة دار الثراث، القاهرة الديوان: ٧٨.

(٢) سورة يوسف : ٥١.

(٣) ابو : هلال الفروق : ١٩١.

(٤) المصدر نفسه .

مقاسمة سواء ارتفع به شأنه أم لا ولهذا يقال لفلان حظ في التجارة ولا يقال له نصيب فيها لان الربح الذي يناله فيها ليس عن مقاسمة[١].

الوالد: الْوَالِدُ الْأَبُ، يجمع بِالْوَاوِ وَالنُّونِ . وَالْوَالِدَةُ الْأُمُّ وَجَمْعُهَا بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ وَالْوَالِدَانِ الْأَبُ وَالْأُمُّ لِلتَّغْلِيبِ[٢].

الفرق بين الوالد والاب : إنَّ الوالد لا يطلق إلا على من أولدك من غير واسطة. والاب: قد يطلق على الجد البعيد[٣]، قال تعالى: ﴿ **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [٤].

الاقربون: من قرب، والقَرابة والقُرْبَى القُرْبُ في الرَّحِم وهو في الأصل مصدر[٥].

الفرض: أصل الفرض الحز؛ ولذلك سمي الحز الذي في سية القوس فرضاً ، والحز الذي في القداح يسمى أيضا فرضاً ، وهو علامة لها تميز بينها وبين غيرها ، والفرضة العلامة في مقسم الماء ، يعرف بها كل ذي حق حقه من الشرب[٦].

الفرق بين الفرض والوجوب : إنَّ الفرض يقتضي فارضا و ليس كذلك الوجوب؛ لأَنَّهُ قد يجب الشيء في نفسه من غير إيجاب موجب و لذلك صح وجوب

---

(١) ابو : هلال الفروق : ٥٤١.

(٢) الفيومي: المصباح المنير .

(٣) ابو : هلال الفروق : ٥٦٦.

(٤)

(٥) الرازي : مختار الصحاح : ٢٧٢.

(٦) ظ: الزبيدي : تاج العروس ١٠: ١١٨.

الثواب والعوض عليه تعالى ولم يجز أن يقال لذلك فرض و مفروض و أصل الفرض الثبوت ، والفرض ما أثبته على نفسك من هبة أو صلة و الفرض ما أعطيت من غير قرض لثبوت تمليكه و أصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا إذا وقع و سمعت وجبة أي وقعة كالهدة و وجب الحق وجوبا إذا وقع سببه و وجب القلب وجيبا إذا خفق من فزع وقعة[١].

الفرق بين الفرض والواجب في الفقه : الحنفية خصصوا لفظ الفرض بما عرف وجوبه بدليل قاطع ، واسم الوجوب بما عرف وجوبه بدليل مظنون ، وعند الإماميّة وباقي المذاهب اسم لشيء واحد.

خامساً: الإعراب:

للرجال : اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الاعراب ، الرجال : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على اخره، والجارّ و المجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم . نصيب : مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره . من : حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب . ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر[٢]، متعلّق بمحذوف نعت لنصيب. ترك : فعل ماض مبني على الفتح الظاهرة على آخره. الوالدان: فاعل مرفوع و علامة الرفع الألف؛ لأَنَّهُ مثنى. و جملة : (ترك الوالدان) لا محلّ لها من الاعراب صلة الموصول (ما)

---

(١) ظ: الطبرسي : مجمع البيان ٣: ٢٢.

(٢) أو نكرة موصوفة ... و الجملة بعده نعت له في محلّ جرّ.

الأول. الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الاعراب . الأقربون: معطوف علىٰ (الوالدان) مرفوع وعلامة الرفع الواو ؛ لأَنَّهُ جمع مذكر سالم . وجملة: (للرجال نصيب ...) لا محلّ لها استئنافيّة. الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الاعراب . للنساء اللام حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الاعراب ، النساء : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على اخره، والجارّ و المجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم . من : حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب . ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر ، متعلّق بمحذوف نعت لنصيب. ترك : فعل ماض مبني على الفتح الظاهرة على آخره. الوالدان: فاعل مرفوع و علامة الرفع الألف ؛ لأَنَّهُ مثنى . و جملة: (ترك الوالدان) لا محلّ لها صلة الموصول (ما) الثانية . الواو: عاطفة . الأقربون: معطوف علىٰ (الوالدان) مرفوع وعلامة الرفع الواو ؛ لأَنَّهُ جمع مذكر سالم . وجملة: (للنساء نصيب) لا محلّ لها معطوفة علىٰ الاستئنافيّة. من: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب . ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر . قلّ : فعل ماض مبني على الفتح الظاهرة على آخره ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو ، و هو العائد . وجملة: (قلّ ...) لا محلّ لها صلة الموصول (ما). من: حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. والهاء: ضمير متصل مبني في محلّ جرّ متعلّق بـ (قلّ) . أو: حرف عطف . كثر: فعل ماض مبني على الفتح الظاهرة على آخره ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو . و جملة: (كثر) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة قلّ. نصيبا : حال مؤكّدة عاملها الاستقرار

في قوله للرجال نصيب[1] . مفروضا : نعت لـ (نصيبا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

سادسا: الصرف:

(نصيب) على وزن فعيل.

(تَرَكَ) فعل ثلاثي صحيح مجرد على وزن فعل.

(قلَّ) فعل مجرد ثلاثي على وزن فعل مضاعف .

(مفروضا) اسم مفعول من فرض الثلاثيّ باب ضرب، وزنه مفعول.

سابعاً: البلاغة :

١- إنَّ ورود (ما) في قوله ﴿ **مما ترك**﴾ لقصد تعميم ما ترك الوالدان والأقربون ، وتنصيص على أنّ الحقّ متعلّق بكلّ جزء من المال ، الذي تركه الوالدان والأقربون بعد موتهم من الأعيان كالمال والعقار ونحوه ، ومن الديون على الناس ، ومن المنافع كمنفعة أجر، ومن الحقوق كحق الشفعة ، وغير ذلك حتّى لا يستأثر بعضهم بشيء.

٢- (للرجال نصيب ... وللنساء نصيب) من باب الاطناب[2].

(١) وردت آراء مختلفة حول إعراب هذا اللفظ .. قيل هو حال من فاعل قلّ أو كثر، و قيل هو مفعول به لفعل مقدّر أي أوجب لهم نصيبا أو جعله الله نصيبا، و قيل هو منصوب على المصدر المؤكّد كما تقول: له عليّ كذا و كذا حقّا واجبا، و قيل هو مفعول مطلق لفعل محذوف أي نصيبه نصيبا وقال الزمخشري : ونصيباً مفروضاً نصب على الاختصاص بمعنى أعني : نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً

(٢) كوْنُ الكلام زائداً عمّا يُمْكن أنْ يُؤَدَّى به من المعاني في معتاد الفصحاء، لفائدة تُقْصَد. أو هو أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة من أطنب الرجل إذا بالغ في قوله بمدح أو ذم.

٣- (للرجال والنساء) طباق ايجاب[١] .

٤- (قل أو كثر) طباق ايجاب .

٥- لفظ ﴿الرجال﴾و﴿الاقربون﴾ و﴿النساء﴾ في الآية السابقة من الجمع المعرف بـ (أل) الاستغراقية ، وهي تفيد العموم . والمراد بلفظ ﴿الرجال﴾ في الآية الذكور كلهم – صغيرهم وكبيرهم– من أولاد الميت وأقاربه الوارثين . وكذا لفظ ﴿النساء﴾ يراد به: جميع الإناث – سواء كن كبارًا أم صغارًا – من أولاد الميت وأقاربه الوارثين ، فلكل منهم نصيب من الميراث الذي خلفه الوالدان والأقربون بشكل عام .

٦- تكرار المسند ﴿ النساء﴾ يثبت ان كل فئة منهم مستحقين لأصل النصيب و الا لقيل للرجال والنساء نصيب ، ولكن أعيد مع النساء للاعتناء بأمرهن وللإيذان بأصالتهن في استحقاق الارث ، والإشارة من أول الأمر الى تفاوت ما بين نصيبي الفريقين والمبالغة في ابطال حكم الجاهلية خصوصا إنها اول ما نزل في ذلك[٢] .

٧- ورود كلمة ﴿نصيباً ﴾ نكرة؛ لأنَّ هذا النصيب تابع للتركة في الزيادة، والنقصان، فيجب امتثاله .

٨- في قوله تعالى: ﴿ نصيبا﴾ روعي الجنس فجيء بالحال مفرداً ولم يراع تعدّده.

---

(١) هو الذي لم يختلف فيه اللفظان المتضادان سلبا و ايجابا كقوله تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾. والطباق بين تعز وتذل.

(٢) ظ: الرازي: التفسير الكبير ٩: ١٩٥، والالوسي: روح المعاني ٤: ٢١٠.

ثامناً: ما يستفاد من الآية من احكام:

١- هذه الآية تحث على المساواة بين الأبناء في الميراث ، واتباع ما فرض الله من أحكام في حق الوارثين.

٢- هذه الآية كالمقدّمة جاءت بإجمال الحقّ والنصيب في الميراث وتلاه تفصيله ، لقصد تهيئة النفوس ، وحكمة هذا الإجمال حكمةُ ورود الأحكام المراد نسخها إلى أثقلَ لتسكن النفوس إليها بالتدريج .

٣- الأمر في قوله : ﴿فارزقوهم منه﴾ محمول عند جمهور أهل العلم على الندب من أوّل الأمر ، إذ ليس في الصدقات الواجبة غير الزكاة. وذهب فريق من أهل العلم إلى حمل الأمر بقوله : ﴿ فارزقوهم ﴾ على الوجوب ، فعن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والزهري ، وعطاء ، والحسن ، والشعبي : أن ذلك حقّ واجب على الورثة المالكين أمر أنفسهم فهم المخاطبون بقوله : (فارزقوهم) .

٤- لا مجال للمسامحة في شيء من الميراث وإنْ قل أو حقر.

٥- إنَّ ظاهر النص يدل على أن السهام مقطوعة معينة لا تقبل الاختلاط و الإبهام. فيجب اعطاء كل ذي حق حقه كما بينه الله عز وجل ونبيه الكريم.

٦- قد استدل بالآية على عموم حكم الإرث لتركة النَّبيﷺ و غيره، وعلى بطلان التعصيب[1] في الفرائض.

---

(١) التعصيب هو : رد ما فضل من سهام الإرث المفروضة على من كان من عصبة الميت، وهو من يمت إلى الميت نسبا، الأقرب فالأقرب من غير رد على ذوي السهام. وهو منحصر في صورة وجود البنت المنفردة أو البنتين المنفردتين، وفي صورة الأخت المنفردة، أو الأختين المنفردتين. وفي المذهب الإمامي لا تعصيب، فلا

تمرينات

س١: بيّن علاقة قوله تعالى: ﴿**لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ ..... نَصِيباً مَفْرُوضاً**﴾ بالآية السابقة.

س٢: بيّن المعنى العام لقوله تعالى: ﴿**لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ ..... نَصِيباً مَفْرُوضاً**﴾.

س٣: بيّن سبب نزول قوله تعالى: ﴿**لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ ...نَصِيباً مَفْرُوضاً**﴾.

س٤: بين الفروق لما يأتي :

١- الحصة والنصيب.

٢- الخلاق والنصيب.

٣- النصيب والحظ.

٤- النصيب والقسط.

٥- الوالد والاب .

٦- الفرض و الوجوب.

يرد الفاضل من سهام البنت المنفردة أو البنتين المنفردتين، أو الأخت المنفردة، أو الأختين المنفردتين على عصبة المورث كأخيه أو عمه لأبيه أو لأبويه، بل يرد الباقي من السهام المفروضة على أصحاب السهام أنفسهم.

س٥: بيّن خمسة من الاساليب البلاغيّة يقوله تعالى: ﴿**لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ ...نَصِيباً مَفْرُوضاً**﴾.

س٦: اذكر خمسة احكام مستفادة من قوله تعالى: ﴿**لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ ...نَصِيباً مَفْرُوضاً**﴾.

الدرس الرابع عشر

تحليل الآية الثامنة من سورة النساء

﴿وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾(٨)

أوّلاً: علاقة الآية بالتي قبلها:

من خلال السياق نعرف أنَّ هذه الآية هي تتمة أحكام تقسيم التركة ، وأنها تبيّن بعض الأحكام التي تتعلق بها، وخاصة انَّ هناك اعراف كانت سائدة وهي حضور ذوي القربى الى مجلس تقسيم التركة، فاراد الله عز وجل ان يبين احكام التقسيم الشرعيّة والاخلاقيّة.

ثانياً: المعنى العام :

الآية ذكرت مسألة رزق أولي القربى واليتامى والمساكين إذا حضروا تقسيم التركة و لم يكونوا ممن يرث تطفلا، وأن المراد من حضورهم القسمة أن يشهدوا قسمة التركة حينما يأخذ الورثة في اقتسامها لا ما ذكره بعضهم أن المراد حضورهم عند الميت حينما يوصي و نحو ذلك، و هو ظاهر، واختلف في أن الرزق المذكور في الآية على نحو الوجوب أو الندب، كما اختلف في أنَّ الآية هل هي محكمة أو منسوخة بآية المواريث؟

ثالثاً: القراءة:

قرأ حمزة و الكسائي و أبو عمرو وورش (القربى) بالإمالة ، وقرأ حمزة و الكسائي وورش (اليتامى) بالإمالة .

رابعاً: اللغة:

حضر: أصله شهد، وحضر الغائب من غيبته اذا قدم، وهو نقيض المغيب والغيبة[١].

القسمة: أصله من قسّم الشيء تقسيما ؛ أي : جزأه وفرقه [٢].

– **الفرق بين القسم والحظ** : إنَّ كل قسم حظ وليس كل حظ قسما وإنما القسم ما كان عن مقاسمة وما لم يكن عن مقاسمة فليس بقسم فالإنسان إذا مات وترك مالا ووارثا واحدا قيل هذا المال كله حظ هذا الوارث ولا يقال هو قسمه ؛ لأَنَّهُ لا مقاسم له فيه فالقسم ما كان من جملة مقسومة والحظ قد يكون ذلك وقد يكون الجملة كلها[٣].

أولوا: بمعنى أصحاب، واحده ذو، وأولات واحدها ذات. ولا يتكلَّم به إلَّا مضافا ، وقال صاحب التحقيق : (إنّ هذه الكلمة مشتقّة من الأول بمعنى الرجوع، فهي كالآل إلَّا أنّ الآل يستعمل في العقلاء ، وأولو تستعمل منسوبة إلى المعاني محسوسة أو معقولة) [٤].

---

(١) ظ: معجم مقاييس اللغة ، ولسان العرب ، مادة (حضر).

(٢) ظ: المصدر نفسه مادة (قسم).

(٣) ظ: ابو هلال العسكري: الفروق اللغوية : ٤٢٨.

(٤) مصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن ١ : ١٨٠.

الفرق بين هذه الكلمة وكلمة ذوو : إنَّ أولو تدلّ على شدّة المصاحبة، ولا تستعمل إلَّا فيما كان متعلَّقها متّصلا جزءا، أو عضوا، أو صفة، أو حالة، أو عملا لازما، أو شأنا من شؤون الشخص أو مثلها . بخلاف كلمة ذوو فانّها أعمّ استعمالا ، فقد يقال : ﴿**ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ**﴾ ، ﴿**ذُو الْعَرْشِ**﴾، ﴿**ذا مالٍ وَبَنِينَ**﴾، ﴿**ذِي زَرْعٍ**﴾. ولا يقال أولو العرش ، أولو المال.

القربى: أصله من قرب ، وهو ما يقابل البعد ، وهو أعم من المادّي أو المعنويّ ، وله اطلاقات عدة منها : الدنو في النسب .

(المسكين) أصله من (سكن) وهو خلاف الحركة والاضطراب، يقال سكَنَ الشّيءُ يسكُن سكوناً فهو ساكن، أي لم يتحرك(١)، والمسكين هو من " لا شيءَ له يكْفِي عيالَهُ؛ أَوْ لَهُ ما لا يَكْفِيه، أَو الذي أَسْكَنَه الفَقْرُ، أَي قَلَّلَ حَرَكَته "(٢).

خامساً: الصرف:

(حضر) فعل ثلاثي مجرد صحيح.

(القسمة)، اسم من الاقتسام، وزنه فعلة بكسر فسكون.

(القربى) على وزن الفعلى وهو مصدر. قال الطبرسي: (... والقربى مصدر قولهم قربت مني رحم فلان قرابة، وقربى قرباً ..)(٣).

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ؛ ج٣ ؛ ص٨.

(٢) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ؛ ج١٨ ؛ ص٢٨٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان١ : ٢٨٣.

(مساكين) على وزن مفاعيل، ويسمى صيغة منتهى الجموع، وهو ممنوع من الصرف.

سادساً: الإعراب:

الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. إذا: ظرف للزمن المستقبل متضمّن معنى الشرط مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بمضمون الجواب. حضر: فعل ماض مبني على الفتح. القسمة: مفعول به مقدّم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. أولوا: فاعل مرفوع و علامة الرفع الواو؛ لأَنَّهُ ملحق بجمع المذكّر السالم ، وهو مضاف. القربى: مضاف إليه مجرور و علامة الجرّ الكسرة المقدّرة علىٰ الألف. الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. اليتامى: معطوف علىٰ الفاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة علىٰ الألف. المساكين: معطوف علىٰ الفاعل بحرف العطف مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره. وجملة: (حضر ... أولوا ...) في محلّ جرّ مضاف إليه. الفاء : رابطة لجواب الشرط . ارزقوا: فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . هم : ضمير متصل مبني على السكون في نصب مفعول به . من : حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ متعلّق بـ (ارزقوا) . وجملة: (ارزقوهم) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. قولوا : فعل أمر مبنيّ علىٰ حذف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . اللام: حرف جرّ مبني على الفتح لا محل له من الاعراب. هم : ضمير متصل مبني على

السكون في محل جر والجار والمجرور متعلق بـ (قولوا). قولا : مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، أو مفعول به على معنى : كلاما . معروفا: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وجملة: (قولوا ...) لا محلّ لها معطوفة علىٰ جملة الجواب[1].

سابعاً: البلاغة:

١. اختيار (اذا) مع الماضي لتحقق وقوعه وكثرته .

٢. قدم المفعول به (القسمة) لأنَّها المبحوث عنها ، ولأنَّها أهم . ولأن في الفاعل تعدداً فلو روعي الترتيب يفوت تجاذب أطراف الكلام ، وقيل : قدمت لتكون أمام الحاضرين في اللفظ كما أنها أمامهم في الواقع ، وهي نكتة للتقديم[2].

٣. العدول من الاقربين الى أولو القربى ، لان في القرابة من لا يرث لمقابلة الاقربين المتوارثين .

٤. لم يقيد (أولي القربى) لعد اللبس.

٥. قدم أولي القربى لان ابناءهم أهم والمساكين غير أولي القربى ، واليتامى.

٦. إطلاق الرازق على غيره تعالى مجاز باعتبار أن غيره واسطة في إيصال رزقه تعالى.

---

(١) ظ: الجدول في اعراب كتاب الله المنزل .

(٢) تفسير الآلوسي ٤: ٢١٢.

٧. في الآية دلالة ايحائية أنه بإعطاء هؤلاء الحاضرين قد منعتم من تحرك شعور الحسد والبغضاء لدى من يمكن أن يثور لديهم ذلك الشعور بسبب حرمانهم من الإِرث. ولا شك أنّ هذا العمل من شأنه أن يقوي أواصر القرابة الإِنسانية بينكم.

٨. (قولوا لهم قولا) جناس اشتقاق[١].

ثامناً: ما يستفاد من الآية من احكام:

١. اختلف المفسرون في هذه الآية على قولين :

أحدهما : أنها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وإبراهيم، ومجاهد، والشعبي، والزهري والسدي، وهو المروي عن الامام الباقر عليه السلام، واختاره البلخي، والجبائي، والزجاج، وأكثر المفسرين و الفقهاء . واختلف من قال أنها محكمة على قولين : **الاول**: أن الأمر فيها على الوجوب و اللزوم عن مجاهد و قال هو ما طابت به نفس الورثة . **الثاني**: إن الأمر فيها على الندب.

الآخر : أنها منسوخة بأية المواريث عن سعيد بن المسيب، وأبي مالك و الضحاك.

٢. و اختلف في المخاطبين بقوله ﴿**فارزقوهم**﴾ على قولين :

أحدهما : أن المخاطب بذلك الورثة أمروا بأن يرزقوا المذكورين إذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس و ابن الزبير و الحسن و سعيد بن جبير و أكثر المفسرين .

---

(١) هو أن يجمع اللفظين المتجانسين اشتقاق واحد كقوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.

الآخر: أن المخاطب بذلك من حضرته الوفاة و أراد الوصية فقد أمر بأن يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس و سعيد بن المسيب و اختاره الطبري.

٣. تطييب نفوس من حضر القسمة ممن لا يرث بكلام طيب، والتلطف بهم في القول والإعتذار إليهم، وعلى هذا الأساس يتضمّن محتوى هذه الآية حكماً أخلاقياً إستحبابياً في شأن طبقات محجوبة عن الإِرث بسبب وجود طبقات أقرب منها إِلى المورث .

٤. ذهب جماعة من المفسرين أن المراد من ﴿اليتامى﴾، و﴿المساكين﴾ في هذه الآية هو مطلق اليتامى والمساكين سواء كانوا من قرابة الميت أم لا، لكنّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي رجح أن المراد من كلمتي ﴿اليتامى﴾ و﴿المساكين﴾ هم اليتامى والمساكين من قربى الميت، لأنّ الأقرب يمنع الابعد ، وأن الرأي الاول يبدو بعيداً في النظر، لأن الأجانب ليس لهم طريق إِلى المجالس العائلية غالباً.

٥. ليس من اللائق حضور من لم يكن محتجاً من الاقارب؛ لما يسببه من حرج للورث من التقسيم.

٦. تقديم من هم أكثر حاجة في التقسيم للأرزاق .

تمرينات

س١. بيّن علاقة قوله تعالى: ﴿**وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ بالآية التي قبلها.

س٢. بيّن المعنى العام لقوله تعالى: ﴿**وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾.

س٣. بيّن خمسة من الفنون البلاغيّة الواردة في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ .

س٤. بيّن خمسة من الاحكام المستفادة من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ .

الدرس الخامس عشر

تحليل الآية التاسعة من سورة النساء

﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾(٩)

أوّلاً: علاقة الآية بما قبلها :

من خلال سياق الآية يتبين أنَّهُ مازال الكلام مستمراً في ذكر أحكام اليتامى، وأن الله تعالى يريد أنْ يجعل حسن معاملة اليتامى سنةً جارية في المجتمع الاسلامي، ويرهب من سوء معاملتهم في ضرب هذا المثال ؛ لأنَّ أي اخلال بهذه الاحكام فإنَّه يرجع على الجميع بسوء العاقبة ، وينقلب المجتمع الى وحش ضاري ينهش بالضعفاء، فالآية جاء امتداداً لتلك الاحكام المتقدمة .

ثانياً: المعنى العام:

استعمل القرآن الكريم اسلوب المثال بهدف إِثارة مشاعر العطف والإِشفاق لدى الناس بالنسبة إِلى اليتامى، فكأنَّهُ يقول لهم: عاملوا يتامى الناس كما تحبّوا أن يعامل ايتامكم ، وهذه صورة تلامس مشاعر الآباء ، فلا يقبل أي أب حنون أنْ يتعرض ابناؤه الى مثل ما يتعرض له اليتامى، كما أنَّ الله عز وجل يذكرهم بالخشية منه تعالى أولاً [(١)]،

---

(١) الشيرازي : ناصر : الامثل ٣: ١١٨.

وجاء في نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْسَنُوا فِي عَقِبِكُمْ) [١].

ثالثاً: القراءة:

(ليخش) قرأ عيسى بن عمر، والحسن، والزهري، وابو حيوة (ولِيخش) بكسر اللام.

(ضِعافا) قرأ حموة وخلف وخلاد بإمالة الالف بعد العين. وقرأ ابن محيصن (ضُعُفا). وقرأ عائشة ، والسلمي، الزهري، أبو حيوة (ضُعَفَاءَ)، و(ضُعافي) بالإمالة.

(خافوا) قرأ حمزة بالإمالة للألف بعد الخاء.

(فليتقوا) قرأ الحسن، والزهري ، عيسى بن عمر ، وابو حيوة (فلِيتقوا) بكسر اللام.

(وليقولوا) قرأ الحسن ، والزهري ، عيسى بن عمر ، وابو حيوة (ولِيقولوا) بكسر اللام[٢].

رابعاً: اللغة:

الخشية: أصله من خَشِيّ بالكسر خَشْيَةً أي خَافَ فهو خَشْيَانُ والمرأة خَشْيَا، وهذا المكان أَخْشَى من ذاك أي أَشَدُّ خَوْفاً[٣]. وتستعمل الخشية بمعنى: الكراهة[٤]. وقد

---

(١) الدعوات (للراوندي) ، سلوة الحزين : ٢٩٣.

(٢) ظ: معجم القراءات القرآنية ٢: ١١٢.

(٣) الجوهري: الصحاح مادة (خشي).

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٣٦.

يطلق ويراد منه العلم[١]، وعليه قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[٢]. وذهب صاحب التحقيق إلى أنَّ الخشية هي المراقبة والوقاية والتوجه مع الخوف، ويستدل على ذلك بقوله: فهذه المادّة ليست بمعنى العلم، ولا بمعنى الخوف : ويدلّ عليه قوله تعالى : ﴿**لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشى**﴾[٣]، فانَّ الخشية قد ذكر في مقابل الخوف، وأيضا مفهوم الخوف لا يستقيم في كثير من الموارد في الآيات الكريمة[٤].

- **الفرق بين الخوف والخشية:** جاء في المفردات للراغب أنَّ الخشية : خوف يشوبه تعظيم ، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [٥]، أي لا يخشى الله تعالى بالغيب إلّا العالمون به عزّ وجلّ وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة، وقال صاحب الميزان: (الظاهر أنَّ الفرق بين الخشية والخوف انَّ الخشية تأثر القلب من اقبال الشر أو ما في حكمه، والخوف هو التأثر عملاً بمعنى الاقدام على تهيئة ما يتقى به المحذور وان لم يتأثر القلب ولذا قال سبحانه في صفة أنبيائه : ﴿ **وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ** ﴾[٦]، فنفى

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٢: ١٨٤.

(٢) سورة الكهف : ٨٠.

(٣) سورة طه : ٧٧.

(٤) ظ: مصطفوي : حسن : التحقيق ٣: ٧٢.

(٥) سورة فاطر: ٢٨.،

(٦) سورة الأحزاب : ٣٩.

عنهم الخشية عن غيره، وقد أثبت الخوف لهم عن غيره في مواضع من كلامه، كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾[(١)]، وقوله: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾[(٢)]) [(٣)].

الترك: أصله من ترك الشيءَ اذا خَلاه ، وتَرَكْتُ الْمَكان رَحَلْتُ عَنْهُ ، وَتَرَكْتُ الرَّجُلَ فَارَقْتُهُ، ثُمَّ اُسْتُعِيرَ لِلْإِسْقَاطِ فِي الْمَعَانِي، فَقِيلَ تَرَكَ حَقَّهُ إِذَا أَسْقَطَهُ، وَتَرَكَ الْمَيِّتُ مَالًا خَلَّفَهُ[(٤)].

خلف: تستعمل في معان ثلاثة[(٥)]:

١- أنْ يأتيَ شيء بعد شيء، ويقوم مقامه، وهو المعنى المقصود، وقال الراغب: خلف ضد تقدم وسلف[(٦)].

٢- خلاف ونقيض أمام .

٣- التغير ، وعليه معنى خلف فم الصائم خلوفاً إذا تغيرت ريحه.

- **الفرق بين الخلف والخلف**: جاء في الفروق : إن خَلَف يقال: لمن جاء بعد الاول خلف شراً كان أو خيراً ، والخلف بالتحريك ما أخلف عليك بدلا مما أخذ منك.

(١) سورة طه: ٦٧.

(٢) سورة الانفال: ٥٨.

(٣) الطباطبائي: الميزان ١١: ٣٤٣.

(٤) ظ: الرازي : مختار الصحاح : ٤٨، و الفيومي: المصباح المنير : ٧٤.

(٥) ظ: ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢: ٢١٠.

(٦) ظ: الراغب الاصفهاني: المفردات: ١٥٥ .

الذرية: الذريّة منسوبة إلى الذرّة أي ما يذرّ وينشر وينثر ، والياء للنسبة ، والتاء للتأنيث باعتبار الكثرة والجماعة [١].

ضعاف: أصلان متباينان، يدلّ أحدهما على خلاف القوّة. والآخر: أن يزاد الشيء مثله.

فالأوّل: الضعف والضعف خلاف القوّة، يقال ضعف يضعف، ورجل ضعيف، وقوم ضعفاء وضعاف.

الآخر: المضاعفة، قال الخليل: أضعفت الشيء إضعافا، وضعّفته تضعيفا، وضاعفته مضاعفة، وهو أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر [٢].

- **الفرق بين ضِعاف وضُعفاء**: إنَّ ضِعافاً يعني الضعف المادي أي محتاجين الى المال فقراء.

واما ضُعفاء فليس المقصود بها الضعف المادي وانما هو الضعف المعنوي ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[٣]، فان اباهم له جنة فيها من كل الثمرات ، وانما هم ضعفاء الى من يقوم بأمرهم.

---

(١) ظ: مصطفوي: التحقيق ٣: ٣٣٠.

(٢) ظ: ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٣: ٣٦٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٦.

السديد: أصله من ردم شيء ومُلاءَمَته ، ومن ذلك سدَدت الثُّلمة سدًّاً. وكلُّ حاجزٍ بين الشيئين سَدٌّ. ومن ذلك السَّديد، وذُو السَّداد، أي الاستقامة ؛ كأنّه لا ثُلْمة فيه. والصَّواب أيضاً سَداد. يقال قلتُ سَدَاداً اذا كان محكما ولا ثغرة فيه[(١)].

خامساً: الاعراب:

الواو: حرف استئناف لا محل له من الاعراب . اللام: لام الأمر لا محل لها من الاعراب . يخش: فعل مضارع مجزوم و علامة جزمه حذف حرف العلّة . الذين: اسم موصول مبنيّ علىٰ الفتح في محلّ رفع فاعل . لو: حرف شرط غير جازم . تركوا: فعل ماض مبنيّ علىٰ الضمّ لاتصاله بواو الجماعة . و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . والالف للتفريق. من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب . خلف: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره . وهو مضاف ، والجارّ والمجرور متعلّق بـ (تركوا). وهم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة . ذرّيّة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. ضعافا: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (لو تركوا ..) لا محلّ لها من الاعراب صلة الموصول (الذين). وجملة: (ليخش الذين ...) لا محلّ لها استئنافيّة. خافوا: فعل ماض مبنيّ علىٰ الضمّ لاتصاله بواو الجماعة . و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . والالف للتفريق. علىٰ : حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الاعراب. هم: ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ

(١) ظ: ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٣: ٦٦ .

بحرف الجر متعلّق بـ (خافوا). و جملة: (خافوا عليهم.) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. الفاء: رابطة لجواب شرط مقدّر. اللام: لام الأمر . يتّقوا: فعل مضارع مجزوم و علامة جزمه حذف حرف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة . و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . الله: لفظ الجلالة مفعول به عامله ليتّقوا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. أمّا مفعول ليخش محذوف يفسّره لفظ الجلالة المذكور. و جملة: (ليتقوا الله) في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي: إن دخلت الخشية قلوبهم من الله فليتقوا الله. الواو: حرف عطف لا محل له من الاعراب. ليقولوا: اللام: لام الأمر لا محل له من الاعراب . يقولوا: فعل مضارع مجزوم و علامة جزمه حذف حرف النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . قولا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. ويجوز ان تكون مفعولا مطلقا . سديدا: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: (ليقولوا ...) معطوفة علىٰ جملة ليتّقوا الله .

سادساً: الصرف:

(**يخش**) فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم؛ لأنَّ أصله يخشى ووزنه يفع.

(سديدا) صفة مشبّهة من سدّ يسدّ باب ضرب و باب فتح أي استوى قولا و فعلا، و هو في معنى الفاعل ومعنى المفعول، وزنه فعيل.

سابعاً: البلاغة :

١- لما كانت الخشية لا تكون إلا له سبحانه آثر الأسلوب القرآنيّ حذف المفعول به تأكيدا على هذا المضمون ، فليس في الوجود من يستق الخشية الا هو سبحانه ، إذ هي

نوع من انواع العبادة فكان الحذف لدلالة الحال تأكيدا على وجوب صرفها له سبحانه مع ما فيه من قصد الايجاز. فحذف المفعول للتهويل.

٢- إنَّ لفظة (الذين) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى...**﴾ ، تفيد العموم ؛ لأن الأسماء الموصولة (الذي ، والتي) تفيد العموم ما لم يتحقق العهد ، وكذلك الجمع منهما فإنه يفيد العموم ، باستثناء المثنى فإنه لا يفيد العموم.

٣- لفظ ﴿ **أَمْوَالَ الْيَتَامَى**﴾في الآية من الجمع المعرف بالإضافة، وهو يفيد العموم، أي إنَّ كل من يأكل أموال اليتامى - أيًا كانت نقدًا أوعينًا - ظلمًا ، فإنَّ له الجزاء المذكور في الآية.

٤- افتتحت هذه الآية بالأمر (ليخش) لتثير في نفس المتلقي الانتباه والتشويق والخوف لما يخشاه ، وبلاغة ذا التحذير في استدعاء صور ابناء الاوصياء في نفس الوضع الذي يمتلكونه الان ، وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة[١].

٥- وعبَّر هنا عن الأيتام بلازمهم وهو الضعف إبرازاً لحاجة اليتيم إلى الإحسان.

٦- وزاد إثارة الشفقة التنبيه على أنَّ المعتدى عليهم خلق ضعاف بقوله تعالى: ﴿ **ضعافا**﴾.

---

(١) الزمخشري: الكشاف ١: ٥٠٤.

٧- الكلام تعريض بالتهديد بأن نصيب أبناءهم مثلما فعلوه بأبناء غيرهم والأظهر أن مفعول (يخش) حذف لتذهب نفس السامع في تقديره كل مذهب محتمل فينظر كل سامع بحسب الأهم عنده مما يخشاه أن يصيب ذريته.

٨- وجيء بالموصول لأن الصلة لما كانت وصفا مفروضا حسن التعريف بها إذ المقصود تعريف من هذه حاله وذلك كاف في التعريف للمخاطبين بالخشية إذ كل سامع يعرف مضمون هذه الصلة لو فرض حصولها له إذ هي أمر يتصوره كل الناس.

٩- وجه اختيار (لو) هنا من بين أدوات الشرط أنها هي الأداة الصالحة لفرض الشرط من غير تعرض لإمكانه فيصدق معها الشرط المتعذر الوقوع والمستبعده والممكنه : فالذين بلغوا اليأس من الولادة ولهم أولاد كبار أو لا أولاد لهم يدخلون في فرض هذا الشرط لأنَّهم لو كان لهم أولاد صغار لخافوا عليهم والذين لهم أولاد صغار أمرهم أظهر.

١٠- وفعل (تركوا) ماض مستعمل في مقاربة حصول الحدث مجازا بعلاقة الأول كقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم) وقوله تعالى (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم).

١١- صيغة (فِعال) التي جاءت عليه مفردة (ضِعاف) تفيد تعلقها بالأمور المادية . فهي ترمز الى حاجتهم الى المال .

١٢- (ليقولوا قولا سديدا) جناس اشتقاق .

١٣- ان (سديد) على وزن (فعيل) وهي صفة مشبهة وهذه الصيغة تفيد الدوام والثبوت واللزوم.

ثامناً: ما يستفاد من الآية من احكام:

١. الحث على حسن معاملة اليتيم وعدم الإساءة إليه .

٢. الامر الذي تضمنه الفعل المضارع المقترن بلام الامر يفيد الوجوب بالخشية من الله في الحفاظ على أموال اليتامى . وعدم اتلافها أو سرقتها.

٣. جاء في زبدة البيان : إن الآية تدل على جواز تأديب اليتامى بالقول والفعل السديد اللائق بحالهم.

٤. وفي المصدر السابق : يحتمل أن يكون المراد أن يقولوا قولا مصيبا وصوابا وموافقا للشرع والعقل للموصي في إيصائه بمنعه عن الزائد عن الثلث . أو ليتق الاضرار بورثة المؤمن.

٥. هنا اشكال وهو كيف يحمل البارئ تعالى جزاء شخص على شخص آخر، بل وماذا فعل أبناء العاصي حتى يبتلوا بمن يظلمهم، ويتحملوا وزر ما جناه والدهم؟

إِنّ جواب هذا السؤال هو أن ما يرتكبه الأشخاص في المجتمع من أعمال تتخذ شكل السنة شيئاً فشيئاً، وينتقل إِلى الأجيال اللاحقة، وعلى هذا الأساس فإِن الذين يظلمون اليتامى في المجتمع، ويرسون قواعد هذا السلوك الظالم سيصاب أبناؤهم بلهيب هذه البدعة يوماً ما أيضاً، ويعدّ هذا في الحقيقة أحد الآثار الوضعية التكوينية لمثل هذا العمل، وأمّا نسبته إِلى الله فهي لأجل أن جميع الآثار التكوينية وكل خواص العلّة والمعلول منسوبة إِلى الله ومستندة إِليه تعالى، ولا يظلم ربّك أحداً أبداً.

وخلاصة القول: اذا ساد الظلم في المجتمع فإنّه سوف يسري ويصيب الظالم وأولاده أيضاً[(١)].

تمرينات

س١. بين علاقة قوله تعالى: ﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ بما قبلها .

س٢. بيّن المعنى العام لقوله تعالى: ﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾

س٣. بيّن الفروق لما يأتي:

١- الخوف والخشية.

٢- الخلف والخلف.

٣- ضِعاف وضُعفاء .

س٤. بيّن خمسة من الفنون البلاغيّة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾.

س٥. بيّن خمسة من الاحكام المفادة من قوله تعالى: ﴿وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾.

---

(١) الشيرازي : ناصر: الامثل ٣: ١٢٠.

س٦. يشكل المغرضون على قوله تعالى: ﴿**وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾ بأنه كيف يحمل البارئ تعالى جزاء شخص على شخص آخر، بل وماذا فعل أبناء العاصي حتى يبتلوا بمن يظلمهم، ويتحملوا وزر ما جناه والدهم؟

الدرس السادس عشر

تحليل الآية العاشرة من سورة النساء

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (١٠)

أوّلاً: علاقة الآية بما قبلها :

إنَّ الآية هي تأكيد للآيات السابقة ، إذ انَّها تهدد من يعتدي على مال اليتيم بالعذاب الدنيوي والأخروي، فما زال الكلام مستمر في بيان مصير الذين يفعلون هذا الفعل الشنيع ، وبيّن ما يؤول اليه ذلك المال المغتصب.

ثانياً: المعنى العام:

ظاهر النص أنَّ الله عز وجل توعد وهدد كل من يأكل مال اليتيم ظلماَ ؛ فإِنَّهُ يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه، ومن أذنيه وأنفه وعينيه، يعرفه من رآه، بأكل مال اليتيم، كما جاء في الروايات ، أو أَنَّهُ على وجه المثل، أي أن من فعل ذلك يكون مصيره إلى جهنم، فتمتلئ بالنار جوفه، عقابا على ذلك الاكل منهم[(١)].

ومما جاء من السنة تأكيداً لهذا المعنى ما روي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أناس من قبورهم يوم القيمة تأجج أفواههم نارا فقيل له : يا رسول الله من هؤلاء ؟ قال : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما**

---

(١) الطوسي: التبيان ٣: ١٢٦.

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[١]. ورويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما عرج الى السماء : (...فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ تُقْذَفُ النَّارُ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**...)[٢].

ثالثاً: القراءة:

قرأ ابن عامر، وأبو بكر، عن عاصم: (وسيُصلون)، بضم الياء، وقرأ الباقون، بفتحها، والفتح أقوى، لقوله: **﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾**[٣]، وقوله: **﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾**[٤]، ومن ضم الياء ذهب إلى أصلاه الله إذا أحرقه بالنار، وقرأ ابن أبي عبلة، وأبو حيوة (وسيُصَلَّون) بضم الياء وتشديد اللام من التصليّة التي هي كثرة الفعل مرة بعد أخرى . وقرأ ورش بتفخيم اللام .

رابعاً: اللغة:

البطن: أصله من (بطن)، والبَطْنُ في كلّ شيءٍ خلافُ الظَّهر، كبَطْنِ الأَرْضِ وظَهْرها، والبطن جوف كل شيء[٥]، وبطن الانسان جوفه، وهو محل استقرار الطعام.

---

(١) العياشي: تفسير العياشي١: ٢٢٥.

(٢) تفسير القمي ؛ج٢ ؛ ص٧.

(٣) سورة الليل: ١٥.

(٤) سورة الصافات: ١٦٣.

(٥)الفراهيدي: الخليل بن أحمد : كتاب العين٧: ٤٤٠، معلوف : لويس : المنجد : ٤٢.

الظلم: أصله من (ظَلَمَ)، وهو "وَضْع الشَّيءِ غيرَ موضعه تعدِّياً"[(١)]. واضاف الراغب على المعنى المتقدم: غيرَ موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة ، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه[(٢)] .

- **الفرق بين الجور والظلم**: إنَّ الجور هو الانحراف عن جادة الاستقامة في الحكم أو في إدارة شؤون الدولة، فيُقال: جار الحاكم في حكمه، إذا ابتعد عن الاعتدال والحق.

أمَّا الظلم فهو إلحاق الضرر والأذى بالآخرين بغير وجه حق، دون أن يكون للمظلوم تعويض عليه، سواء صدر ذلك من حاكم أو غيره. ولهذا تُعدّ الخيانة في المال ظلماً، لا جوراً؛ لأنّها لا ترتبط بالقهر أو التحيّز، فإن اقترنت بأحدهما وُصفت بالجور.

وأصل الظلم هو نقصان الحقّ، على حين أن الجور يعني العدول عن الحقّ كما يُقال: "جار عن الطريق" أي انحرف عنه. ويُقابل الظلم الإنصاف، وهو إعطاء الحق كاملاً، بينما يُقابل الجور العدل، وهو رجوع الفعل إلى مساره الصحيح المتفق مع الحقّ[(٣)].

- **الفرق بين الظلم والبغي**: تقدم ذكر الظلم ، أمَّ البغي الطلب الشديد لما ليس بحق بالتغليب، وأصله في اللغة شدة الطلب، ومنه يقال: دفعنا بغي السماء خلفنا أي شدة مطرها، وبغى الجرح يبغي إذا اشتد الفساد فيه، وكذلك البغاء وهو الزنا، وقيل

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣: ٤٦٨.

(٢) الراغب الاصفهاني: المفردات: ٥٣٧.

(٣) ينظر: ابو هلال العسكر: الفروق اللغوية: ١٧٢.

في قوله تعالى: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [١]، أَنَّهُ يريد طلب الامارة على الناس بالغلبة والقوة والاستطالة[٢].

يصلون: استعمل في معنيين

أحدهما : النار وما أشبهها من الحُمَّى. ومنه فقولهم: صَلَيْتُ العُودَ بالنار، والصَّلَى صَلَى النّار، واصطّليتُ بالنَّار، والصِّلاَء: ما يُصْطَلَى بِهِ وما يُذكَى به النَّار ويُوقَد.

الآخر : جنسٌ من العبادة، بل قال بعض إن الصَّلاَة هي الدُّعاء[٣] ، وهو لا يعنينا.

سعير: جاء في الصحاح سعرت النار والحرب : اذا هيّجتها وألهبتها[٤]، وقال ابن فارس: السعير هو: اشتعال الشيء واتّقاده وارتفاعه، من ذلك السعير سعير النار. واستعارها: توقُّدها[٥].

- **الفرق بين السعير والجحيم والحريق والنار**: تُستعمل لفظة سعير للدلالة على النار شديدة اللهب والاشتعال، فهي توصف بذلك حين تكون في غاية التوقد، بخلاف لفظ الحريق فانه يُطلق على النار عند إهلاكها للأشياء وإتلافها لها، فيُقال: وقع الحريق في مكان كذا، ولا يُقال: وقع السعير؛ لأنَّ معنى السعير يرتبط بشدة الاشتعال

---

(١) سورة الاعراف: ٣٣.

(٢) ابو هلال العسكر: الفروق اللغوية: ٣٤١.

(٣) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣: ٣٠٠.

(٤) الجوهري: الصحاح٢: ٤٨٦.

(٥)ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣: ٧٥.

لا بالفعل الإحراقي نفسه. ولهذا يقال عن المحارب المثير للفتنة :مسعّر حرب، أي من يشعلها ويؤججها.

أما الجحيم فهو النار المشتعلة بعضها فوق بعض، تتداخل جمراتها وتشتد حرارتها، فيقال: جاحم الحرب لأعنف مراحلها، وتوصف عين الأسد بالجحمة لشدة توهجها.

وأما جهنم فهي تدل على عمق قعر النار وبعد أغوارها، مأخوذة من قولهم "بئر جهنام" أي بعيدة القعر، فيُفهم منها شدة الانحدار والهول[١].

خامساً: الإعراب:

(إنّ) حرف مشبّه بالفعل (الذين) اسم موصول مبنيّ على الفتح في محلّ نصب اسم إنّ (يأكلون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، وجملة: ﴿يأكلون ..﴾ لا محلّ لها صلة الموصول (الذين). وجملة: ﴿إنّ الذين يأكلون ..﴾ لا محلّ لها استئنافيّة. (أموال) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره (اليتامى) مضاف إليه مجرور و علامة الجرّ الكسرة المقدّرة علىٰ الألف (ظلما) مصدر في موضع نصب حال أي ظالمين[٢]، (إنّما) كافّة و مكفوفة (يأكلون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. و الواو: ضمير متصل مبني على

(١) ابو هلال العسكر: الفروق في اللغة، ص: ٣٠٧.

(٢) يجوز أن يكون مفعولا لأجله.

السكون في محل رفع فاعل (في) حرف جر مبني على السكون لا محل له من الاعراب (بطون) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والجارّ و المجرور متعلّق بمحذوف حال من (نارا)- نعت تقدّم علىٰ المنعوت- (هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه (نارا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و جملة: ﴿إنّما يأكلون ...﴾ في محلّ رفع خبر إنّ. (الواو) عاطفة (السين) حرف استقبال (يصلون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأَنَّهُ من الافعال الخمسة. و الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل (سعيرا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. و جملة: ﴿سيصلون سعيرا﴾ في محلّ رفع معطوفة علىٰ جملة إنّما يأكلون.

سادساً: الصرف:

(سيصلون)، فيه إعلال بالحذف، حذفت الألف- لام الكلمة- لمجيئها ساكنة قبل واو الجماعة الساكنة، و فتح ما قبل الواو دلالة علىٰ الألف المحذوفة، وزنه سيفعون بفتح العين.

(سعيرا)، اسم جامد للهب النار، من سعر يسعر النار باب فتح أي أشعلها، وزنه فعيل.

سابعًا: البلاغة :

١- تضمنت الآية الكريمة التي تُحذّر من أكل أموال اليتامى ظلمًا: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾ جملة

اعتراضية[1] هدفها مضاعفة التحذير من هذا الفعل، وجاء هذا التكرار في سياق الحديث عن تقسيم المواريث وأموال المتوفين، نظرًا لأن الورثة غالبًا ما يضمون أيتامًا لصغر سنهم. وهذا يؤكد الأهمية الكبرى والعناية الشديدة التي يوليها الشرع لحماية مال اليتيم.

٢- ذكر (البطون) للتأكيد و المبالغة كما في قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾[2]، والقول لا يكون إلا بالفم. و قوله سبحانه: ﴿**وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ**﴾[3] والطير لا يطير إلا بجناح.

٣- المجاز المرسل: في قوله ﴿ **ناراً** ﴾. فالنار مجاز مرسل من ذكر المسبب و إرادة السبب، أي ان اكل مال اليتيم سبب للنار ، و جوّزوا في ذلك الاستعارة علىٰ تشبيه ما أكل من أموال اليتامى بالنار لمحق ما معه.

٤- جاء ﴿ يأكلون ﴾ المضارع دون سين الاستقبال ، وسيصلون بالسين ؛ لأَنَّهُ لما كان لفظ (نارا) مطلقا قيّد في قوله (سعيرا) إذ هو الجمر المتقد.

٥- في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً** ﴾ استعارة لتشبيه الاستيلاء على المال بالاكل ، واختلف في توجيه هذه الاستعارة فمنهم من ذهب أن هذه الاستعارة مكنيّة؛ لأنَّها تشبيه مال اليتيم بالطعام الذي يُستهلك، ثم حُذِفَ المُشَبَّه

---

(١) الاعتراض: هو " أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة سوى رفع الإبهام" الجرجاني، التعريفات، ص: ٢٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٧.

(٣) سورة الانعام : ٣٨.

به وأُبقيت صفة بارزة من صفاته وهي الأكل[١]. على حين ذهب آخرون إلى أنَّهَا استعارة تصريحيّة وحجتهم أن لفظ "الأكل" استُعيرَ للدلالة على الاستيلاء التام والانتفاع الحصري الذي يمنع حق الآخرين، مبررين ذلك بأن الأكل هو أشد صور التملُّك ؛ لأَنَّهُ يجعل الشيء جزءًا من الجسد ويستحيل استرجاعه .

٦- في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً** ﴾يظهر اسلوبا بلاغيّا دقيقا يسمى في البلاغة الإطناب بالاحتراس إذ استعمل كلمة ﴿ظُلْمًا﴾ التي تفيد أن استهلاك مال اليتيم ليس دائمًا أمرًا محرمًا ؛ إذ قد يُؤكل هذا المال بحق أو بعذر. ويُعد هذا الاحتراس ضروريًا للتفريق بين الأكل المحرم والأكل المشروع، ففائدته أنه يمنع أي سوء فهم قد يوحي بأن الوعيد والتحذير يشملان مطلق الأكل من مال اليتيم، بل إنه يستثني الأكل الذي يتم بالحق ولأسباب مشروعة كالأكل بالمعروف للقائم على شؤون اليتيم عند حاجته.

٧- التعريض[٢] : فقد عرض بذكر البطون لخستهم واتّضاع أمرهم ، وهو أن أنفسهم والعرب تتذمم من ذلك ، ألا ترى الحطيئة كيف اكتفى من هجائه بهذا القدر يلمع اليه ، وذلك بقوله : دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي أي : المطعوم والمكسوّ.

---

(١) الصافي: الجدول٤ : ٤٣٢.

(٢)التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، كقولك للمهذار: (إذا تمّ العقل نقص الكلام).

٨- في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً ﴾يظهر لنا اسلوباً بلاغيّا مهما ألا وهو أسلوب القصر المعبر عنه بالأداة ﴿إِنَّمَا﴾ فقد قصرت الآية ما يُستهلك (المأكول) على كونه ﴿نَارًا﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى حصَرَ حقيقة ما يدخل بطونهم، نتيجة لأكل مال اليتيم ظلمًا، في كونه نارًا فقط وليس أي شيء آخر.

٩- ويحمل هذا القصر دلالة بلاغيّة عميقة تتجلى في المبالغة الشديدة في التهديد والترهيب من جريمة الاستيلاء على مال اليتيم، مؤكدة أن النتيجة الوحيدة والحتمية لهذا الأكل هي النار. لقد جاء هذا الأسلوب البلاغيّ لتخويف الأوصياء وتنفيضهم من هذا العمل الشنيع، موضحًا أن تناول أموال اليتامى ظلمًا في هذه الحياة سيتحول إلى نار مستعرة في بطونهم تُعذّبهم في الآخرة.

١٠- ويضيف هذا التعبير الاستعاري مبالغة في تقبيح جريمة أخذ أموال الأيتام بغير حق، حيث إن ذكر "الأكل" يثير الاشمئزاز لدى العرب الذين كانوا يعتبرون الإفراط فيه دليلاً على الدناءة والبهيمية. لذا، كان اختيار كلمة "يأكلون" بمثابة تشديد على كون أخذ مال اليتيم من أشنع الأفعال وأغلظها في التحريم.

١١- إنَّ أصل الصلي في قوله تعالى: ﴿وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ هو القرب من النار، و قد استعمل هنا في الدخول مجازا.

ثامناً: ما يستفاد من الآية من احكام:

١- تحريم أكل مال الآخرين واليتيم على وجه الخصوص لضعفه، وقلة خبرته وعدم معرفته بأمور الحياة، وهذا يشمل كل انواع الاتلاف من إضاعته، أو إحراقه، أو اهماله ؛ لأن هذا مساوٍ للأكل في الإتلاف.

٢-لا يجوز الأكل من مال اليتيم ظلماً ، ويجوز إذا كان الاكل وفق ما بيّنته النصوص السابقة ، أي ان لا يكون ظلما، وخاصة اذا كان القيم عليها فقيراً.

٣- ويستفاد من هذه الآية أن لأعمالنا مضافاً إلى وجهها الظاهري وجهاً واقعياً أيضاً، وجهاً مستوراً عنّا في هذه الدنيا، لا نراه بعيوننا هنا، ولكنّه يظهر في العالم الآخر، وهذا الأمر هو ما يشكل مسألة تجسم الأعمال المطروحة في المعتقدات الاسلاميّة.

٤- عدَّ أهل البيت عليهم السلام أكل مال اليتيم من الكبائر، قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام : (..وأكل مال اليتيم؛ لانَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾)[1].

٥- لا يمكن تصور مجتمع آمن إلّا في حال وجود افراد يعملون على تبني اليتيم وانتشاله من الضياع، فالآية كأنّها تلوح بخطر يصيب كل انسان بسبب تمادي ثلة قليلة في سلب حق اليتيم حتى يستشري ويكون سنة في المجتمع فينال كل فرد ، فالنار التي يأكلونها ربما تكون نارا دنيويّة، اججت بأيدي الظلمة جعلت من اليتامى مجرمين ؛ بسبب نقمهم على المجتمع.

تمرينات

س١ . بيّن علاقة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾ بالآية التي قبلها .

---

(١) الكليني: الكافي٢: ٢٨٦.

س٢. بيّن المعنى العام لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾.

س٣. بيّن الفروق لما يأتي:

١- الفرق بين الجور والظلم

٢- الظلم والبغي

٣- السعير والجحيم والحريق والنار

س٤. بيّن خمسة من الفنون البلاغيّة لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾.

س٥. بيّن ما يستفاد من احكام من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾.

والله سبحانه الموفِّق للصواب، والهادي إلى سواء السبل

المصادر والمراجع

أولا : وخير ما نفتتح به القرآن الكريم .

ثانيا: المصادر والمراجع:

١- ابن ادريس : محمد بن ادريس: السرائر : في بيان المكاسب المباحة والمكروهة.

٢- ابن البراج : عبد العزيز القاضي : المهذب، تحقيق : إعداد : مؤسسة سيد الشهداء العلمية، إشراف : جعفر السبحاني،ط١-١٤٠٦هـ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة- ايران.

٣- ابن المقفع : عبدالله بن المبارك (ت ١٤٢ هـ): الادب الكبير والادب الصغير، ط ٢ـ ١٩٨٦م، دار الرسالة ، بيروت – لبنان .

٤- ابن حيون : نعمان بن محمد المغربي : دعائم الإسلام، ط٢-١٤٢٧ هـ، الناشر: مؤسسة آل البيت ، قم – ايران.

٥- ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحويّ اللغوي الأندلسي : المخصص، ط١- ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

٦- ابن شعبة الحراني : الحسن بن علي : تحف العقول عن آل الرسول، ط٢- ١٤٠٤ هـ ، الناشـر: جماعة المدرسين- ايران.

٧- ابن شهر اشوب : مناقب آل أَبِي طالب : محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني، ت ٥٨٨هـ، ط١ـ ١٤٢١هـ ، الناشـر: علامة، قم - ايران.

٨- ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور : التحرير و التنوير التحرير والتنوير، ١٩٩٧ م ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس .

٩- ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الناشر: محمد علي بيضون.

١٠- ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة : المحقق : عبد السلام محمد هارون الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.، الناشـر : دار الفكر.

١١- ابن قدامة : عبد الرحمن : الشـرح الكبير : الناشـر: دار الكتاب العربي للنشـر والتوزيع - بيروت – لبنان .

١٢- ابن قدامة : عبد الله : المغني : الناشر : دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

١٣- ابن كثير : عماد الدين أَبِي الفداء اسماعيل (ت٧٧٤) : تفسير القرآن العظيم، ١٩٨٦م، دار الحديث ، القاهرة ـ مصر .

١٤- ابن منظور : جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ، ١٩٥٥ ، دار صادر بيروت - لبنان.

١٥- ابن منظور : جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، ط١-١٤٠٥هـ، نشر وطبع: نشر أدب الحوزة، قم – إيران.

١٦- ابنا بسطام، عبد الله وحسين : طبّ الأئمة (عليهم السلام) : تحقيق: الخرسان، محمد مهدي، الطبعة: الثانية ـ ١٤١١ هـ ، الناشر: دار الشريف الرضي ، قم ـ ايران.

١٧- أبو حجر : أحمد عمر التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، رسالة دكتوراه، ط١ ، ١٩٩١م ، دار قتيبة للطباعة والنشر.

١٨- ابو هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : تح علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط١ـ١٩٥٢م، دار إحياء الكتب العربية.

١٩- ابو هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري العسكري : معجم الفروق اللغوية (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٠- الإسترابادي: محمد بن الحسن الرضي ، نجم الدين : شرح شافية ابن الحاجب، ط١- ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، تحقيق: محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٢١- الاصفهاني : أبو القاسم الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ١٤٢٤هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

٢٢- الاصفهاني : الحسين بن محمد بن المفضل : مفردات الراغب (ت ٥٠٢) مفردات الفاظ القرآن الكريم ، ط١ـ ١٩٩٦م، تح : صفوان عدنان ، الدار الشامية ، بيروت - لبنان .

٢٣- الأصول الستة عشر : جمع من العلماء، ط١- ١٣٦٣ ش، طبع: دار الشبستري للمطبوعات، قم – ايران .

٢٤- الآلوسي : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ت ١٢٧٠)، ط١ ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٥- امرؤ القيس : الديوان : ط٣ ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م ، حسن السذوبي : مطبعة الاستقامة ، القاهرة ـ مصر.

٢٦- الامين : حسن : مستدرك اعيان الشيعة : ط٢- ١٩٩٩٧م، نشر : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

٢٧- الاندلسي : ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز.

٢٨- الاندلسي : ابو حيان : تفسير البحر المحيط : تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١- ٢٠٠١م ، المطبعة : دار الكتب ، بيروت - لبنان.

٢٩- البخاري : صحيح البخاري : ط بلا-١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشـر: دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع .

٣٠- البرقي : احمد ابن محمد ابن خالد(ت ٢٧٤هـ او٢٨٠هـ) : المحاسن ، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ ، الناشـر: دار الكتب الاسلاميّة ، قم -ايران.

٣١- البيضاوي : ناصـر الدين أَبِي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ٦٥٨ هـ : أنوار التنزيل وأسـرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، ط، ١دار الشـروق ، بيروت – لبنان .

٣٢- التهاوني : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ،: كشاف اصطلاحات الفنون، ط١ - ١٩٩٦م، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان .

٣٣- جاسم : علي جاسم: أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

٣٤- الجصاص : أحمد بن علي (٣٧٠هـ) : أحكام القرآن ، الطبعة: الأولى ـ تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ ، المحقق: القمحاوي، محمد صادق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

٣٥- الجلالين : جلال الدين محمد بن احمد المحلي والشيخ جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، طبعة مصـر ، مطبعة الشعب .

٣٦- الجوهري : اسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤-١٩٨٧م، تح: احمد عبد الغفور عطار، طبع ونشـر: دار العلم للملايين. بيروت - لبنان.

٣٧- الحر العاملي : محمد بن حسن : تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشـريعة، ط١- ١٤٠٩، طبع ونشـر، مؤسسة آل البيت ، قم - ايران .

٣٨- الحكيم : محمد تقي : الاصول العامة للفقه المقارن، ط٤-٢٠٠١م، طبع ونشـر: المؤسسة الدولية، بيروت- لبنان.

٣٩- الحمداني : محمد صالح : منهج التفسير التحليليّ للنص القرآنيّ. ط١- ٢٠٠٩ هـ ، نشـر مكز البحوث الاسلاميّة المعاصـرة ، بغداد ـ العراق.

٤٠- الحملاوي : احمد: شذى العرف، دارالكتب العالمية ، بيروت - لبنان .

٤١- الخطيب : عبد اللطيف : معجم القراءات القرآنيّة : ط١ـ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ـ سوريا.

٤٢- الدرويش : محيي الدين : إعراب القرآن الكريم و بيانه، ط٤- ١٤١٥هـ، الناشر: الإرشاد، حمص ـ سوريا.

٤٣- الدمياطي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني : اتحاف فضلاء البشر : إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، الطبعة : الأولى ـ ١٤١٩هـ١٩٩٨م ، تحقيق : أنس مهرة، د ار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٤٤- الرازي : محمد بن أَبِي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح (ت٦٦٦هـ) ط١، ناشـر دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

٤٥- الراوندى : سعيد بن هبة الله قطب الدين (٥٧٣هـ) : الدعوات (للراوندي) : سلوة الحزين، ط١-١٤٠٧هـ، انتشارات مدرسه امام مهدى (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) ، قم ـ ايران.

٤٦- الراوندي : سعيد بن هبة الله قطب الدين (٥٧٣هـ) : الخرائج والجرائح : ط١ـ ١٤٠٩هـ ، الناشـر: مؤسسة الامام المهدي ، قم ـ ايران.

٤٧- الراوندي : سعيد بن هبة الله قطب الدين (٥٧٣هـ) : فقه القرآن ، تح: السيد أحمد الحسيني،ط٢-١٤٠٥هـ، الناشر : مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي.

٤٨- الرضا عليه السلام : صحيفة الإمام الرضا ط١- ١٤٠٦هـ، مشهد- ايران .

٤٩- الرضائي : محمد علي الأصفهاني : مناهج التفسير واتجاهاته ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠٠٨م ، بيروت ـ لبنان .

٥٠- رضوان : أحمد عزت يونس : العلاقات النَّصِيَّة في لغة القرآن الكريم ، ط١ـ ٢٠١٤م، دار الآفاق العربية ، القاهرة ـ مصر.

٥١- الرضي : محمد بن أحمد : حقائق التأويل: تح: محمد رضا آل كاشف الغطاء، الناشر : دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٥٢- الرضي : محمد بن أحمد : نهج البلاغة : الإمام علي عليه السلام: جمع الشـريف، تحقيق : شـرح : الشيخ محمد عبده،ط١- ١٤١٢هـ، المطبعة : النهضة، الناشـر : دار الذخائر - قم – ايران.

٥٣- الرومي : فهد بن عبد الرحمن بن سليمان : إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط٣ـ ١٩٩٧م، دار الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٥٤- الزبيدي : محب الدين أَبِي فيض السيد مرتضـى الحسيني الواسطي الحنفي: تاج العروس من جواهر القاموس : ط٢ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع ، بيروت – لبنان .

٥٥- الزرقاء : مصطفى احمد : المدخل الفقهي العام ، ط١ـ ١٩٩٨م ، دار القلم ، دمشق ـ سوريا.

٥٦- الزركشي : بدر الدين : البرهان في علوم القرآن : ،ط١-١٣٧٦ - ١٩٥٧م ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشـر: دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البأَبِي الحلبي وشـركاهء .

٥٧- الزركشي : بدر الدين : البرهان في علوم القرآن ، ٢٠٠٨م ، دار التراث ، النجف ـ العراق .

٥٨- الزمخشـري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي(ت ٥٣٨ هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار النشـر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٩- الزمخشـري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي(ت ٥٣٨ هـ) : أساس البلاغة : ط١ـ طبع دار صادر ، بيروت ـ لبنان .

٦٠- الزيدي : الدكتور قاصد ياسـر : الاصول العامة لتحليل النص ، نشر في مجلة العرب (محرم وصفر ١٤٢٧هـ).

٦١- الزيلعي : فخر الدين عثمان بن علي الحنفي : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ١٣١٣هـ.الناشر دار الكتب الإسلامي، النشر القاهرة.

٦٢- السجستاني : سليمان بن الأشعث : سنن أَبِي داود ، ط١- ١٤١٠ - ١٩٩٠ م ، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام ، الناشـر: دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع .

٦٣- السرخسي : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: ٤٨٣هـ) : المبسوط، الناشر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. دار المعرفة – بيروت– لبنان.

٦٤- سليمان : مقاتل : تفسير مقاتل بن سليمان ، المحقق: شحاتة، عبد الله محمود، المتوفى سنة ١٤٢٣ هـ. ق.، ط١-١٤٢٣ هـ. ق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

٦٥- السيوطي : جلال الدين : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشـر : دار المعرفة للطباعة والنشـر - بيروت – لبنان .

٦٦- الشبر : السيد علي الحسيني : العمل الأبقى في شـرح العروة الوثقى، ط - ١٣٨٥هـ .

٦٧- الشربيني : شمس الدين محمد بن محمد، الخطيب (٩٧٧ هـ) : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق : وتعليق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية– لبنان.

٦٨- الشريف الرضي : محمد بن الحسين : نهج البلاغة، شرح : محمد عبدة ، ط١-١٤١٢هـ ، المطبعة : النهضة ، الناشر: دار الذخائر ، قم – ايران.

٦٩- الشهيد الأول : محمد بن جمال الدين مكي العاملي : ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،ط١-١٤١٩هـ، المطبعة: ستاره ،قم- ايران .

٧٠- الشهيد الثاني : الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية .

٧١- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني (١٢٥٠ ه. ق): فتح القدير : الشوكاني : الطبعة : الأولى ـ تاريخ الطبع: ١٤١٤ هـ. ق، الناشر: دار ابن كثير، مكان الطبع: دمشق ـ سوريا.

٧٢- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ، الطبعة : ١٩٧٣هـ، الناشر : دار الجيل - بيروت – لبنان.

٧٣- الشيرازي : ناصر مكارم : تفسير الامثل الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ترجمة و تلخيص: آذرشب، محمد علي، الطبعة: الأولى ـ ١٤٢١ ه. ق، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قم المقدسةـ ايران.

٧٤- الشّيرازي : ناصـر مكارم : الفتاوي الجديدة، اعداد وتنظيم: أبوالقاسم عليّان نژاد ـ كاظم الخاقاني .

٧٥- الصادق : جعفر بن محمدعليه السلام مصباح الشـريعة ، ط١- ١٤٠٠ق طبع مؤسسة الاعلمى ، بيروت ـ لبنان .

٧٦- الصافي : محمود : الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويّة هامة،ط٤-١٤١٨ هـ، الناشر: دار الرشيد: دمشق ـ سوريا.

٧٧- الصالح : صبحي : نهج البلاغة (للصبحي صالح) .

٧٨- الصدر : محمد باقر : دروس في علم الاصول : الحلقة الأولى.

٧٩- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي (٣٨١هـ) : الخصال ، ط١ـ ١٤٠٣هـ الناشـر: جماعة المدرسين بقم، قم – ايران.

٨٠- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : اعتقادات الإمامية، ط٢- ١٤١٤هـ، الناشـر: مؤتمر الشيخ المفيد، قم – ايران.

٨١- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : الأمالي ، ط٦- ١٤١٨ هـ الناشـر: كتابچى، طهران- ايران .

٨٢- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : التوحيد، ط١- ١٣٩٨ق، تح: جامعه مدرسين، قم – ايران .

٨٣- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : علل الشـرائع . ط١- ١٣٨٥هـ ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم . طبع ونشـر : المكتبة الحيدرية، النجف – العراق.

٨٤- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : عيون أخبار الرضا (عليه السلام) تح: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، ط١-١٤٠٤هـ ، طبع ونشر: مطابع مؤسسة الأعلمي . بيروت - لبنان.

٨٥- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : معاني الأخبار، محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر، ط١-١٤٠٣ هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم – ايران.

٨٦- الصدوق : ابن بابويه : محمد بن علي : من لا يحضره الفقيه ط٢- ١٤١٣ هـ، تحقيق: مصحح: غفاري، علي أكبر، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ ايران.

٨٧- طبارة : عفيف عبد الفتاح : مع الأنبياء في القرآن الكريم، ط١٤ ـ ١٩٨٥م، دار العلم للملايين بيروت– لبنان .

٨٨- الطباطبائي : محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن، ط١-١٩٩٧م، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان .

٨٩- الطبرسي : الفضل بن الحسن : إعلام الورى بأعلام الهدى(ط- قديمة)، ط٣- ١٣٩٠ هـ، الناشر: الاسلاميّة، طهران ـ ايران.

٩٠- الطبرسي : الفضل بن الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن (ت ٥٤٨) ط٢ – دار احياء التراث – بيروت– لبنان .

٩١- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ت ٣١٠هـ) ، ط٤، دار الفكر للطباعة ، بيروت – لبنان.

٩٢- الطبري الآملي : عماد الدين أبو جعفر محمد بن أَبِي القاسم : بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، ط٢- ١٣٨٢ هـ ، المكتبة الحيدرية ، النجف ـ العراق.

٩٣- الطريحي : فخر الدين : مجمع البحرين،ط٢-١٤٠٨هـ، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتب النشر الاسلامي.

٩٤- الطوسي : محمد بن الحسن : الاستبصار في ما اختلف فيه من اخبار.

٩٥- الطوسي : محمد بن الحسن : التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١- ١٤٠٩هـ، طبع ونشر: مكتب الإعلام الإسلامي .

٩٦- الطوسي : محمد بن الحسن : الخلاف الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) ، تحقيق : جماعة من المحققين ، جمادي الآخرة ١٤٠٧، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٧- الطوسي : محمد بن الحسن : المبسوط . تح : تصحيح وتعليق : السيد محمد تقي الكشفي، الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية.

٩٨- الطوسي : محمد بن الحسن : النهاية ونكتها ، الطبعة : الأولى ـ رجب المرجب ١٤١٢، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٩- الطوسي : محمد بن الحسن : تهذيب الأحكام، ط٤-١٤٠٧هـ . دار الكتب الاسلاميّة، طهران- ايران .

١٠٠- الطيار : مساعد سليمان : مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ط٢ـ ٢٠١٥م، مركز تفسير للدراسات القرآنيّة الرياض ـ السعودية.

١٠١- عبد الباقي : محمد فؤاد : العجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط ١ـ ١٩٩٦ دار الحديث القاهرة ـ مصر.

١٠٢- عتر : عز الدين : علوم القرآن ، ط١-١٩٩٣، مطبعة الصبح، دمشق ـ سوريا.

١٠٣- العسكري : الامام الحسن بن علي : تفسير الامام العسكري عليه السلام، (ت٢٦٠هـ)، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ)الناشـر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجة الشـريف، قم - ايران .

١٠٤- عكاشة : محمود : تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، ط١- ٢٠١٣م، دار النشـر للجامعات ، القاهرة - مصـر.

١٠٥- علوم القرآن عند المفسـرين: مركز الثقافة والمعارف القرآنيّة ، ط٢- ١٣٨٦ق ،طبع ونشـر : بوستاني كتاب، قم -ايران .

١٠٦- علي : عثمان فورزي : التخييل والتجسيم في القرآن الكريم ، ط١- ٢٠١٨ م.

١٠٧- العياشي : محمد بن مسعود : تفسير العيّاشي: ط١-١٤٢٢ هـ، المطبعة العلمية، طهران – ايران .

١٠٨- الغروي : علي : شـرح العروة الوثقى - الطهارة تقرير بحث السيد الخوئي، ط٢- ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ م، الناشـر: مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي (موسوعة الإمام الخوئي).

١٠٩- الغمراوي : محمد الزهري (المتوفى: بعد ١٣٣٧هـ) : السراج الوهاج على متن المنهاج، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت– لبنان.

١١٠- الفخر الرازي : محمد بن عمر(ت ٦٠٦ هـ) : مفاتيح الغيب ، ط٣ـ ١٤٢٠ هـ. قإعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١١١- الفراهيدي : الخليل بن احمد : العين : تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي ط٢- ١٤١٠هـ، الناشـر : مؤسسة دار الهجرة.

١١٢- الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، ط١-٢٠٠٣م، طبع ونشـر: دار احياء التراث العربي.

١١٣- القالش : ضياء الدين عبد الغني : القرائن في علم المعاني ، ٢٠٢٢م ، مطبوعات مجمع العربية السعيدة ، صنعاء ـ اليمن.

١١٤- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، ط٤، طباعة دار العلم.

١١٥- القمي : علي بن ابراهيم : تفسير القمي ، (ت القرن الثالث)، ، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ)الناشـر: دار الكتاب، قم - ايران.

١١٦- الكاساني : علاء الدين الكاساني(٥٨٧هـ) : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٩٨٢م، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

١١٧- كعب بن زهر : الديوان ، تحقيق : علي فاعور، ط١- ١٩٩٧، طبع ونشـر : بيروت – لبنان.

١١٨- الكليني : محمد بن يعقوب : الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٥- ١٣٦٣ ش، المطبعة : حيدري، الناشـر : دار الكتب الاسلاميّة، طهران– ايران.

١١٩- الكليني : محمد بن يعقوب بن اسحاق (٣٢٩هـ) الكافي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ، الناشـر: دار الكتب الاسلاميّة، طهران -ايران.

١٢٠- المامقاني : غاية الآمال في شـرح المكاسب والبيع، طبعة حجرية.

١٢١- المجاشعي : علي بن فضال : النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم و إعرابه، ط١- ١٤٢٨ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون مكان الطبع: بيروت– لبنان.

١٢٢- المجلسي : محمد باقر: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، الناشـر: دار احياء التراث العربي، لبنان-بيرت.

١٢٣- المرغيناني : علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ) : الهداية في شرح بداية المبتدي ، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

١٢٤- مصطفوي : حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١- ٢٠٠٦م، المطبعة: اعتماد، الناشر: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران- ايران.

١٢٥- مصطفى : ابراهيم ، والزيات : أحمد حسن : المعجم الوسيط، ط١- ١٩٨٩م ، طبع ونشر وتوزيع : دار الدعوة ، استانبول – تركيا.

١٢٦- المظفر : الشيخ محمد رضا : أصول الفقه ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة، إيران - قم المشرّفة.

١٢٧- معلوف : لويس : المنجد في اللغة والادب والعلوم ، ط١٩، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ـ لبنان .

١٢٨- المفيد : أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الطبعة الثانية ـ ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت ـ لبنان.

١٢٩- النحاس : أحمد بن محمد : إعراب القرآن، الحاشية: إبراهيم، عبدالمنعم خليل ط١- ١٤٢١ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت– لبنان.

١٣٠- النراقي : احمد بن محمد: مستند الشيعة. ط١-١٤١٩هـ، المطبعة: ستارة، تحقيق الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم- ايران .

١٣١- النووي : أبو زكريا محيي الدين بن شرف (٦٧٦ هـ): المجموع شرح المهذب، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، الناشر: (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) – القاهرة، عام النشر:١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ .

١٣٢- اليزدي : محمد كاظم : العروة الوثقى : ط١-١٤٢٠، نشر وتحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١٣٣- اليزيدي : عبد الله بن يحيى : غريب القرآن و تفسيره، ط١ـ ١٤٠٥ هـ . المحقق: الحاج، محمد سليم ، الناشر: عالم الكتب، مكان الطبع: بيروت – لبنان.

١٣٤- يعقوب : إميل، وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط١ـ ١٩٨٧م. ، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان.

المحتويات